حب

1201
١٢٠١

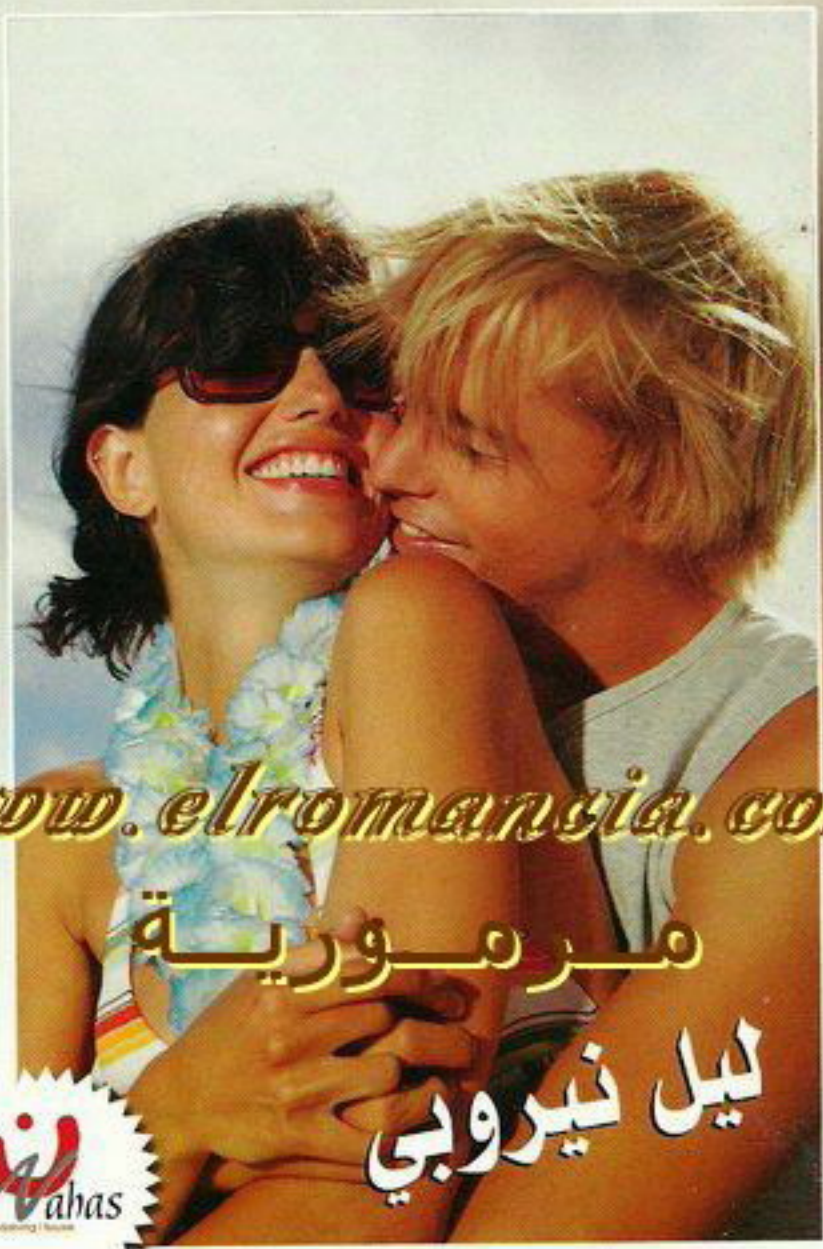

www.elromancia.com

مرمورية

ليل نيروبي

Nahas Publishing House

صادر عن دار م. النحاس

ليل نيروبي

كم هو مهين ذلك! لقد طلب من جورجيت ان تعمل لدى أكثر الرجال تعصباً ضد المرأة، لوكاس... وقد تقابلا قبل ذلك... في ظروف سيئة! اقلها، أنها امطرته بوابل من الطحين. وبالطبع لم يكن راضياً عن ذلك... يجب عليها الآن ان تكون لطيفة معه. سيحتاج هذا الى كل قدرة جورجيت على التمثيل... وهي ليست بالممثلة.

www.elmenera.com

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار - مصر ٧ جنيه

52-87000-34707-5

تأوه:«شيء ما يتحرك.»
«لوكاس...» علا أنينها ثم ترنحت فجأة، عندما اهتزت الخيمة وتمايلت ركائزها. انهارت وتحولت الى ركام، وكادت الدعامة ان تسقط عليهما، ووجدت جورجيت نفسها تنظر الى وجه لوكاس المصعوق.
«هل هذا ما يعنون، عندما يقولون ان الارض قد اهتزت؟»

www.elmoamia.com

الفصل الأول

شعرت جورجيت باينبريدج بأن حلقها قد جفّ عند سماعها اقتراح والدها. «لوكاس ؟ تريدني ان اعمل عند لوكاس!»

يبدو ان هذا النهار الذي بدأ سيئاً تحول فجأة إلى مأساوي. «لا، لا يمكن ان تعني هذا! ان هذا مستحيل.» ولكن بمجرد النظر الى وجهه تبينت انه عنى كلامه.

رمى السيد تشارلز باينبريدج جريدة الصباح من فوق مكتبه باتجاه ابنته الصغرى التي وقفت أمامه وهي قابضة اليدين وتعابيرها تدل على الرفض والتذمر. «آن الآوان لكي تقلعي عن ازعاج الآخرين. لا تجعلي مني أحمق.» لم تحتاج جورجيت للنظر الى صحيفة الصباح. فقد كانت ما تزال تحمل في ذاكرتها تفاصيل حيّة عن الحادثة وما تزال تشعر تقريبا بآثر قبضات رجل الشرطة الذي اعتقلها في الطريق ورماها في الشاحنة. وكم كانت تؤلمها تلك الرضوض في ضلوعها التي سببها لها المشاغبون والخارجون عن القانون. ضرب والدها الجريدة بغضب وقال:«لقد نفد صبري معك.»

«نفد صبرك...» تمتمت بغضب:«هل لديك أي فكرة...

أي فكرة... وأنت هنا في...» وحملقت في المكتب الفاخر.
«... البرج العاجي...» وأزاحت عنها نظراته المليئة بالتعجب والغضب. «هل لديك فكرة عمّا يحدث هناك في الأسفل؟» ثم اشارت بحزن نحو النافذة.
قال والدها بصوت اجش: «لدي الكثير من المعلومات، وأكثر مما لديك بالطبع عمّا يجري في هذا العالم.» ثم اضاف بتحد: «أخبريني، ماذا تحقق هذه التظاهرات التي تشاركين فيها؟ هل وجدت مأوى لطفل مشرّد؟ حسب معلوماتك، هل انقذتِ صوتا واحداً؟ هل وجدت مأوى لعائلة منكوبة؟»
«أجل...»
«إذا استثنيت هذا الحشد من الناس الذي تستخدمينه في منزلك!» وحاولت جورجيت ان تفتح فمها لتعترض، إلا انها آثرت ان تبقيه مقفلا. فقد أدركت ان المشاجرة مع أبيها لن تحل مشكلتها الملحّة الآن. يجب ان تقنعه بأنها لا يمكنها ان تذهب وتعمل مع رجل مثل لوكاس. لكن لسوء الحظ لم تحظ بفرصة. «حسناً؟ لا جواب لديك؟ ليس من عادتك ان تفقدي الكلام، يا جيجي.»
اهتزت جورجيت لهذا الهجوم وتعبت من الليلة التي امضتها في زنزانة الشرطة. فجلست متعبة على كرسي امام مكتب أبيها ونظرت الى العنوان الرئيسي في الجريدة: إبنة مليونير تعتقل في تظاهرة.

تنهدت جورجيت بحسرة. لقد كانت مسيرة سلمية حتى ظهرت مجموعة من الحمقى المشاغبين الذين بدأوا بالتعدي والشتم وكيل الإهانات. وكانت جورجيت تصور ما يحدث عندما اخذوا منها آلة التصوير وحطموها. ان رؤية هذا الحدث جعلتها تنفجر بغضب أعمى. كل ذلك لم يكن عادلا.
قالت وقد اعتراها شعور غير اعتيادي من الشفقة على نفسها: «لقد حطموا لي آلة التصوير.»
«أمل ان تكون مكفولة ببوليصة تأمين.» هذا التعليق الساخر جعلها تتوقف للحظة. فهي لم تتوقع ان يكون متعاطفاً معها ولكنه لم يكن ابداً ليغضب هكذا. لقد كان يتسلى وهو يراها تركض وتلاحق القضايا، الواحدة تلو الاخرى.
حاولت استدرار عطفه فقالت: «ليست القصة على هذا النحو، يا والدي. هؤلاء الحمقى شتتوا مسيرة سلمية ليس لسبب، إلا لرغبتهم في المضايقة والتخريب...»
«هذا يكفي!» لقد أثارت غضب والدها كثيرا. ومن الواضح انه لن يرضى هذه المرة بأن تقنعه بالكلام المعسول، لهذا فضلت الصمت. فتابع قائلا: «شكرا يا جورجيت.»
انزوت جورجيت لأنه عندما يناديها والدها بإسمها كاملاً، فهذا يعني بأنها وقعت في ورطة كبيرة: «انا آسفة.» ان الابتسامة التي ارتسمت على شفتي والدها

جعلتها تستفيق من كبوتها. عندها وقف والدها ومشى عبر المكتب الفاخر باتجاه النافذة الواسعة التي تطل على النهر. ولاحظ ان هناك بعض الحقيقة في اتهامات جورجيت بأن مكتبه يشبه برجاً عاجياً، ولكنه لم يكن يوماً غير مهتم كما تظن هي. حاول ان يتكلم معها بقسوة، لذلك وقف مواجهاً لها وقال:«لم اعد قادراً ان احصي عدد المرات التي قلت لي فيها انك آسفة. لقد كنت آسفة عندما طردت من المدرسة الداخلية. لماذا حدث ذلك؟»

ذكرته قائلة:«القطط الصغيرة، كاد البستاني ان يغرقها.»

كان صوته مثقلاً بالسخرية عندما أجاب:«آه، طبعاً القطط. كيف لي ان انسى القطط؟ لقد قدمت احتجاجاً. وعلقت منشوراً على بوابة المدرسة وحرّضت اصدقاءك على التظاهر. انها لقوة تنظيمية هائلة لفتاة في الثالثة عشرة من عمرها.» ثم هز رأسه وتابع قائلاً:«يا لها من خسارة، لقد كان في استطاعتك ان تكوني الآن رائدة في الصناعة.»

شعرت جورجيت بأن كرامتها قد جرحت وقالت:«لم يكن من داع لاغراق هذه المخلوقات الصغيرة المسكينة. وإذا كانوا لا يرغبون في ان تنجب هررة، كان بإمكانهم اعطاؤها حقنة لمنعها من الانجاب. على كل حال، كان من الممكن ان تمر من دون اي

ضجة لولا ان هيثر جايمس اتصلت بصحيفة الصن.»

«أول ظهور لك كان في عنوان رئيسي، اخبريني هل تحتفظين بدفتر مذكرات؟» واعتقدت جورجيت انها لمحت ابتسامة خفية ترتسم على شفتي والدها.

هزت رأسها وقالت:«كلا.»

«يا للشفقة، كانت بلا شك ستكون رواية مثيرة.» صمت قليلاً وعقد حاجبيه ثم اردف:«لو لم اكن والدك.» ظلت جورجيت صامتة، وهي تتمنى ان ينهي كلامه القاسي، لكنه لم يفعل. «لقد كنت حزينة وآسفة عندما طردت من مدرسة الفنون، وانا ايضاً كنت في غاية الأسف، كان يجب ان يمنحوك فرصة لكي تنهي امتحانات الفصل الاخير وتأخذي الشهادة.»

قالت مدافعة:«لقد انهيت الفصل كله. الامتحانات هي شكل قديم للتقييم.»

«ربما. فأنت لديك موهبة عظيمة، يا جيجي، ولكنك لو حصلت على الشهادة القديمة لكان بإمكانك تطويرها بدلاً من إضاعة وقتك مع مجموعة من...»

دافعت عنهم بحرارة:«ارجوك... لاتتكلم عن اصدقائي.»

«حسناً، ليسوا هم السبب في هذه المناقشة.» صمت قليلاً ثم اردف:«هل لديك ادنى فكرة بأن منزلك الصغير في بادينغتون يكلف تقريباً مثلما يكلف قصر أوديني؟»

تململت جورجيت، ان قصر العائلة يحتوي على

عشرين غرفة وفيه خمسة مستخدمين، فقالت مدافعة:«انا اطعم عدداً كبيراً من الاشخاص.»

«تطعمينهم ماذا؟ السمك المشوي؟» وفجأة ضغط بكلتا يديه على طاولته مما جعلها تقفز عن كرسيها وتابع قائلاً:«انت الآن في الثانية والعشرين، يا جيجي، اصبحت في عمر مناسب كي تدركي انك لا تستطيعين ان تعالجي جميع مشاكل العالم.» ثم خفف من حدة لهجته، وبدا خجولاً لأنه انفجر غاضباً وقال:«انا آسف، ولكنك لا تستطيعين. اما بالنسبة لآخر خطة لديك، تريدين ان تسحبي من حسابك المصرفي لكي تبني ملجأ للمشردين...»

حملقت به وسألته:«كيف علمت...» لكنها لم تكمل سؤالها وفضلت ألا تعير الأمر اهتمامها. «انا افعل شيئاً يا أبي. بينما انت جالس في هذا المكتب الضخم تجني مزيداً من المال والثروة، هناك العديد من الاطفال الذين يتسولون في الشوارع.»

قال متنهداً:«هناك الكثير من الاخطاء في هذا العالم، يا جيجي، ولكن لا تستطيعين ان تبدلي هذا الكون وتتغلبي على النظام بهذه الطريقة!» ثم لوّح بيده نحو الصحيفة الموجودة على طاولة المكتب بينه وبينها. وأضاف:«ألا ينتابك الخجل؟ لقد كان من المؤسف ان تعتقلي، ولكن لمَ لم تتصلي بالهاتف؟ لم يكن من الضروري ان تمضي ليلتك في السجن.»

«هل كنت ستدفع كفالة الآخرين؟» لم يجب والدها، ثم هزت كتفيها وتابعت:«لا اعتقدت هذا.» كانت جيجي تشعر بالتعب والإرهاق. وقفت وسارت باتجاه والدها وأمسكت بيديه قائلة:«هيا، يا أبي. ليس الامر بهذا السوء.» وابتسمت ابتسامتها الساحرة التي تساعدها في الحصول على ما تريد. ولكن نظرات والدها القاسية قابلتها بالرفض وعدم التجاوب.

«لا أحد يملك ما تملكين، يا جيجي، فبعض الناس يذهبون الى اعمالهم يومياً شاءوا ام أبوا، ليس لديهم خيار.» التقت نظراته بمظهرها المنزعج ثم هز رأسه. «لماذا لا تتصرفين كأخواتك؟»

تأففت جورجيت:«أحيك الصوف وأنجب اطفالاً وأربي القطط؟» رفعت يديها وهي تدافع هازئة بعد ما لمحت تعابير وجهه ثم تابعت:«اعلم، اعلم، انا لا أقدرك ابداً، كم انا محظوظة...»

«حسناً، ربما يجب ان تعلمي. فقد اوقفت بطاقات الاعتماد خاصتك منذ اليوم. وكذلك حسابك المصرفي.» مرّت لحظة من الصمت التام. عقدت جورجيت حاجبيها وهي تحاول ان تستوعب ما اخبرها والدها فقالت:«كيف يمكنك؟» هزت رأسها. «لا يمكنك انْ تفعل ذلك» ثم رفعت خصلات طويلة من شعرها بعد ان كانت متدلية على وجهها.

«لقد اعتبرت بأنك من الان وصاعداً...» ثم توقف لبرهة،

كما يبدو ليختار كلماته. «بأنك لست إنسانةً مسؤولة وموضع ثقة. أنا أمل ان يكون ذلك تدبيراً موقتا.»
«لا تستطيع ان تفعل هذا!» ولكن تعابير وجه والدها دلت على الجدية، عندها تحوّل سخطها الى قلق واهتمام. «عليّ دفع الفواتير، وبعض المسؤوليات...»
«الفواتير ستدفع عن طريقي.» ثم نظر إليها. «اما مسؤولياتك فسيسكنون في منزلك مجانا، ولكن من الآن وصاعداً عليهم ان يؤمنوا طعامهم.» وفتح السيد تشارلز ملفاً امامه. «انت محظوظة اكثر من الكثير من الناس، لقد دبّرت لك عملاً.» ثم نظر إليها. «ستعملين موقتا كمساعدة للوكاس في مواقع التصوير، لكن الفقراء لا يمكنهم ان يختاروا. ربما ستتعلمين في افريقيا معنى العمل بدلاً من ان تعيشي على نفقة الدولة.»
جلست جورجيت مقابل والدها وحاولت ان تتظاهر بأنها تستمع على الأقل، بينما كان عليها التفكير بيأس بطريقة للخروج من هذا المأزق. شيء واحد كان اكيداً، هو انه من المستحيل العمل مع لوكاس.
«الآن، يا جيجي.» حاول والدها ان يسترعي انتباهها. انتبهت بأن والدها غيّر من لهجته وها هو يخاطبها بلهجة هادئة.
«طائرتك تغادر هذه الليلة. لقد حجزت لك غرفة في فندق نورفولك في نيروبي...»

«نيروبي؟» وكاد قلبها يتوقف عن الخفقان من شدة الإثارة.
«سوف يستقبلك السيد لوكاس حالما يستطيع.»
مجرد ذكر اسمه أعادها الى الواقع ثانية. وهزت رأسها: «لا، هذا غير معقول، يا أبي، ليس لوكاس، لا استطيع ان اعمل معه.»
«لا اظن انك تملكين الحق بأن تختاري، يا جيجي.» نظر بدهشة وقال: «لماذا كل هذه الاعتراضات، وكأنك قابلت هذا الرجل المحترم من قبل؟»
«محترم!» هذا آخر ما يمكن ان تصفه به، بالطبع هي قابلته. ويا لها من مقابلة لا يمكن لها ان تنساها برغم أنها حاولت من كل قلبها ان تنساها. ومجدداً حاولت ان ترمي بنفسها على شفقة والدها وقالت: «لا تفعل هذا بي، لا استطيع ان أذهب! هو...»
«أجل؟» انتظر السيد تشارلز.
اخذت نفساً عميقاً: «لقد رميت عليه كيساً من الطحين عندما كان في لجنة انتخاب ملكة جمال العالم.»
ضحك والدها ضحكة نابعة من القلب وأجاب بسرعة: «انا لا أذكر انني اخرجتك من هذا المأزق، كالعادة.»
«لأنه لم يرفع شكوى ضدي.» ورفضت ان تنظر في عيني والدها. لقد تعامل لوكاس معها بشكل شخصي، شخصي جداً.
نظر السيد تشارلز باينبريدج باهتمام نحو ابنته

وأضاف:«إذن من الافضل لك ان تأملي بأنه قد نسي الحادثة.»
لقد تذكرت وهي متأكدة بأنه سيتذكر جيداً. لذا أحست بدموع ساخنة من الاذلال تختبىء خلف جفنيها. لماذا لا يمكنه ان يعي بأن هذا مستحيل؟ وقالت:«انه رجل مخيف. في الحقيقة لن أذهب. فأنا ارفض هذا في المطلق.»
«بصرف النظر عن رأيك بالرجل، فهو مصور محترف، وأنا متأكد انك ستتعلمين الكثير منه.» وقف والدها ودار حول المكتب واتكأ الى الطاولة ثم اضاف:«هذا العمل سيكون له الفضل في دفع اعمالك نحو الافضل. اذهبي بإرادتك، يا چيجي. وعندما تعودين، إذا نجحت... سأكون جاهزاً لأساعدك في خططك لبناء الملجأ.»
قالت مقاطعة:«لماذا؟ لماذا الآن؟»
تأمل تشارلز باينبريدج ابنته المفضلة، انها تشبه والدتها كثيراً في حسها العالي بالعدالة. فتنهد وقال:«انت بحاجة الى رؤية محددة، انت تتأرجحين هنا وهناك، وتلاحقين كل قضية تؤثر على عواطفك وحياتك.» ثم ابتسم وتابع:«لديك قلب طيب، انا لا أنكر هذا، لكنك تضيعين نفسك. وتهدرين طاقاتك في اتجاهات عديدة، وفي وقت واحد.»
رأت جورجيت بصيص أمل يلمع في عينيه فحاولت

ان تستغله قائلة:«يمكنني ان ابدأ في الحال، وإذا ساعدتني سأبقى بعيدة عن مسيرات الاحتجاج. اعدك بذلك.» وابتسمت برضى.
«چيجي!» اسندت ظهرها الى الكرسي مجدداً وهي تهز كتفيها باستهجان وتململ. كانت محاولة جيدة ولكن والدها أكمل حديثه:«اريدك ان تسدي لي خدمة شخصية، شيئاً انت تجيدينه. حاولي، وفكري بي كأي قضية من قضاياك المهمة، هذا ممكن ان يساعد.» هو ايضاً يمتلك ابتسامة خاصة لتساعده في التوصل الى مبتغاه. «إنه بالتأكيد ليس بالطلب الكبير مقابل هذا.» أشار باتجاه الصحيفة:«فقط اعملي بنشاط مع لوكاس.» حاول ان يحوّل أوامره الى مزاح:«او من الممكن انه سيرفض ان يعمل لي ثانية، وهذا سيغضبني كثيراً في الحقيقة.» ثم حمل ملفاً يحتوي على بطاقة سفرها. «هناك بعض من الشيكات السياحية مرفقة ببطاقة السفر، مصروف الجيب، هذا كل شيء.»
تجاهلت الملف وقالت:«وإذا رفضت ان أذهب؟»
تذمر والدها، وزالت الابتسامة:«من الافضل ان تأملي بأن يكون اصدقاؤك على القدر نفسه من الكرم معك كما كنت معهم.»
«بدأت أفهم، ستتركني من دون مال. آه، حسناً، انا اعتقد بأنه يمكنني اقتراض المال.»

www.elromancia.com

امتلأت عيناه غيظاً ونظر إليها غاضباً وقال:«هل تظنين بأن احداً سيقرضك المال مقابل لا شيء؟»
عاندته جورجيت لفترة، ثم رضخت للأمر الواقع بعد ان رأت في نظراته اصراراً وتصميما وقالت:«وهل ستساعدني حقاً ببناء الملجأ؟»
قال لها مؤكداً:«أعدك بذلك.»
تنهدت بعمق. ان دعم والدها لها يعني الفرق بين النجاح والفشل... هذا الاعتبار أهم بكثير من الحادث المخجل الذي تعرضت له مع لوكاس. «من الافضل لي ان اذهب إذاً.» استلمت من والدها الملف واستدارت ثم حملت محفظتها الجلدية ووضعتها بقوة على كتفها، وسارت بخطىء سريعة نحو الباب حيث توقفت ومن ثم استدارت وقالت:«انا آسفة جداً على كل هذا. حقيقة.» وأشارت باصبعها الى الصحيفة. ابتسم قائلاً:«اسعدي لوكاس، فأنت متسامحة. حظاً سعيداً.»
لدي شعور قوي بأنني سأكون بأمس الحاجة إليه، فكرت جورجيت بذلك وهي تغلق الباب، ولكن إسعاده لن يكون بالشيء السهل.
ناولتها سكرتيرة والدها فنجاناً من القهوة قائلة:«يجب ان تأخذي هذه الحبوب للوقاية من الملاريا، كان يجب ان تأخذيها منذ اسبوعين ولكن اتبعي الإرشادات المسجلة على علبة الدواء.»

«شكراً، بيشوب. ولكن ليس البعوض ما يقلقني.»
ضحكت الآنسة بيشوب وقالت:«يجب ألا تقلقي من لوكاس، يا جيجي، فهو جذاب جداً، ليس ابداً كما يكتب عنه في الصحف.»
«حقاً؟» رفعت جورجيت حاجبيها وأضافت:«كنت اعتقد ان سحره هو ما تركز عليه الصحف.»
قالت الآنسة بيشوب مدافعة:«انت تعلمين انه ليس من الممكن ان تصدقي كل ما يكتب في الصحف.»
ورأت تعابير جورجيت المندهشة فاحمرت خجلاً.
«حسناً، ليس كل شيء. عندما أرسل لوكاس برقية هذا الصباح يسأل عن بديل لمايكل، قلت للسيد تشارلز بأن هذا هو الوقت المناسب...»
هنا انتبهت لما تقول وفجأة اخفضت صوتها بعد ان فضحت أمرها.
«انت اقترحت هذا؟ بيشوب، كنت اظنك صديقتي.»
ثم اخذت علبة الدواء وسألت:«لماذا هو بحاجة الى بديل؟»
«لم يعطني تفاصيل دقيقة. ولكن الشاب الذي يعمل معه هو الآن في المستشفى. لقد اشتريت لك بعض المستحضرات لتحميك من أشعة الشمس ولسعات الحشرات، لأنني اعلم بأنه لن يكون لديك الوقت لتشتريها بنفسك. هل هناك شيء آخر استطيع ان اجلبه لك؟»

ابتسمت جورجيت قائلة:«اجل، آلة تصوير جديدة، هؤلاء الوحوش حطموا آلتي البارحة.»
نظرت السكرتيرة وبدت مشككة:«انا غير متأكدة ان كان مسموحا لي... كان والدك مصرا كثيرا...»
«لكن آلتي للتصوير مكفولة ببوليصة تأمين ويمكنك ان تسترجعي التأمين بآلة تصوير جديدة، أليس كذلك؟ عزيزتي بيشوب؟ ارجوك؟ انا لا استطيع ان اذهب الى افريقيا من دون آلة تصوير.»
رقّ قلب الآنسة بيشوب وقالت:«لا، لا اعتقد. ولو كانت مكفولة فأنا لن اقرضك مالاً، أليس كذلك؟»
بعد ان اقتنعت بضرورة مساعدتها، اعطتها ورقة وقالت:«اكتبي لي ماذا تريدين. يمكن لهنري ان يجلبها لك ويسلمك إياها وثم يوصلك الى المطار هذه الليلة.»
«شكراً لك. انا بحاجة لبعض الافلام، ايضاً.»
وفوجئت الآنسة بيشوب عندما ضمتها إليها بحرارة
«إليك ما اريد، بعض الثياب والدفاتر والأقلام.»
تنهدت الآنسة بيشوب قائلة:«حسناً سأرسلها لك مع هنري، فهو ينتظرك ليقلك الى البيت الآن.»
اجابتها جورجيت مازحة:«يا لك من امرأة قاسية!»
حين وصلت الى المنزل... المنزل الصغير الذي يقع في الشارع الخلفي، قرب محطة بادينغتون الذي اشترته منذ اشهر قليلة... شعرت جورجيت بالارهاق والتعب.

وكانت الفوضى تعم المنزل الذي يغص بالاشخاص الذين تعرفت إليهم خلال حجزهم في مركز الشرطة. لقد تناولوا الطعام وتركوا الفضلات في جميع انحاء المطبخ. سارت باتجاه الثلاجة وكما توقعت وجدتها فارغة تماما. فقط زجاجة حليب فارغة. وهنا تعجبت في ما إذا كل واحد منهم قد غسل صحنه مرة واحدة في حياته. هل فكروا بالإنسان الذي قدّم الطعام لهم. تنهدت يائسة. لو كانت تعيش في بناء غير قابل للسكن ومهدد بالهدم، او في صندوق من الكرتون، من المحتمل ان لا يكون غسل الصحون من اولويات نشاطاتها اليومية ايضا.
كانت تشعر بالارهاق لقد امضوا الليل ينشدون شعارات الاحتجاج. ولكن لا يوجد لديها وقت للنوم الآن. سوف تقوم بذلك فور صعودها الى الطائرة.
فتحت جورجيت باب غرفة نومها بالمفتاح. لم تكن ابدا ساذجة الى الدرجة التي يعتقدها والدها، فكرت بحزن. ان غرفتها هي آخر ملجأ لها. غير منتهكة، غير مفسدة، غير ملموسة ولم تصلها ابدا الفوضى التي حدثت لباقي المنزل. حدقت مذعورة عندما رأت انعكاس صورتها في مرآة الحمام. بعدما انتهت من الاستحمام خرجت لتتفقد خزانة ملابسها وهي تتساءل ايا منها سيكون مناسباً للعمل اسبوعين في شرقي افريقيا.

www.elmolaia.com

وقعت يدها على تنورتها التي ارتدتها اثناءالتظاهرة ضد مباراة الجمال. دخلت هي وصديقاتها الى الحفلة ببطاقات، مدّعيات بأنهن ينتمين الى عالم الجمال. لقد قررن ان يبدون كالعارضات لكي يلفتن الانتباه. عملت جورجيت كل ما في وسعها لكي تبدو بغاية السحر والجمال، وتمتعت بهذا الدور في سرها، لقد ارتدت تنورة قصيرة من الجلد الاسود، كانت قد اشترتها خصيصا لهذه المناسبة. لأنها كانت تحب ان تكون في غاية الاناقة، حتى وهي ذاهبة للتظاهر، زارت صالون التزيين على غير عادتها، وخرجت وشعرها الطويل يبدو كشلال من الذهب يتدلى فوق كتفيها. وأما اللمسات الأخيرة فكانت التبرج والماكياج.

قالت للعاملة برقة:«اريد ان ابدو مثيرة جداً.» ثم اصابتها الدهشة عندما نظرت الى الوجه الذي انعكس في المرآة. فقد بدت عيناها مثيرتين وبضعف حجمهما الطبيعي وبدا فمها الممتلىء اوسع مما تذكره. كانت شامخة الرأس فجذبت كل الانتباه عند وصولها الى قاعة البرت، لقد اجادت استغلال مفاتنها الى اقصى الحدود. ثم جلس لوكاس بين افراد اللجنة التحكيمية وبدأ يتفحص الجمهور، كانت جالسة في الصف الأمامي، تخبىء كيس الطحين داخل حقيبتها الجلدية السوداء.

تسمرت عيناه عليها كتقدير لموهبتها الفاتنة، كما بدأ يتفحص تفاصيل مظهرها تدريجيا وببطء متعمد من قمة رأسها الى اخمص قدميها، مما جعلها تحمر خجلا. تلك النظرات الحالمة التي رمقها بها، جعلتها تختاره الهدف الخاص لهذه الليلة. لم يكن جذابا جداً كان من الممكن ان تغض طرفها عنه. ولكنها وجدت عينيها منجذبتين باستمرار إليه. آملة وخائفة في آن معا من ان ينظر باتجاهها ثانية. ولكنه بالطبع نظر إليها.

كان من الضروري ان تبقى جالسة في مكانها خلال الجولات الأولى من المباراة. بينما كانت المتباريات يعرضن أزياءهن الوطنية وأثواب السهرة. اعطاها لوكاس انتباها اكثر من الفتيات المتباريات. كانت تفكر بأنه سيدعوها للخروج معه لو ابتسم لها، ولكنه لم يفعل. بل بقي محملقا بها. حسنا، سوف ترى. وخلال فترة انتظار النتيجة، وحين اوقف التلفاز التصوير هجمت جورجيت ورفيقاتها بأكياس الطحين والرماد.

لكن لوكاس لم يكن ضحية سهلة. لقد أمسك بيديه قميصها الحريري وتعلق به جيدا على الرغم من مقاومتها الشرسة فتقطعت ازراره وخلع عنها. وبدلا من ان تترك قميصها وتهرب حاولت ان تنتزعه من بين يديه. ولما كانت تحاول ان تغطي نفسها اعطته

فرصة ثانية، لم يضيعها. بحركة واحدة رشيقة وضع يده على خصرها وجذبها نحوه. عندئذ وبينما تم اعتقال الآخرين خلال هذه العاصفة، خالف لوكاس القانون عندما اخذها خلف الكواليس.

كان شعره ملينا بالطحين الذي رمته عليه وعندما هزّ رأسه، تصاعد الطحين في غيمة ثم تناثر فوقهما. لكن انتصارها لم يدم طويلا.

«هل ستنصرفين فورا، ام تريدين المزيد؟» قال لها مطالبا، حينما كان يسلمها قميصها، «لقد نازعت لترتديه.»

لفته حول جسمها وقالت:«لماذا لم تدعني اعتقل مع الباقيات؟»

تأججت عيناه مثل الجمر:«لأنه ايتها الآنسة المتحررة، افضل دائما ان احل مشاكلي بيدي وأنا لم اسحبك خارجا لكي انقذك. وأما إذا كنت تريدين دعاية مجانية، كان عليك ان ترمي طحينك على انسان غيري. الآن، انا ذاهب لكي اغتسل. ومن هنا الطريق الى الخارج.» قال لها مشيرا نحو مخرج.

ارتجفت من شدة الغضب واليأس، رفعت كفها لكي تصفعه.

«سيد لوكاس، سيدي، هل هي إحدى اللواتي سببن الشغب؟» وظهر رجل أمن من خلفها واستدارت باتجاهه، ولكن لوكاس استدرك نيتها في تسليم

نفسها فكان اسرع منها. التفت ساعداه حول خصرها وقبل ان تعترض شدها نحوه وأمسك بها من دون جهد.

«لا. انها صديقة. وهي مغادرة الآن. ربما يمكنك ان ترافقها بأمان الى الباب الخلفي؟ تحسبا لأن يكون هناك المزيد من المشاغبين.» وقاومت بصعوبة لتحرر نفسها من بين يديه لكن لوكاس لم تكن لديه النية ليتركها بسهولة. وبدلا من ذلك، انحنى عليها بخفة، غير متوقعة ما سيحصل، اغمضت عينيها، متأملة بيأس بأن ما تراه لا يحصل. وما ان عانقها حتى تحطم ذلك الوهم. لم يستطع احد من قبل ان يؤثر عليها بعناق كهذا، او ان يحول عظامها الى حطام. وأخيرا عندما انتهى من عناقها، كانت ترتجف كثيرا لكي تعترض على معاملته الحسنة.

حملق بها للحظة، بعينيه الرماديتين الذابلتين تحت رموش طويلة جدا. تمتم اخيرا وهو يطلق سراحها:«يوجد أمل لك بعد. خذي، من الافضل ان تأخذي هذا.» وضع سترته حول كتفيها ثم قال بصوت عال ليسمعه رجل الأمن:«سأراك لاحقا.» قبل ان يختفي داخل غرفة تبديل الملابس. قال:«ابقي الفراش دافئا، يا حبيبتي.» وكان عليها ان تواجه ابتسامة رجل الأمن الماكرة طوال الطريق حتى الخروج.

لمست جورجيت شفتيها من دون انتباه وهي تتذكر. ليس هناك أي سبب يجعلها تعتقد بأنه من بين المئات من النساء اللواتي مررن امام عدساته، سوف يتذكرها هي. ولكن يمكن ان تكون فكرة حسنة بأن تخدع نفسها قليلا. لا شيء واضحا. ولكن هناك شيئا واحدا أكيد... فهي لن تأخذ معها تنورتها الجلدية.

ارتفع حاجبا هنري قليلاً، عندما فتحت له الباب بعد ان دق الجرس وكادت جورجيت ان تضحك وتوسلت إليه:«لا تفعل هذا، يا هنري، ارجوك.»

«لقد فاجأتني، يا آنستي. لقد ظننت للحظة بأنني اخطأت المنزل. لا اتذكر انني قد رأيتك في يوم من الأيام ترتدين بدلة.»

«انها غير مريحة ايضاً.»

حمل هنري حقيبتها، وسار أمامها الى السيارة ثم قال:«سوف اراقب المنزل طوال سفرك، هل استطيع؟»

«بعض من اصدقائي سوف يبقون لبعض الوقت.»

رأت بعض الشك في عينيه:«انهم ليسوا سيئين كما يبدون، حقيقة. ولكنني تركت بعض الاشياء للآنسة بيشوب في المدخل، سوف اكون ممتنة كثيراً إذا اخذتها لها غداً.» سألته وهي تحاول ان تغير الموضوع:«هل اعلمتك بيشوب عن آلة التصوير؟»

«انها في صندوق السيارة. اما الفواتير فموجودة في مغلف، لكي تقدميها للجمارك.»

* * *

«جامبو، ميمساهب، ألديك أي شيء لتعرفي عنه؟» نظرت جورجيت الى الوجه المبتسم ثم هزت رأسها لتركز. لقد نامت طوال الليل في الطائرة بينما كانت تمر فوق اوروبا ونصف افريقيا. لقد ضيعت على نفسها المنظر الخلاب لشروق الشمس فوق السودان وتركت اكياس الورق مغلقة كما اشترتها من المطار. لقد استيقظت على رائحة القهوة الذكية والفطائر. وتمنت لو انها ارتدت سروال الجينز مع قميص الرياضة بدلا من بدلتها.

انتهت بسرعة من الجمارك ومعاملاتها، وحالما اصبحت جورجيت داخل سيارة الأجرة من نوع بيجو مزينة بخطوط حمراء وذهبية. لم تستطع ان تلمح سوى القليل من النباتات والتلال البعيدة قبل ان تصل الى داخل المدينة. قاد السائق السيارة بسرعة سالكاً بها طريقاً من خطين محاطة بالاشجار والمنتزهات، وقد وزعت عليها الاحواض المليئة بالمنحوتات والنباتات.

حال وصولها الى فندق نورفولك استقبلتها مجموعة من الحمالين. بالترحاب. «جامبو ميمساهب.»

أجابت جورجيت:«جامبو.» وبسرعة حاولت ان تقلد لهجتهم في إلقاء التحية وقوبلت بابتسامة لامعة.
رحبت بها موظفة الاستقبال وقالت:«لقد حجزت لك احد الاكواخ، يا آنسة باينبريدج، تماماً مقابل مكتب الاستعلامات ومواجهة للحديقة. وأرجوك ان تملأي هذا الطلب.»
«بالطبع، وهل انا في الوقت المناسب لتناول الفطور؟»
عندها نظرت الموظفة الى ساعتها وقالت:«آه، اجل، لديك ساعة.»
«عظيم. أكاد اموت من الجوع.» وقعت على البطاقة، وسلمتها للموظفة.
«لقد اصبحت حقائبك في غرفتك، رقم ثلاثة، وهذا هو المفتاح.»
تناولت جورجيت حقيبة يدها عن الطاولة واستدارت لكي تذهب. عندها، ارتجفت فجأة ووقفت.
القامة الطويلة بدت وكأنها قد ملأت الباب. والعينان الرماديتان الحالمتان رمقتا غرفة الاستقبال. توجه لوكاس مباشرة، وبسرعة متجاهلاً موظفي الطيران وكذلك السياح الامريكان المتشوقين للذهاب في رحلة السفاري، نحو طاولة الاستقبال غير منتبه الى الذي يلاحق خطواته عبر الغرفة.
راقبت جورجيت خطواته بكل اهتمام، ثم تذكرت

جيداً كم هو مغرور وواثق من نفسه مما جعل قلبها يخفق من شدة الإثارة.
بكل سخف تمنت لو كان لديها الوقت لترتب نفسها قليلاً، فقد كان شعرها غير منتظم،
ولكنها امسكت نظارتها العادية الداكنة من محفظتها ووضعتها على عينيها كتدبير احترازي كي لايتعرف إليها.
«انا ابحث عن جيجي باينبريدج. كان من المتوقع ان يصل هذا الصباح، هل من الممكن ان تطلبوه لي، من فضلك؟» حدقت الموظفة، ومن ثم قهقهت.
كان لوكاس مؤدباً ما فيه الكفاية، لكنه قطب حاجبيه غاضباً، وتكلم ببطء وحذر، ظناً منه انها بطيئة الفهم، أو لا تتكلم الانكليزية، حاول ثانية.
«أدعى لوكاس. وهو يتوقع وصولي.» نظرت الفتاة باتجاه جورجيت وانهارت في ضحكات صامتة، وحاولت إخفاء ابتسامتها الواسعة خلف اصابع بنية اللون، طويلة.
استدار ليبحث اين تنظر لكن جورجيت لم تعد تستطيع ان تؤجل لحظة اللقاء. وبثبات حاولت ان تخمد القشعريرة التي انتابتها وتقدّمت الى الامام.
قالت ببرودة:«اظن بأنك تبحث عني، يا سيد لوكاس، انا جورجيت باينبريدج.». ومدت يدها بثقة لم تكن تشعر بها، ومتأكدة بأنه لن يلاحظ الخوف الذي غزا جسدها كله فجأة.

www.liilas-romance.com

حملق بها لفترة طويلة. تحركت وهي منزعجة من نظراته القاسية التي بدت لا تصدق ما ترى. «الجميع ينادونني جيجي.» وخرج صوتها مترددا، ثم انزلت يدها. فكان من المؤكد بأن لا مزاج لديه ليصافحها. جالت نظراته عليها ببطء من حذائها الاسود، مرورا ببدلتها الرمادية. والوشاح الابيض الحريري الذي عقدته حول عنقها من قبل، والى تلك النظارة الكبيرة الداكنة التي كانت اشترتها حين اصابها التهاب في عينيها. لقد كانت تأمل بأن يراها هكذا، كامرأة اعمال. ولكن بعد ان نامت بثيابها لم يظهر عليها انها توحي بهذه الصورة.

اعتادت جورجيت على نظرات الرجال المليئة بالشغف وقد حاول لوكاس ذلك مرة. لكنه لم يظهر أي اهتمام في هذه المناسبة، وأظهرت تصرفاته عدم الرضى وتمتم بصوت استطاعت ان تسمعه يقول: «آه، يا للهول. ماذا فعلت لكي اعاقب بكل هذا؟»

امتعضت جورجيت وكادت ان تجيبه. فتحت فمها لكنها تذكرت كلمات والدها: «ابقي السيد لوكاس سعيداً. وسوف اسامحك.» لن تسمح لهذا الرجل بأن يفسد مخططاتها، سيطرت على غضبها، اجبرت نفسها على الابتسام وقالت: «لقد وصلت لتوي. كنت ذاهبة لتناول الفطور، هل تشاركني، يا سيد لوكاس؟»

«لا تقولي سيد، فقط لوكاس.» رمقها بنظراته الحادة بتململ. «إذا كنت مصممة بأن تأكلي، فدعينا اذن ننتهي من ذلك.»

بعد ان انهت موظفة الاستقبال ضحكتها، بدأت تراقبهما باهتمام بالغ، رمقها لوكاس بنظرة حادة مما جعلها تعود بسرعة الى عملها.

استشاطت جورجيت غضبا باستقباله المزعج، لكنها اجبرت نفسها على البقاء هادئة فقالت: «حسنا، انا جائعة. لماذا لا تدخل وتطلب الفطور لكلينا لكي نوفر الوقت، بينما انا أذهب لأغتسل.»

نظر الى ساعته: «ارجوك بأن لا تتأخري يا جورجيت.»

اجابت جورجيت بثبات: «ليس جورجيت، جيجي.» حملت محفظتها ولم تستطع إن تقاوم موجة خفيفة من الحياء: «لن آخذ وقتا طويلا.»

كانت مكافأتها على هذا الاداء، ما سمعته وهو يتمتم بغضب: «اعطني القوة.»

تقلب مزاج جورجيت، فيما هي تستحم، بين الغضب والرضى. كان واضحا بأن لوكاس لا يحب النساء العاديات وغير الانيقات. حسنا، هي لا تحبه ايضا. ولكن تمضية اسبوعين في البرية، للتصوير في كينيا، تعني انها سوف تتحمل المزيد منه. كان والدها على حق. يمكنه ان يعلمها الكثير. إذا، ومع ان كلاهما

لن يحب ذلك فقد فرض عليهما ان يبقيا معاً.
بينما كانت تعبث في حقيبتها لتجد شيئاً مناسباً ترتديه، كانت تتأسف على الوقت الذي امضته وهي تكوي ثيابها.
إنه لشيء مضحك ان ترتدي شيئاً مجعداً مثل بدلتها.
ابتسمت باستياء حين تذكرت بأنها امضت طوال ليلة البارحة تتمنى لو انها اهتمت أكثر بثيابها في الاشهر الأخيرة. ثم ارتدت سروالاً قصيراً اخضر فضفافاً، وارتدت قميصها الواسع. وانتعلت حذاءها الجلدي المريح.
تفحصت جورجيت نفسها في المرآة. وحاولت ان تخفي شعرها الاشقر الطويل فعقصته في أعلى رأسها وأرخت خصلة لكي تتدلى بدلال مع كل حركة. رائع. ان محاولتها التنكر اعطت نكهة جديدة لمظهرها. فقد بدا مظهرها رهيباً.

الفصل الثاني

كان لوكاس جالساً في غرفة الطعام. يحملق في الفضاء وأصابعه الطويلة تتلاعب بالملعقة، لم يكن منتبهاً لوجودها. توقفت جورجيت امام مدخل غرفة الطعام لبرهة حتى تأكدت انها لفتت انظار نصف الموجودين تقريباً. وفجأة حوّل لوكاس انظاره تجاهها. وكأن شيئاً غريباً جذبه نحوها. لقد نظر إليها بتركيز اكثر. ولكن جورجيت لم تسمح له بأن يشك. لوّحت له بحماس ودنت منه.
قالت بصوت هادىء:«هذا افضل. هل طلبت لي فطوراً؟»
«اجل، الفطور الانكليزي. لقد قلت انك جائعة، حاولي ان تجدي لنفسك بعض الفاكهة والفطائر من المقصف.» وأشار دون مبالاة الى الطاولة الملأى بالطعام.
«آه، كم هي رائعة!» قالت بتعجب كأنها لم تلاحظ سوى أنواع الفاكهة وقالت متلعثمة:«لكنني لا... انها... جميعها... غريبة عني.» ونظرت إليه من خلف نظاراتها وتساءلت كيف قالت ذلك من دون ان تتعمد. «هلا ساعدتني من فضلك؟»
جلس لوكاس بثبات لبرهة، وأحست جورجيت بصراع

بين رغبته في معاملتها ببرودة ومعاملتها بحرارة.
«طبعا.» رمى منديله نهض. كانت جورجيت قد نسيت كم هو طويل، اطول من ست اقدام. وكان يلفت انتباه الموجودين، يسير حول المائدة ويعرّفها على اصناف الفاكهة من المانغا والبابايا، والغوافة والبطيخ.
قال بصوت ساخر:«لماذا لا تتذوقين كل هذه الاصناف؟»
قالت بتعجب:«آه، لا استطيع.» وأخذت بعض الشرائح من البابايا.
جلسا معا وقدّم لها القهوة وحاول لوكاس ان يتكلم:«لقد حصل سوء تفاهم، يا آنسة باينبريدج...»
قاطعته جورجيت:«نادني جيجي. فكل رفاقي ينادونني جيجي، يا سيد لوكاس. وأظن اننا سنصبح صديقين.»
تجاهل تعليقها وتابع الكلام الذي قاطعته:«كنت انتظر رجلا، لا إمرأة. وعندما تلقيت من الآنسة بيشوب برقية، ظننت ان المدعو جيجي باينبريدج، هو رجل...»
قهقهت جورجيت:«ستتعجب ان قلت لك ان معظم الناس يخطئون ولا ينادونني جورجيت، لقد كان والدي يتمنى ان يرزق بطفل صبي، ولكن لسوء حظه، لم يرزق سوى بإناث، هنري، ماكس وأنا.»
عمل لوكاس جهدا لحل هذه المعادلة:«المشكلة هي...

يا... جيجي، ان هذا سيشكل صعوبات في السكن. لقد كان مايكل بريود يشاركني النوم في خيمة، ولا يوجد مكان شاغر للفتيات.»
غصّت جورجيت بقطعة الفاكهة، وقفز لوكاس ليضرب على ظهرها. اكثر بكثير مما يجب، أبعدت يده قائلة:«هذا يكفي. انا بخير.» أخذت نفساً عميقاً وسألت:«هل قلت خيمة؟»
للمرة الاولى، منذ ان التقيا بدا لوكاس سعيداً وجلس بثبات في مقعده مبتسماً وقال:«أجل. خيمة لرجلين. ألم تخبرك الآنسة بيشوب ذلك؟ فنحن نخيم في جنوبي نيروبي على ضفاف نهر آتي.» ثم اضاف:«هل كنت تعتقدين اننا سنصوّر في نيروبي؟»
لم تقل جورجيت شيئا. فقد عجزت عن الكلام، ولم يكن لديها وقت للتفكير بالتصوير نفسه. لقد ظنت ان المشكلة الوحيدة هي وجودها مع لوكاس. لكن هل كان والدها على علم؟
لا، لا يمكن فهو يعلم بأنها تكره التخييم، وتهاب الظلام والحشرات السامة، لا يمكن ان يجعل عظامها ترتعد.
قضاء اسبوعين مع لوكاس لتؤمن حياة افضل للمحتاجين. بدا كأنه ثمن رخيص وضئيل. كان يجب ان تعرف والدها اكثر. لقد تحدّاها وأرسلها في رحلة طويلة وشاقة. كيف صدقته بشأن

الملجأ؟ وتنفست بعمق، صدقته لأبعد الحدود.
اضاف لوكاس:«ولكننا نستطيع ان نجلب لك خيمة اخرى من مكان ما. وأعتقد بأنك ستكونين بأمان إذا لم تتجولي في الليل.» حملقت به وهو يمضغ فطيرة الجبنة. وقال لها:«هل تضعين النظارة عادة؟»
النظارة؟ للوهلة الاولى، نسيت كل شيء عنها، ولكنها سرعان ما تذكرت انها تختبىء خلف نظارتها فقالت:«آه، اجل. دائما. ولا استطيع ان اعمل من دونها.»
هزّ لوكاس رأسه وقال:«لبرهة خلت ظننت انني قد رأيتك من قبل، ولون عينيك... يذكرني بشيء غريب.»
قالت بسرعة:«ربما التقينا في مكتب والدي.» لتبعد الشك عنه ثم اضافت:«مع ان هذا غير معقول، لأنني كنت سأتذكرك.»
«مكتب والدك؟ هل تشارلز هو والدك؟» نظر باندهاش وكأنه لم يصدق ما يسمع. «لقد طلبت الآنسة بيشوب ان اتوقع وصول شاب قريب للسيد تشارلز... وبعدها علمت ان السيد تشارلز ليس عنده سوى فتيات...»
«وكنت تنتظر رجلاً!» وكادت ان تنفجر ضحكاً على كلامه الرائع.
رأت جورجيت بصيص أمل يلمع في عينيه. ثم

قال:«آسف، يا آنسة باينبريدج. اعني جيجي، لقد ادركت انه من المستحيل ان تشاركيني خيمتي، لأن هذا اصبح غير منطقي، فوالدك...»
وجدت جورجيت نفسها على غير ما تتوقّع بأنها اصبحت خارجاً. فلوكاس لا يريدها. فهو لا يرغب في مساعد يرتدي ثياباً رديئة ومخلوق غير جذاب. فكرت بمرارة، ان مهارتها لم تعد على قدر الأهمية. يمكنها ان تذهب الى المنزل وتقول بكل صدق ان لوكاس رفض مساعدتها عندما علم انها فتاة، لكن شعورا قويا انتابها بأن أحداً لن يصدقها. من يصدّق رواية سخيفة كهذه؟ والدي لن يفي بوعوده للمساعدة في بناء الملجأ. آه، لا، سيد لوكاس، فكرت وهي تحتسي القهوة. لن تتخلص مني بهذه البساطة، وأزاحت عن نفسها حملاً عندما فكرت بأن لديهما توارد افكار.
وضع لوكاس يديه على الطاولة، واقتربت جورجيت ولامست يديه بنعومة وقالت:«هل تعلم آخر شيء قاله لي والدي؟ قال:جيجي، اسعدي السيد لوكاس، وابقيه مسرورا منك. فأرجوك بأن لا تزعج نفسك البتة، سيكون من المريح ان اشاركك الخيمة. وسأشعر باطمئنان كامل.» اجل هذه هي الحقيقة، فكرت بصمت وهي تخفي الرجفة التي اصابتها من جراء فكرة بقائها معه في خيمة واحدة وعلى العشب. قد يكون أي شيء آخر أفضل بكثير من ذلك. وكانت

متأكدة انها بمأمن ولن تلفت انظار احد. «آه، انظر ها قد جاء الفطور.» حدقت في الطبق المليء بالطعام، أكثر مما تتناوله عادة خلال اسبوع. قالت:«شهي.» متمنية ان لا يشعر بعدم الرضى من نبرة صوتها.

قرر لوكاس ان لا يتناول فطوره. فأسند ظهره الى كرسيه وأغمض عينيه فسنحت الفرصة لجورجيت لتتأمل معالم وجهه اكثر، فبدا لها انه اصغر سنا وأقل خطورة. يا للخسارة، لقد ضيّع شبابه في عمل بلا هدف، تصميم التقاويم، اختيار فتيات، ومباريات الجمال. ان مصوراً بارعاً يملك موهبته وسمعته، من الممكن ان يبدع كثيرا.

قال وعيناه مغمضتان:«عندما تنتهين من طعامك سنرحل.» ما جعلها تقفز من مكانها. كانت جورجيت تتساءل بصمت، إذا كان يشعر بإعجاب نحوها.

«في الحال؟ ارغب في ان ارى نيروبي.»

«انا لست دليلا سياحيا وهذه ليست عطلة، يا آنسة... جورج، وإذا كنت تريدين ان تكوني مساعدتي، فمن الافضل ان تتقبلي هذا في الحال.» توقف عن التصرف بلياقة، ورفع نظره ليرى وقع كلماته عليها وتابع قائلا:«من الافضل ان لا اردد هذه الكلمات مرتين.»

من الواضح، انه علق بها، ولكنه لم يحب الفكرة. وشعرت بسعادة ساخرة، لأن هذه الفكرة لم تعجبه،

فابتسمت ابتسامة خفيّة. توقفت جورجيت عن الطعام، على الرغم من انها كانت ما تزال تشعر بالجوع.

«سأحضر حقائبي، إذاً.» وقف، فانتظرت ان يعرض عليها حمل حقائبه، لكنه لم يفعل:

«سأنتظرك في الجيب، ارجو ان لا تتأخري.»

«لن افعل. على الأقل، اعتقد ان اتصالاً هاتفياً بمنزلي لن يأخذ وقتاً طويلاً، أليس كذلك؟ لقد وعدت والدي ان اطمئنه عندما أصل.»

وضع لوكاس يديه على الطاولة واتكأ عليها. فأصبح وجهه قريباً من وجهها. فلاحظت ان عينيه رماديتان محاطتان بخيوط بيضاء صغيرة.

قال بخشونة:«آنسة باينبريدج، لقد اضعت كثيراً من الوقت اليوم، في مجيئي الى نيروبي لأبحث عنك، وعليّ ان اعود على الفور. وإذا كنت تريدين العمل لدي، فهيّا بنا. أما إذا كان والدك يود الاطمئنان عنك، فليتصل بالخطوط الجوية.»

ادركت جورجيت انها تمادت كثيراً، لقد ارادت ان تحرج لوكاس وتغضبه.

«أنا...» ولكنه كان متوتراً ولم يستطع ان يتوقف عن الكلام ويسيطر على غضبه:«عندما اعمل في موقع معين، فأنا اعمل لمدة 24 ساعة في اليوم. سبعة ايام في الاسبوع. وعندما أعمل، فإن على الجميع

ان يعملوا.» ثم اضاف بفظاظة:«إذا كنت تريدين ان تكوني مساعدتي، فيجب عليك بأن تكوني دائما مستعدة خلال ساعات اليقظة... والنوم ايضا. فمن الافضل لك ان تقرري الآن ما يناسبك. ليس لدي وقت اضيعه في الذهاب والإياب الى نيروبي لكي تتصلي بوالدك.» ثم وقف وقال:«ان الرجل مسؤول اكثر...»

ابتلعت جورجيت غضبها:«وهل سنتشارك في خيمة واحدة، إذن؟» اجابت بحدة ثم اضافت:«سأطلب منك ايضا إذنا للذهاب الى الحمام؟»

نظر بدقة حين لاحظ قناعها قد زال. «ولكن من الافضل ان لا اخبر والدي، فقد لا يتفهم ذلك.»

قال وكأنه رجل على وشك الغرق:«اجل، قد لا يفعل. إذن ما رأيك في ان تبقي في نيروبي لبضعة ايام؟ لتتنزهي. هناك اشياء كثيرة ستعجبك، تمتعي بنفسك. ولن يلومك احد، تستطيعين ان تقولي، انه من المستحيل العمل مع رجل مثلي. هناك العديد من الناس الذين سيصدقونك.» تبدّلت نبرة صوته وكاد ان يبتسم ثم تابع:«يمكنك ان تري كيف ستجري الامور بيننا، لهذا فأنا افضل ان يكون مساعدي رجلا. ستجري الأمور في منتهى القساوة بيننا.»

قالت بصوت عنيف:«الآن، يا سيد لوكاس...»

قاطعها قائلا:«لوكاس، فقط لوكاس...» ضحكت ثانية

وقالت:«آه، نعم، مثل جيجي، الآن يا لوكاس تذكر ما قلته لك. لقد قال لي والدي بأن لا ازعجك ابدا. وأن أكون مساعدا نشيطا، وسوف افعل. ولكن، هل ستتدبر امورك جيدا. ان لم تجد احدا يمسك لك ساعة مقياس الضوء. سوف احضر حقائبي في الحال. ومن ثم نغادر.»

«ماذا؟ تحملين ساعة مقياس الضوء لي...؟» لبرهة ظنت انه سينفجر. ولكن، بدلا من ذلك، قال لها وهو يتنهد:«حسنا، سأراك في الخارج.»

كان ينتظر بفارغ الصبر أمام سيارته عندما عادت ورمت حقائبها في الخلف ثم قفزت لتجلس الى جانبه.

حملق بذهول الى قبعتها الكبيرة. التي اضفت على مظهرها الخارجي ابتذالا، وقد ظنت انها في قمة الأناقة. فتح فمه ليتكلم ثم اغلقه.

سألت بابتسامة سعيدة:«حسنا، ماذا تنتظر؟ لقد ظننتك مستعجلا.»

لم يجب، فأدار محرك سيارته وضغط على دواسة البنزين، وانطلق مسرعا ومبتعدا عن فندق نورفولك. سار اميالا قبل ان يتكلم:«ان قبعتك بشعة.»

قالت جورجيت:«اوه، هل تظن ذلك؟ انها فقط لتحمي وجهي من وهج الشمس.»

نظر إليها بطرف عينيه، وابتسم قائلا:«بالتأكيد.

www.liilmenet.com

فأنا لا اريدك ان تصابي بضربة شمس. وعلى الاقل الفتيات الاخريات لن يشعرن بالمنافسة.»
«فتيات؟» كررت رافضة ان تشعر بالغضب. قالت لنفسها، بأنها لن تهتم كيف يفكر بها.
«إنهن مخلوقات عصبيات وحساسات جداً. ولا يحبن المنافسة من غير المحترفات.»
«أنا آسفة. فأنا لم افهم، أية فتيات؟»
نظر اليها وقال:«العارضات. عندنا ثلاث منهن، كيلي، أمبر وبيتش.» تنهد ثم اردف:«من اجل التقويم وتقويم والدك.»
«تقويم.» زفرت الكلمة. لم تكن سؤالاً، لأنها ادركت الان حجم العقوبة التي انزلها بها والدها. منذ نصف ساعة كان يمكنها ان تتهرب من كل هذا. ولكن ليس الآن، وها هي الآن متوجهة الى مخيم مجهول الموقع برفقة لوكاس. وكل ما لديها هو بعض الشيكات السياحية، وليس لديها بطاقة سفر للعودة. ليس لديها سبيل للعودة الى المنزل من دون ان تتوسل والدها وهذا ما لن تقوم به.
لقد علقت بالفخ، ويجب ان تتأقلم مع الوضع وتستغل الافضل منه.
«نعم، تقويم. ألم يخبرك والدك؟»
اجابت:«كان يمازحني، فلديه روح الدعابة.»
رمقها لوكاس بنظره، وكاد ان يبتسم. «نعم، اوافقك

الرأي، والآن اخبريني ماذا تعرفين عن التصوير. وما هي خبرتك.» اضاف متسائلا:«إذا كان هناك أي شيء.»
لم تجبه في الحال، ولم تثق بنفسها لتجيب، غرزت اظافرها في كفيها لتمنع نفسها من قول ما تفكر فيه. وبدا لوكاس انه غير مستعجل لسماع ردها. لم تكن تعابيره واضحة وهو ينتظرها لتجمع افكارها. جلست يائسة، تحاول ان تفكر بشيء ذكي تقوله ونيروبي تختفي خلفها وهو يقود شرقاً عبر السهول الخالية.
لوهلة كانت تستمتع بهذه اللعبة، ولكن فجأة لم تعد لعبة، وتاهت نظراتها بالأفق الواسع، كانت التلال من اليمين داكنة اللون، والسهول تنساب بعيدة عنهما. كانت شاسعة ورائعة الجمال.
هزت جورجيت رأسها لتركز افكارها. لماذا تتذمّر هكذا؟ ربما ستدوس على كرامتها وترضى بأن تخضع لسلطته وأوامره. آه، كم من الآلام ستتحمل، وكيف ستستطيع ذلك؟ ولكنها بالتأكيد ستحاول. وسوف تستمتع بذلك.
قالت بتردد:«لقد اخذت الكثير من الصور العائلية.» محاولة ان تبقي ملامح وجهها جديّة. «الكلاب، وأبناء اخواتي.» وسرقت نظرة الى لوكاس.
تجهم وجهه وهو يحاول ان يستوعب جوابها

فتابعت:«انها صور جيدة. هكذا يقول الجميع.»
قال بصوت خال من التعبير:«كلاب وأطفال. فهمت. وهل هناك شيء آخر؟»
تظاهرت بالتفكير وقالت:«لقد اخذت صورة للأميرة مرة.»
قال:«آه؟» محاولاً ان يبدو مهتماً.
«اجل. لقد حضرت لتدشين جناح جديد في المدرسة. وبالطبع كانت حينها الاميرة آن ثم... ارسلت لها نسخة، ظهرتها لها بنفسي. لقد كتبت لي وشكرتني.» ومن ثم عدّت الى ثلاثة بصمت. «في الحقيقة، الوصيفة، هي من بعث الرسالة، وأنا مازلت احتفظ برسالتها مع مذكراتي. الطقس حار جداً، أليس كذلك؟»
كانا قد أخذا بالانحدار، وأصبح الجو اكثر دفئاً. لقد تغيّر هواء التلال العليل الجاف وأصبح الآن حاراً ورطباً.
اجابها مع بعض الشرح:«كان من الممكن ان تكون رحلتنا اكثر برودة لو لم تأكلي. والطقس سيصبح اكثر حرارة الان. نيروبي ترتفع عن سطح البحر حوالي ستة آلاف قدم، ونحن سننزل الى ثلاثة آلاف قدم.»
سألته:«كم سيستغرق من الوقت وصولنا الى المخيم؟» وهي تنظر حولها ليقع نظرها وهي مندهشة

على قطيع من الغزلان، ترعى العشب قرب الطريق.
«هذا يتوقف على كثافة السير.»
«على ماذا؟» اندهشت وهي تسترجع انتباهها نحو لوكاس.
«أي سير؟» كانت الطريق تمتد امامها بوضوح وهي خالية تماماً. لقد تجاوزهما القليل من سيارات الاجرة المحملة فوق طاقتها بسرعة جنونية، وأيضاً بضع شاحنات تتجه نحو العاصمة.
«ليس سيارات او شاحنات. كنت افكر بفيل جالس في وسط الطريق ولا يريد ان يتحرك.»
«انت تمزح.»
بدت علامات الرضى على وجهه الاسمر عندما لاحظ بأن ثقتها قد تزعزعت وقال برقة:«مرة من المرات اضطررت ان ارجع لمسافة خمسة اميال وأمر عبر طريق فرعية، فقط لأن فيلاً اراد ان يسير في الطريق بالاتجاه نفسه. لكن الامر لم يستغرق اكثر من ساعتين، على ما اعتقد.»
«أين كان هذا؟»
«الفيل؟» اومأت برأسها، فتابع كلامه:«هناك، على طريق زامبيري.»
ليس هنا. وانتابها شعور مريح وسألت:«وهل كنت تأخذ صوراً للتقويم هناك ايضاً؟»
ارتسمت على وجهه ابتسامة مفاجئة وقال:«كان

من الممكن ان افعل. كان هناك الكثير من الفتيات الجميلات.»

عندها زالت ابتسامته. وتابع قائلاً:«كنت هناك لأصور صوراً دعائية لوكالة غوث الاطفال. كانوا يحاولون ان يجمعوا تبرعات لشراء لقاحات ضد الشلل.»

«آه.»

عقد لوكاس حاجبيه وسأل:«هل هذا يفاجئك؟»

«كلا. ولكنني كنت آمل بأن هذا ما تفعله هنا.»

«أفهم. حسناً، انا آسف. يجب ان تقولي هذا لوالدك... انه تقويم.» ونظر إليها نظرة حائرة. «أسهل من الكلاب والاطفال في أي يوم من أيام الاسبوع.»

تعرف مدى الصعوبة التي عانتها لتحصل على الصور لأبناء وبنات اخواتها، لم تشك، جورجيت بهذا، ولكن ليس هذا بالطبع ما كان يعنيه.

«الاطفال والكلاب غير مؤذيين.» ردت عليه بحدة وندمت قبل ان تخرج الكلمات من فمها.

قال:«اريدك ان تستمتعي ببعض المناظر.» وعلى الرغم من وجود شيء ما في عينيه يدل على انه يكذب، تابع قائلاً:«انت تريدين ان تشاهدي بعض المناظر، أليس كذلك، يا جورج؟» وبتردد وضعت يدها بيده وسمحت له ان يساعدها بالنزول. ووقفا للحظة تحت اشعة الشمس المحرقة، كانت جورجيت

منتبهة بشدة لانتقادات لوكاس، ولأصابعه الدافئة وهي تمسك بيدها. كانت مسرورة من الحماية التي تؤمنها لها النظارة، فقد افلتت بعيدة عن نظراته الثاقبة وتطلعت من حولها.

«حسناً، ما هو الشيء الذي من المفترض ان نتفرج عليه؟»

«ذلك.» وهو يشير الى جسر آخر بعيد يعلو النهر.

«إنه جسر سكة الحديد تسافو.» وهزت رأسها غير متأكدة، وتتساءل مستغربة عن الشيء المميز بجسر سكك حديد عادي.

«إنه جميل، شكراً لأنك اريتني إياه.» واستدارت لكي تصعد الى الجيب. ولكنه بقي ممسكاً بيدها وشد عليها اكثر.

سألها:«بالتأكيد سمعت عن آكلي لحوم البشر من تسافو؟» ثم اردف:«ألم تقومي بوظيفتك قبل ان تأتي في هذه الرحلة؟»

«لم يخبرني احد عن هذه الرحلة، حتى نهار الأمس.»

«يخبرونك؟» وهز كتفيه ولم ينتظرها كي تجيبه. «كان هناك اسدان قتلا وافترسا اكثر من مئة رجل كانوا يعملون في بناء الجسر.»

قالت جورجيت باهتمام بالغ:«يا للهول.»

«ذاك هو الجسر. فكرت انه سيثير اهتمامك.»

«آه، بالطبع، انا احب القصص القديمة. فهي تحوي الكثير من المبالغة.»

عندها ضحك لوكاس وقال:«اتظنين اني ابالغ؟ لقد توقف العمل في الجسر لمدة سنة. هناك كتاب رائع عن هذا الموضوع بسيرة شخصية كتبها مهندس المشروع. سأعيره لك، إذا كنت تظنين بأنه سيكون لديك وقت لقراءته.»

حينئذٍ رمقته بنظرة طويلة ولكن تقاسيم وجهه القاسية لم تتغير ابداً فقالت:«شكراً جزيلاً.» وترك لوكاس يدها ثانية لتصعد الى الجيب، وهي غير متأكدة من نواياه.

قال عندما جلس الى جانبها في الجيب:«لقد سحبت مرة مهندساً من القاطرة عن السكة.» ثم اضاف:«ولكن معظم الضحايا هم من العمال الهنود النائمين في خيمهم.» وشدد كثيراً على كلمة خيمهم. وتوقف عن الكلام وداس على البنزين مسرعاً. وتابع قائلاً:«وبالطبع الأسود ليست بالضرورة أخطر حيوانات هذه المنطقة. لأنه يوجد البعض من دودوس المؤذية.»

«دودوس؟»

«حشرات، ناموس، زحافات مخيفة. هكذا يسمونها بلغة السواحيلي.»

شعرت جورجيت بالعرق البارد ينضح منها، عندها حاولت ان تمسحه من تحت نظارتها. وهنا انتبهت

الى انه يلاحظ انزعاجها وهو مسرور، فحاولت جاهدة ان تسيطر على نفسها، فقالت:«آه، إنظر الى تلك الإشارة على الطريق: انتبه، فيلة. تماماً مثل ما يحدث مع الجياد في نيوفورست.»

التفت لوكاس اليها بتوتر، وقبل ان يوجه إليها ملاحظة قاسية تحول تركيزه فجأة وخفف من سرعة الجيب.

«ماذا حصل؟ لماذا توقفنا.»

«إهدئي. يوجد فيلة أمامنا. ربما ستعبر الطريق.» ثم هيأ الجيب للرجوع في حال حاول القطيع ان يلحق بهما.

«لا تكن سخيفاً...» بدأت جورجيت تقول، لأنه بالطبع كان يحاول ان يسخر منها. ولكن فجأة اصبحت تراها على طرف الطريق، بين الاشجار الخضراء الكثيفة، لقد رأت قرون العاج وآذانها العملاقة تتحرك ببطء، وقالت:«آه، كل هذا غير معقول.» ثم همست:«هل تعني انها فقط تعبر حيث يوجد إشارة؟ كم هذا ذكي.»

استدارت لتتناول حقيبتها من المقعد الخلفي لتحضر آلة التصوير، وهي تلوم نفسها لأنها لم تحضر بعض الافلام قبل مغادرتها.

همس لوكاس وهو يمسك يدها بقوة ويعيدها الى مقعدها:«اهدئي، لا تتحركي.»

«لكن انا... آه انظر هناك واحد صغير...» ثم استدار واحد من اكبر الحيوانات ليواجهها. وسار الى الامام، وهو يلوح بأذنيه الكبيرتين.

«اهدئي! نحن لسنا في حديقة الحيوانات.» وفي الحال جلست جورجيت في مكانها لا تتحرك لأنها شعرت بأن الفيلة كانت تهددهما. وكل ما تستطيع ان تفعله الآن هو ان تكتفي بالنظر، وبصمت الى القطيع وهو يعبر الطريق، كانت مسرورة في هذه اللحظة بالذات لأنها لم تكن بمفردها على الرغم من الطريقة المشينة التي امسك لوكاس يدها بها. برغم الحرارة والغبار المتصاعد، ما تزال تشم رائحة الكولونيا المنبعثة منه وأدارت نظرها الى القطيع لتراقبه. تذكرت اول مقابلة لها معه، كان لوكاس ناعماً وساحراً، يرتدي بدلة السهرة الثمينة وقميصاً ابيض. شعره الأسود، على الرغم من غبار الطحين، كان كأنه خارج لتوه من عند المزين. الآن، كان بعيداً كلياً عن الأناقة ومبللا بالعرق من الحرارة، وشعره اخذ شكل تجعداته الطبيعية.

وتساءلت جورجيت عن أصله، ومن أين اتى. الإسم لوكاس... لهجته ما تزال فيها لكنة، انها تعتقد انه من شرقي اوروبا.

استدار، ولاحظ انها تراقبه. وبقي يحدق فيها للحظة، ثم قال:«لقد عبرت تقريباً.»

حكّت يدها حيث اصابعه شدّت على جلدها وأصبح لونه احمر. قفزت فجأة من كرسيها عندما استدار احد الفيلة ورفع خرطومه، قبل ان يدور مجدداً ويختفي مع رفاقه.

عندما ذهبت، تحرّك لوكاس ببطء الى الامام. ونظرت جورجيت بتوتر داخل الاشجار الكثيفة الى جانب الطريق وهي تعبر، لكن لم تلاحظ أي شيء قد يهددهما. الفيلة ذهبت. واسترخت في مقعد السيارة قالت:«ما اضخمها.» تنفست الصعداء ثم سألت:«هل هذا يحدث غالباً؟»

«انا اعتقد هذا. ولكنك كنت محظوظة لتشاهديه. انه عبور فيلة تاريخي. ان الإشارة وضعت ومن الافضل ان تبقي آلتك للتصوير جاهزة في المستقبل، في حال حالفك الحظ مجدداً.»

ارتفعت الشمس وبدأت الحرارة ترتفع تدريجياً. ولأول مرة، تساءلت جورجيت عمّا يخبىء لها القدر. لقد كانت مرهقة جداً في اليوم الأول لتقلق على ذلك. ولم تعطها المواجهة مع لوكاس أي وقت لتفكر. ولكن، بالإضافة الى لوكاس، يوجد هنا أفاعٍ، وعناكب و... وبالطبع، أسُود.

ارتجفت لمجرد التفكير بكل هذه الامور. وكانت تريد بيأس ان تنظر حولها وتتأكد من انه لا يوجد شيء في الجيب معهما... إذ كان العرق يتصبب منها

وهي تتخيل كل هذا في وضح النهار. فكيف ستكون الامور في منتصف الليل؟

حاولت ان تتمالك نفسها، وتبعد عنها كل هذه الأوهام.

«تمسكي جيداً.» هذا التحذير اتى في الوقت المناسب. كانت قد اصبحت خارج مقعدها تقريباً عندما غيّر اتجاه الجيب عن الطريق نحو الادغال وفوق سكة الحديد. رأت هناك مجموعة من الاكواخ، دكاناً صغيراً، عدداً من الدجاج ونظرات بعض الاطفال شبه العراة تحملق بهما بعيون سوداء اللون وهما يمران بهم.

قال لوكاس وهو يبتسم:«قولي وداعاً للحضارة.» وهما يثبان بالجيب على الطريق، والتقطت جورجيت انفاسها عندما عبر الجيب بقناة ووثبا ثانية، وارتفعت كلياً عن مقعدها. وبدا أن لوكاس لم يلاحظ، ولكنه كان يتمسك بالمقود. عندها تمسكت جيداً بمقعدها لأن الجيب استمر بالوثب على الطريق الوعرة، تاركاً خلفه غيوماً من الغبار الاحمر.

عبر الطريق غزال مسرع مذعور، وقفز من فوق الجيب.

قال لوكاس ساخراً:«انها فقط حيوان إيمبالا. سوف تعتادين عليها. سوف ترين كل أنواع المخلوقات إذ ابقيت عينيك مفتحتين، ثعالب، بنات آوى...»

سألته مقاطعة:«أسُود؟»

عبر فوق خندق آخر ولم يرد. وسمحت جورج لنفسها ان تشعر بقليل من الانتصار. يجب ان يكون مجنوناً، ليفكر بأنه يستطيع ان يخيفها بصمته عن الأسُود التي تأكل البشر. فهي لم تكن تخاف من الأسُود. ولكن دودوس هي شيء مختلف.

«لقد وصلنا تقريباً.» خفف من سرعة الجيب واستطاعت جورج ان ترى، على بعد، مساحة من الأرض أكثر اخضراراً. «المخيم على الجهة الاخرى من النهر.»

النهر، هو كناية عن ممر ضيق حفرته سيول الامطار الموسمية، ولكنه الآن لا شيء اكثر من جدول هزيل من الماء يجري بين ضفتين عريضتين من الرمل ويتسع في بعض الأحيان ليصبح بركة. اقترب لوكاس من الضفة بحذر. «من حسن حظنا ان الامطار كانت خفيفة، وإلا كان علينا ان نعبر بواسطة زورق.»

«ليس لدي أي اعتراض إذا تبللت قدمي لسبب حسن.»

قالت جورجيت بوقاحة ولكن سرعان ما تمنت لو لم تقل هذا.

«ستندمين على هذا القول، يا جورجيت.» وابتسم لفكرة خطرت في باله. وبدا النزول الى مجرى النهر. وتمسكت جيداً حتى وصلا الى القعر حيث تناثرت

المياه عليهما. ثم بدأ بالصعود الى الضفة الثانية. وللحظة ظنت جورج بأنه لن يتمكن من الصعود. وحبست انفاسها عندما بدا الجيب وكأنه معلق وغير قادر على الوصول الى قمة الضفة. ولكن فجأة وصلا الى هناك.

قال لوكاس:«اهلاً بك في كاتيكاكاي.» وهو يشير ملوحا بيديه الى بضع خيم.

قالت ببطء:«كاتيكاكاي.» قالتها ببطء. لقد كان للكلمة صدى سحري، تحضير الأرواح بواسطة السحرة والرقصات القبلية. «ماذا يعني هذا الاسم؟»

«مكان الخوف. او مكان القتل... اختاري.»

حملقت به، تحاول ان تقرر إذا كان يحاول ان يخيفها مجدداً. ولكنه ترجل من الجيب وخطا باتجاه خيمة كبيرة حيث كان يجلس بعض الناس. وشعرت فجأة بأنها اصبحت بمفردها، ترجلت بدورها بسرعة من الجيب، وركضت خلفه وهي تحاول ان تتجاهل ما قد يوجد في العشب اليابس.

رأت عدداً من الاشخاص يجلسون حول طاولة، يلعبون الورق. سمعتهم يرحبون بلوكاس، ولكن سرعان ما تركز انتباههم عليها. استدار لوكاس وأمسكها بيدها وسحبها للأمام.

قال وهو يفخر بنفسه:«سيداتي سادتي، اقدم لكم جيجي باينبريدج.»

خيَم السكون فجأة، الى ان استدار رجل في منتصف العمر، وحملق بها للحظة ثم ابتسم فجأة وقال:«يا للهول انها فتاة.»

قال لوكاس ساخراً:«انا مرتاح الآن، فأنت تعرف الفرق، يا والتر.»

«آه، انا اعرف الفرق، يا عزيزي.» ثم تقدم باتجاه جورجيت ومدّ يده مرحباً. «لا تأبهي للوكاس، فهو إنسان رهيب.»

نظرت السمراء الساحرة، الى جورجيت، ثم ابعدت نظرها:«اظن بأني قد ربحت. ستريت فلوش.» ثم وضعت الاوراق على الطاولة امامها. شعرت جورجيت بنبض يضرب في عنقها. كان موقف الفتاة وقحاً حين تجاهلتها. ثم حاولت جاهدة ان تركز تفكيرها على السبب الذي هي من أجله هنا، في ارض الرعب هذه، ان تركز تفكيرها على المشردين الذين ينامون داخل صناديق الكرتون، لأنهم السبب في حضورها الى هذا المكان المخيف، ثم حاولت ان تبتسم ووقفت في ظل الخيمة. «من الواضح ان هناك اشكالا، انا جورجيت باينبريدج والجميع يناديني جيجي.»

«هل توجد صلة قرابة بينك وبين السيد تشارلز؟»

«انها ابنته، يا والتر.» من دون ان ترى نظراته، وأحست جورجيت بها تنتقل بينهما.

«هل هناك شيء للشرب، ماذا تريدين، يا جيجي؟»

قالت:«مياه معدنية؟» وناولها كوباً من الماء البارد.
«شكراً.» شربته بسرعة. «سأجلب اغراضي من الجيب، إذا ارشدني احد أين اضعها.»
قال والتر:«تعالي، سوف اساعدك.» وبعدما فكر للحظة:«اين ستنام.»
ذكره لوكاس من دون ان يوضح:«يوجد هناك سرير واحد خال.»
نظر إليه والتر، ثم هز كتفيه:«أمل بأنك تعرف ماذا تفعل، يا لوكاس.»
قالت الفتاة السمراء:«ستكون بأمان. ان لوكاس خبير بالعناية بالنساء.»
«تعالي، يا جيجي.» امسكها لوكاس من يدها وسار عبر المخيم. وبصمت حمل حقائبها.
اعترضت جورجيت:«استطيع ان احملها.» ولكنه حملها الى أقرب خيمة. حمل الحقائب بيد واحدة وهو يفك سحاب المدخل، ودخل ثم وضعها على أحد السريرين. وبعد تردد قليل، لحقت به.
سألت:«يا للهول، كيف يمكنك النوم هنا؟»
«إنه ليس سيئاً في الليل، ولكننا نبقي خيمنا مقفلة لتجنب الحشرات.»
أملت بأنه لم يسمع الصوت المختنق في حنجرتها وهو يفتح السحاب الخلفي ليخرج. ولكنه نظر إليها وسألها:«هل انت على ما يرام؟» اومأت برأسها ثم

اردف:«فقط تذكري بأن تقفلي السحاب ولا شيء يمكن ان يدخل.»
قالت وهي عاجزة عن اخفاء انزعاجها:«لن انسى هذا.»
«يوجد هنا مكان صغير للاغتسال. العامل يحضر بعض الماء في الصباح والمساء.» ثم نظر الى إبريق من المعدن وأضاف:«يوجد فيه ماء إذا اردت ان تغتسلي. الدوش يستهلك الكثير من الماء. لذلك نقنن ونلتزم بالحصص. والافضلية بالطبع هي للعارضات. سوف نضع برنامج عمل حين تصبحين جاهزة.»
ثم استدار ليخرج، وتوقف وظهره في مقابلتها وقال:«سأحاول ان احضر لك قطعة من القماش لتصنعي منها ستاراً بيننا إذا اردت.»
«شكراً. فقط امنحني دقيقة لأغسل وجهي...»
خرج من الخيمة. خلعت القبعة عن رأسها واستلقت على السرير. الخيمة كانت صغيرة جداً لتتسع لشخصين. وتساءلت جيجي. كم من الوقت سيمر قبل ان يتذكر أين رآها من قبل. لا يمكنها ان تنام وهي تضع النظارة...

الفصل الثالث

استحمت جورج، لتتخلص من الغبار الذي انتشر على كل جسمها، وأحست ان اعصابها مشدودة من الرحلة الطويلة تحت اشعة الشمس في سيارة الجيب. وبحثت في حقيبتها عن مرطب للبشرة، فوضعت يدها على كريم ضد حروق الشمس كانت قد احضرته بيشوب خصيصاً لها. آه، عزيزتي بيشوب، فكرت ثم وضعت قليلاً منه على وجهها ثم وضعت بعناية مسحوقاً اخضر فوق انفها.

ألقت نظرة الى المرآة وقالت لانعكاس صورتها فيها:«إذا كنت غير مجدية، وبلا نفع، يا جورجيت باينبريدج، فهذا المستحضر سيساعدك قليلا.»

رمت قبعتها جانبا. كان لوكاس على حق، فقبعتها في منتهى البشاعة، لم تستطع ان تتذكر حتى من أين اشترتها، ربما من اسواق المحسنين، ولكن هذا لا يعني انها بلا ذوق. ثم بدّلت نظاراتها ورفعت كتفيها واضعة ابتسامة باهتة على وجهها وخرجت لتتمتع بنهار افريقيا.

عندما ظهرت جيجي، سكت الحاضرون، وبدا من الواضح انهم كانوا يناقشون وصولها. ومشى لوكاس خطوة باتجاهها ثم توقف فجأة وقد ألجمه

أنفها المطلي باللون الاخضر عن الكلام. وكان والتر اول المتكلمين:

«حسناً، انظروا الى جورجيت المفاجأة.» وابتسم فظهرت اسنانه ناصعة البياض.

* * *

«مفاجأة؟ آه، لأنني فتاة.»

رفع والتر حاجبيه، لكنه لم يأبه لما قالت وأضاف:«دعيني اقدمك للجميع. انا والتر برنت، مدير فني لهذه المجموعة. وسوزي هي المسؤولة عن الملبوسات.»

صافحت جيجي السيدة ذات الاربعين عاماً.

«اهلا وسهلا.»

تابع والتر:«مارك هو فنان التبرج. كيلي، بيتش، وامبر هن سبب مجيئنا. تعالي واجلسي لقد كنا نلقي نظرة على الرسومات والتصاميم.»

جلست جيجي على كرسي خشبي قرب والتر ونظرت الى تصاميم اللقطات المخطط لها.

ثم سألت:«أية واحدة ستصور قبلا.»

«لقد وجدنا منظرا رائعا لهذه.» وجلب ورقة من ملف كبير.

نظرت جيجي الى تصميم لصورة كيلي ممددة على صخرة كبيرة وسألت:«هل سوزي هي المسؤولة عن تصميم الازياء؟ ماذا تفعل الآن؟»

ضحك والتر:«حسناً، هناك الازياء المحلية الجميلة، المطرّزة بالخرز... ان هذه الصورة مع الخرز، أليس كذلك، يا لوكاس؟»

احست جيجي بيد لوكاس تمتد على كتفها فقفزت من مكانها واستدارت نحوه. فنظر متأملاً عينيها وابتسم قائلاً:«نعم. هذه الصورة مع الخرز.» سحب كرسيه ليجلس بجانبها، وترك يده تتدلى على كتفها.

قالت سوزي وهي جالسة خلف آلة الخياطة:«هذا ليس خرزاً بل عزقات وبراغي العجلات. وبعض قطع السيارات، هذا ما تريد الدعاية له في التقويم.»

«قطع غيار السيارات؟»

قال والتر:«انت تعلمين ذلك بالتأكيد؟ فوالدك هو زبون دائم عندنا.»

احست جيجي بأنها غبية. فقالت بتهجم:«ليس لدي علاقة بهذا العمل.»

قال لوكاس وهو يحاول ان يمزح:«لا اظن بأن جورجيت توافقٍ على نمط عملنا. فهي تظن اننا سنلتقط صوراً رائعة من اجل مجلة الناشونال جيوغرافيك.»

قالت بتوتر:«ما المضحك بذلك؟»

«لا شيء، هل تضعين دائماً صبغة خضراء على أنفك؟»

«إذا شعرت ان الظروف تتطلّب ذلك.»

برقت عيناه وقال:«اني اتساءل، ما هي الظروف التي دفعتك الآن لذلك؟» فتحت فمها لتجيبه، إلا أنه اسكتها قائلاً:«ليس الآن. لا اشعر انني قوي كفاية لسماعها.» ثم استدار نحو والتر وسأله:«هل وجدت منظراً مناسباً لهذه اللقطة؟» التحضير لبرنامج عمل الايام التالية، اخذ منهم كل الوقت حتى حلول موعد الغداء.

عندما تناول الجميع طعامهم من المقصف، وقفت جيجي حائرة، وهي تحمل طعامها في يد وكوب المياه المعدنية في اليد الاخرى. تحلقوا في مجموعات صغيرة ما عدا جورجيت، التي شعرت انها مبعدة. فانتبهت الى حركة مفاجئة في طرف عينيها، ومر شيء سريع من أمامها، واختطف حبة بندورة من صحنها. فصرخت مذعورة.

«ربما من الافضل ان تجلسي، فقد ظنت السعادين انك تقدمين الغداء لها.» سحب كرسياً وجلس الى جانبها.

«أسفة، لكنه حقاً ارعبني.»

قال ليغيظها:«إنه مجرد قرد.» ثم سألها بعد ان لاحظ انها لا تأكل:«ما وضع الطعام؟»

«لا اشعر بالجوع.» ورمت الشوكة في الطبق ثم اضافت:«لقد تناولت كثيراً على الفطور.»

«ليس كثيراً. لقد تركت الكثير منه.» ثم اضاف وهو

يتناول طعامه:«لا تنسي، يجب ان تشربي الكثير من السوائل.»

«سأفعل.» شربت كوباً من الماء، وتمنت ان يذهب لوكاس وينضم للآخرين ليتركها بسلام.

«ان الوضع صعب جدا، أليس كذلك يا جيجي؟» فكرت بكلامه آه، وكأنه يقرأ افكارها وتابع:«الانضمام الى فريق سبق ان عمل افراده معا.»

«آه، اجل. افترض ذلك.»

«نحن نعمل في هذا المشروع منذ فترة والعلاقات قد نمت والصداقات توطدت.» ثم أشار إلى المجموعة وهم يتبادلون الاحاديث وأردف قائلا:«انهم فريق جيد لكنهم لا يعرفونك. وانا لا اعرفك ايضا.»

ادركت جورجيت انه يلمح لشيء ولكنها لم تستطع وضع اصبعها عليه فقالت:«لقد لاحظت ذلك.»

هزّ لوكاس رأسه وقال:«حسنا. في هذه الحالة، ستفهمين ان سبب قلقي، هو ان تسببي متاعب لا ضرورة لها، فعندنا ما يكفي.»

غرقت جورجيت في الحيرة، فقالت وهي تتنهد:«لقد اتيت للقيام بوظيفتي. ليس لدي نية لمضايقة احد...»

«لكنك تعرفين القليل عن هذه الوظيفة. لا اعرف لماذا تحاولين مضايقتي. بدوتي سخيفة جداً منذ اللحظة الأولى، وأحسست بأنك عبء عليّ لقد كنت انتظر

شخصاً محترفاً، هل فهمت؟ ولكن إذا ارسلك والدك للقيام بهذه الوظيفة، فليس لدي خيار سوى ان احترم رغباته. فهو المسؤول الأول.»

حاولت جورجيت جاهدة ان لا تقول له رأيها به ولكن بدلا من ذلك قالت عبارة غامضة:«ما الذي يجعلك تظن انني غير محترفة؟»

هزّ لوكاس كتفيه بلا مبالاة وقال:«لأنك لست بحاجة لهذا العمل. فأنت تستطيعين ان تختاري العمل الذي يحلو لك، هذا هو الفرق، بين هاوٍ ومتحمس، ومحترف.»

«ربما.»

اقترب والتر منها وقال مقاطعاً:«غداء عمل؟» احتسى من شرابه وأضاف:«لا تتركي لوكاس يتعبك كثيرا بالعمل، انتبهي فهو يحاول السيطرة عليك لتكوني كالخاتم في اصبعه.»

قال لوكاس مشدداً على ذلك:«ان العمل لا يتعب احدا.» ما جعل جورجيت تشعر بأنه يوجه الكلام لها شخصيا.

قال والتر برقة:«هكذا يقولون، ولكن المجازفات لا تنفع دائما يا عزيزي. من الافضل ان نستعد للذهاب إذا كنت مصمما على العمل بعد الظهر.»

«طبعا، سنصور بعد الظهر، هناك اشياء أهم وأفضل بكثير من الاسترخاء تحت الاشجار وإضاعة الوقت.

هيا بنا يا جيجي لنرى ما الذي تخبئينه تحت ظلال قبعتك؟» ثم مشى بسرعة مبتعداً، تاركاً والتر في دهشة شديدة.

«حسناً، يا جيجي. ما هذا التأثير الغريب الذي تمارسينه على المسؤول الاول؟ لكن ألا تظنين انه من الافضل ان تلحقي به؟ فهو حتماً سيبحث عن احد ليملي عليه أوامره.»

تنهدت مودعة والتر ولحقت بلوكاس. لقد وجدته في خيمة المعدات يتفحص آلة التصوير والعدسات.

سألها:«لماذا تأخرت هكذا؟» ثم اشار لها نحو براد صغير قائلاً:«اجلبي بعض الافلام العادية واثنين من الافلام الفورية. وضعي الافلام في آلات التصوير، فالمكان البارد هنا يساعد على عدم فساد الافلام.»

لبّت جورجيت طلبات لوكاس فوراً، فقد كانت خبيرة بشؤون الافلام وآلات التصوير ووضعتها بعناية في الحقيبة المبرّدة، وكانت متيقنة بأن لوكاس يتابع كل تحركاتها. سألته:«ماذا تريد ايضاً؟»

التقط لوكاس ساعة مقياس النور ووضع الشريط المعلق بها حول رقبتها. وقال لها محذراً وهو يقف قريباً جداً منها وكأنه سيلمسها:«انتبهي لهذا، لا تفقديه، وإذا ابتلعه تمساح، يجب عليك ان تسحبيه منه.» مما جعلها تحبس انفاسها وتحمر خجلاً.

سألته بتلاعب:«هل هذا ما حدث لمساعدك السابق؟»

كانت اصابعه ما تزال على الرباط وفجأة شدها وقال:«إنه لشيء غريب، يا جيجي. كدت ان اقسم بأنك لا تعرفين عدسة آلة التصوير من مرفق يدك حين رأيت آلة التصوير الجديدة التي جلبتها معك. اظن انني كنت مخطئاً.»

شعرت بالراحة. إذاً لهذا كانت كل تلك التعليقات الساخرة، وقالت:«لقد وقع حادث لكاميرتي القديمة منذ يومين، وأنا لم استطع ان آتي الى افريقيا من دون واحدة.»

نظر بتعجب، وسألها متحمساً:«حادث؟ ماذا حدث لها؟» لكن بالطبع لا تريد ان تخبره عن حقيقة ما جرى، بأنهم رموا بآلة التصوير التي تخصها وحطموها. كل ما استطاعت ان تقوله:«لقد رميتها.»

«رميتها؟»

قالت وهي تحاول ان تبدو واثقة من نفسها:«كان مؤمناً عليها.» ثم لاحظت بأنه كان يحدق بها مشككاً.

قال لها محذراً:«حسناً، تأكدي ان لا يقع أي حادث مع إحدى آلاتي للتصوير.» وأضاف:«ليس هناك أي مبلغ من التأمين سيرد عنك العواقب.»

وعدته قائلة:«سأكون حذرة جداً.» وأرخى يده عن الرباط. شعرت ان قوى تحيطه وتجعله خطيراً كأي تمساح. لقد جربت إحدى ردات فعله العنيفة مرة

من قبل، لكن لديها شعور بأن فقدان إحدى آلاته للتصوير سيغضبه اكثر بكثير من كيس الطحين.
أتما وضع اغراض التصوير في سيارة الجيب بصمت، فيما أخذ باقي افراد الفريق مقاعدهم، قال لها وكأنه يعتذر:«اعتاد مايكل على الجلوس في الخلف مع التجهيزات.» ولاحظت بأنه لم يعد يوجد لها مكان على مقاعد الجيب.
اجابت قائلة:«كل ما كان مايكل يفعله سأفعله.» وجلست في صندوق الجيب مع الحقائب المبردة وباقي الاغراض.
استدارت كيلي وابتسمت قائلة:«هل انت مرتاحة في الخلف، يمكنك ان تجلسي بيننا.»
اجابها لوكاس وهو يغلق الباب الخلفي عليها:«ستكون على ما يرام، أليس كذلك؟»
اعتقدت جورجيت بأن الرحلة بالجيب مزعجة وهي في المقعد الامامي، لكن كل هذا لا يقارن مع الجلوس في الخلف، في الصندوق ومع الاغراض بينما الجيب يقفز فوق كل حفرة على هذه الطريق الوعرة. بعد ان توقفوا، ترجلت جورجيت من الخلف، وهي تحس بالألم، شعرت كأن كل عظامها قد تكسّرت. وحاولت ان تحرك جسدها لكي تعيد القوة الى عضلاتها وعظامها.
فجأة وقف لوكاس بجانبها ووضع على كتفها الصندوق المبرّد وركيزة آلة التصوير.

قال:«هذا ابعد مكان يمكننا ان نصل إليه في الجيب، سنمشي المسافة الباقية.» ثم بدأ ينزل الى ضفة النهر، وهو يساعد العارضات وأضاف:«خذن وقتكن ايتها الفتيات بالنزول، لا اريد ان تصاب إحداكن بأذى.»
امسكت جورجيت بالصندوق المبرّد وبصندوق آلات التصوير والافلام. ونظرت الى الاسفل نحو ضفة الهاوية. لا يوجد أي طريقة تستطيع ان تتدبّر بها حمل كل هذه الاغراض دفعة واحدة وان تصل سليمة. وانتبهت الى ان لوكاس كان يراقبها، وينتظر منها ان تطلب المساعدة، وضعت صندوق الافلام على الارض ثم حملت صندوق آلات التصوير بحذر ونزلت به الى الضفة الثانية. ثم اعادت الكرة وهي تتجاهله تماما، حتى اصبحت تشعر بالحرارة وصعوبة التنفس، وانتبهت، وهي تتألم لبقع العرق التي بللت قميصها وللغبار الذي غطى بنطالها.
ولكن لم يكن هناك أي فترة للراحة.
قال لوكاس:«لقد آن الآوان.» ومشى امامها بخطواته الكبيرة مسرعا. وشعرت ان يديها قد تقطعتا من اوصالهما ورجليها تؤلمانها من ثقل المعدات التي ما تزال تحملها.
وقف مارك خلفها وقال:«سأحمل هذه عنك.» ثم حمل الحقيبة المبرّدة التي تحتوي على الافلام.

ابتسمت وقالت:«شكراً.»

نظر لوكاس ثم سألها:«هل الرحلة صعبة عليك، يا جورجيت؟» وأسرع بخطاه مما جعلها تركض خلفه لتلحق به.

اجابت:«فقط اشعر بحرارة الطقس.»

عندما وصلت باقي المجموعة، وضعت جورجيت صندوق الكاميرا لترتاح.

قال لوكاس فجأة:«سوف نصل الى الموقع بعد قليل. يمكنك ان ترتاحي حين نصل الى هناك. مارك! اعطي الفتيات بعض الشراب.» ثم فتح الحقيبة التي كان يحملها وسلمه بعض المرطبات. كانت تود بدورها ان تشرب، لكنها شكت بأن كلمة الفتيات كانت تعنيها ايضاً، وهي لن تطلب منه ابداً. بدأ لوكاس بالسير مجدداً. وحملت جورجيت الاغراض مجدداً على كتفيها ولحقت به. وبعد ربع ساعة، كانت تشعر بأنها سوف تنهار وهي تحاول ان تلحق بخطى لوكاس، وصلوا الى بعض الصخور في مجرى النهر حيث تحول الجدول الى خندق.

جف حلق جورجيت وأحست بأن رئتيها سوف تنفجران من شدة الحر. وكانت تفكر بالشراب الذي اعطي للعارضات وتمنت لو أنهم يعطون العمال ايضاً.

قال لوكاس:«كما لو اننا نعمل في حمام السونا، أليس كذلك؟»

ابتسمت جورجيت بفتور وقالت:«لا اعرف، فأنا لم اجرب ذلك ابداً.»

«انا جربت. انها صعبة. والعدسات يعلوها البخار بسرعة.»

«إذاً لماذا تضيع وقتك بكل هذه القذارة يا لوكاس؟» نظر إليها، وغضب فجأة وقال بحدة:«البعض منا عليه ان يعمل ليغطي مصاريف عيشه، اما انت فما هو عذرك لكي تكوني هنا؟»

اغمضت عينيها وهي تشعر بالغضب من نفسها، فهي لم تعتد ان تخفي مشاعرها. ربما آن الاوان لها لكي تتعلم. قالت وهي تحاول ان تغير الموضوع:«تريد الة التصوير هنا تقريباً.»

«كبداية نعم.»

استدارت جورجيت لتركز الكاميرا وفجأة تجمدت في مكانها، وشعرت كما لو ان الدم قد جف في عروقها حين رأت سحلية خضراء تراقبها من خلال فتحة بين الحجارة. وبينما كانت تحملق بها اختفت السحلية كالسهم في الظلال.

وبينما كانت أمبر ولوكاس يتناقشان بخصوص المشهد الذي سيتم تصويره. انتبهت للحركة المفاجئة وصرخت:«أفعى لقد رأيت أفعى!» وتعلقت بلوكاس.

قالت جيجي وهي تحاول ان تهدىء من روعها:«انها سحلية صغيرة فقط.»

«كلا!» وعلا صراخها كأنها اصيبت بهستيريا وأضافت:«لقد رأيتها.انها تحت الصخرة.»

«إقضي عليها، يا جيجي، يا فتاة طيبة، فانا كما ترين مشغول اليدين.» نظرت إليه، وهي لا تصدق ما تسمعه أذناها:«ألن نقوم بشيء مفيد اليوم؟»

لقد تحداها بطريقة كان من المستحيل ان ترفض لقد بلعت ريقها، ولكن حنجرتها كانت جافة، ومسحت كفيها بمؤخرة بنطالها. وبدأت تنحني ببطء وحملقت في الظل تحت الصخرة. وحملقت السحلية إليها. ثم بحركة مفاجئة مدت يدها، وأمسكت بها.

«إليك.» ورمتها مغمضة عينيها باتجاه لوكاس.

«حسناً يا أمبر، ارأيت؟ انها سحلية. وقد هربت الآن ولكن ذيلها ما يزال بيد جيجي.»

تمتمت أمبر وهي تبتعد:«يا للشيء المسكين.»

لمحت جيجي لوكاس يحملق بها باعجاب. كانت نظرة جعلتها ترتجف، فتحت فمها وهي تبتسم ساخرة، من دون أي تحذير ردّ إليها الابتسامة. وبسرعة أشاحت بنظرها الى ركيزة الكاميرا. لكن يديها لم تكونا جامدتين وهي تحاول ان تشد العزقة وكان قلبها يخفق بسرعة لم تعهدها من قبل.

«أمل بأنك ستتمكنين من شد هذه العزقات.» قاطع لوكاس افكارها مما جعلها تقفز ثانية. وأضاف:«هيا تناولي هذا الشراب.»

«شكراً جزيلاً.»

«يجب ان تبقي نشيطة. إنه وقت سيء للشروع في العمل. إذا انتهيت، يمكننا ان نلتقط بعض الصور الفورية.»

«سأجلب الفيلم.»

كان مارك يحضر الألوان على غطاء علبة الماكياج، عندما سألته:«أسفة لإزعاجك، ولكنني بحاجة الى علبة الافلام.»

«علبة الافلام؟»

قالت بتوتر:«لقد حملتها عني.»

«آه، تلك. لقد حملتها لوقت قصير.» ثم فكر للحظة وأردف بطريقة غير مبالية::«عندما توقفنا لنشرب وضعتها جانباً وأنت اخذتها مني هناك.»

تجمدت جورجيت في مكانها:«كلا يا مارك، انا لم اتوقف.»

«ألم تفعلي؟» تحرك باضطراب ثم اضاف:«آسف، يا جورجيت، لن استطيع ان اعود وأبحث عنها، فعليّ ان اجهز المكياج للعارضات.»

شعرت جورجيت فجأة بالبرد وهي واقفة تحت اشعة الشمس المحرقة، وبدأت ترتجف:«بالطبع. تابع اعمالك. انا سأجدها.»

وقفت للحظة تنظر حولها قبل ان تواجه الانفجار الذي لا مفر منه. ومن زاوية عينها لمحت لوكاس

www.liilromancia.com

يراقبها. كان يبدو وكأنه قد فقد صبره. ودقت لحظة المواجهة، الحقيبة تُركت على ضفة النهر. وعليها ان تواجه لوكاس الآن.

بينما هي ذاهبة لتخبره، علمت كيف يشعر السجناء وهم يتقدمون نحو حبل المشنقة. مصير محتوم لا مفر منه.

«حسناً؟ أين الفيلم؟»

اخذت نفساً عميقاً ثم قالت: «هناك في الخلف، حيث توقفت الفتيات من أجل الشراب.»

«أنا ارى.» هاتان الكلمتان كان لهما المعنى الواضح بأنها فتاة غبية، وبأنه لم يتوقع منها ان تحسن عملها. واحمرت خجلاً من الاحراج.

«انا آسفة.»

«انا متأكد بأنك كذلك. ولكن ليس الى الحد الذي ستصلين له.»

قال محذراً: «اما الآن، فمن الافضل ان تفعلي شيئاً بالنسبة للأفلام، حتى نتمكن من انجاز عمل اليوم.»

ثم استدار ومشى باتجاه الظل حيث جلس وأسند ظهره الى جذع شجرة، وأغلق عينيه.

أزاحت جيجي عينيها عنه ونظرت باتجاه مجرى النهر، وهي تحس بالصمت المفاجيء الذي هبط على كل افراد الفريق. عندها، رفعت رأسها عالياً، وبدأت تمشي راجعة من حيث أتت.

لم تبطيء، او تحرك رأسها شمالاً او يميناً، حتى

وصلت الى انحدار النهر وحجبها عن نظرهم. عندها، وعندها فقط سحبت منديلاً من جيب بنطالها لتمسح أنفها. انهم مجموعة من النسور، مخلوقات مخيفة، رؤوسهما فارغة وأكتافهما محدودبة، خرجت من وراء اشجار كثيفة لإثارة الإضطراب.

بدأت تركض وهي غاضبة من مارك، من لوكاس، ومن نفسها لأنها وضعت نفسها في هذا المأزق. كان يجب ان لا تدع هذه الحقيبة تفلت من يديها ابداً. في النهاية، جثت على ركبتيها، وهي تتنفس بصعوبة وقلبها ينبض بسرعة. لم تشعر يوماً بمثل هذا الإرهاق.

كيف يمكن ان تكون بهذا الغباء؟ ثم جلست، وبدأت تضرب يديها على ركبتيها وهي شبه يائسة لقد علمت انها يوماً ما ستسخر من نفسها لعملها هذا. أما الآن. اخذت قبعتها عن رأسها وغطتها بالماء، محاولة ان لا تفكر ما يمكن ان يوجد داخل الماء، ثم وضعتها على رأسها. وعاودت بحثها عن الحقيبة.

لكنها لم تبحث مطولاً. إذ وجدتها ملقاة في ظل إحدى الصخور. حملتها وبدأت الرجوع لتواجه لوكاس.

بدت المسافة وكأنها لن تنتهي قبل ان تراهم مجدداً. وحين وصلت، كان لوكاس ووالتر يتناقشان بحدة. ذهبت مباشرة نحو آلة التصوير وبدّلتها بواحدة خاصة بأفلام فورية.

www.liromanca.com

قال والتر مقترحاً:«من الافضل ان تتناولي شراباً، يا جورجيت.»
اجاب لوكاس:«بعد حين، لقد أضعنا ما يكفي من الوقت.»
وقفت كيلي على السجادة حيث كانت تجلس، وهي مغطاة بغطاء قطني خفيف. ثم أزاحتها عنها لتكشف عن زي محلي مزين بالبراغي والعرقات. ومشت مستقيمة نحو الصخرة. عندما تمددت عليها اقتربت سوزي وأخذت حذاءها وتركتها، وبدأ لوكاس بإعطائها تعليماته ويلتقط الصور الفورية، وكان يناول الصور لجورجيت واحدة تلو الأخرى لكي تظهرها. كانت تساعده، تتفحص الضوء وتقوم بتبديل الأفلام كلما إنتهى من واحد.
اخيراً اكتفى لوكاس بما حصل عليه، ونهضت كيلي عن الصخرة. «هذه الصخرة قاسية جداً.» كان هذا التعليق الوحيد لديها، ثم مشت باتجاه السجادة.
وجدت جيجي نفسها معجبة بطريقة تصرف كيلي المحترفة. إذ انها استوعبت ونفذت ما طلب منها بحذافيره. من دون أي تأفف من كل هذه الظروف الصعبة.
قالت جورجيت:«هذه طريقة صعبة لتحصيل العيش.»
ثم بدأت تلملم الصور والأفلام وتضعها في الحقيبة المبردة.

سألت كيلي وهي تتثاءب:«وهل هناك طريقة سهلة؟ آه، هذه الشمس محرقة جداً.»
«اجل.» وافقت جورجيت ثم تجهم وجهها بعد ان شعرت فجأة بصداع قوي وألم في عينيها من الشمس.
نظرت كيلي نحوها مهتمة وسألتها:«اتشعرين بشيء؟ خذي، اشربي من هذا، لابد انك تشعرين بالعطش الآن.»
امسكت جورجيت المرطب شاكرة. لم يكن بارداً، ولكنها رطبت به حلقها. وسألت:«إذاً، ماذا بعد؟»
قال لوكاس وهو يقف خلفهم:«سنرجع الى المخيم. البعض منا يستحق ان يرتاح.» ثم حمل الصندوق المبرد ومشى.
قالت جيجي:«سأحمل هذا. إنه عملي.»
استدار نحوها وقال:«يا للخسارة. يا ليتك فكرت بهذا من قبل.»
«انا لن اقوم بالخطأ نفسه ثانية. ارجوك ان تترك الصندوق لي.» عندها تركه لوكاس قرب قدميها.
«إذا كنت متأكدة. انا لا اريد ان اسبب لك المزيد من المتاعب.»
«متأكدة تماماً.» وبدا صوتها وكأنه يرتجف، حينما رمقها بنظراته المطولة. ثم هز كتفيه ومشى بعيداً.
قالت كيلي باحساس:««أوه.» وسألت:«ما الذي جعله يتصرف هكذا؟»

www.elromancia.com

تمتمت جورجيت:«اختاري من بين ثلاثة احتمالات.»
ثم افرغت علبة الافلام من محتوياتها ورمتها داخل الصندوق.
قالت كيلي:«تعالي. سأساعدك.»
ابتسمت جورج، وشكرت الفتاة على عرضها وقالت:«ربما عليّ ان اقوم بأعمالي وحدي حتى النهاية، أليس كذلك؟ ولكن شكراً. انا اقدر عرضك هذا.»
كان لوكاس يسير مع والتر. بينما بدأت جورجيت بتفكيك آلة التصوير. ثم وضعتها داخل الصندوق الذي احضره لوكاس من الجيب ولكن فيما كانت تعمل، اختفى هو ووالتر. وحتى لا تقع في الخطأ نفسه مرتين تفقدت الاغراض كلها. ثم جمعت معداتها ومشت وهي محملة بكل هذه الاثقال باتجاه الجيب.
في الوقت الذي ظهر لها الجيب عند اعلى المنحدر، رأت لوكاس ووالتر يجلسان بكل ارتياح في مقاعد تحت ظل الاشجار، وبدأت جيجي تفقد شعورها تدريجياً. وظهرت ضفة النهر امامها، وكانت متأكدة بأنها لن تتمكن من الوصول الى الجيب.
ولكنها انتبهت بأن الحقائب قد اخذت منها، وبأن الوزن لم يعد موجوداً، ولكن هذا لم يغير الوضع لأن رجليها فقدتا التوازن ونظرها فقد التركيز.
«جورجيت.» بدا الصوت بعيداً جداً. «جورجيت، هل

انت بخير؟» ولكن هذا لم يكن صحيحاً لأنها شعرت بيديه حولها. وبينما كان يحملها، وقعت قبعتها. وآخر ما فكرت به قبل ان تغيب عن وعيها بأنه يجب ألا تقع قبعتها.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

«جورجيت! جورجيت!» كان الصوت يبدو ملحاً وعرفت جورجيت بأنه يجب ان تستجيب:«انها تسترجع وعيها. دعوها تتنفس، جميعا.» قامت جورجيت بمجهود كبير حتى استطاعت ان تفتح عينيها. وللوهلة الأولى شعرت بالراحة لأنها ما تزال مستلقية. عندها اجتاح لوكاس تفكيرها ومعه ذكرى مأساة أخر اربع وعشرين ساعة امضتها. حاولت ان تجلس، لكن يده الموجودة على كتفها منعتها.

«حاولي ان تبقي هادئة لدقيقة. هيا، حاولي ان تشربي هذا.» ثم وضع زجاجة تحتوي على شيء بارد على شفتيها وبدأت تبتلع السائل بصعوبة، ثم سعلت فغصّت وبدأت تحاول ان تتنفس.

استرخت بضعف عليه، رأسها ملقى على كتفه، يده تحيط بها وتضمها الى صدره. وللحظة احست انها مسرورة وارتاحت هكذا، مع انها تمنت لو يرجع لها نشاطها. سألها:«هل تشعرين بتحسن؟» كانت ستضحك لو كان لديها القوة.

عندما لم تجبه، نظر إليها، وعيناه الرماديتان المهتمتان ترمقانها عن قرب مما جعلها تذوب بهما. ان نظرته المشككة والحادة جعلتها تستعيد وعيها.

حاولت ان تبتسم. وقالت بصوت خافت:«هذا رائع! ضربة شمس خفيفة، رئتي امتلأتا ليموناضة، وظهري أصيب برضوض، ما عدا هذا انا اشعر...» ثم اشارت بيدها وتابعت:«... اشعر بأني على افضل حال. عليك ان تجربها.» ثم وقفت ورفعت شعرها عن وجهها وانتبهت انها فقدت نظارتها. ثم بدأت تتطلع من حولها متسائلة بحيرة، اين فقدتها.

بطريقة ساخرة اخرجها لوكاس من جيب سترته وقال:«انها في امان.» نظفها بمنديله وأضاف:«اتصور ان هذا ما تبحثين عنه؟» كان يقف ملاصقاً لها ثم وضع النظارة على عينيها وقال:«انا اعلم انك لا تستطيعين البقاء من دونها.» ثم ابتسم.

عندها ركزت نظارتيها جيداً وأحست بثقة اكبر خلف هذا الستار. ثم بدأت تبحث عن قبعتها التي كانت ما تزال في مجرى النهر.

تابع لوكاس تحديقة إليها، تنهد وقال متمتماً:«كنت أمل ان تستطيعي البقاء من دونها. إجلب القبعة للأنسة، يا مارك. يمكن عندها ان نكمل طريقنا الى المخيم من دون ان تحل بنا مصائب اخرى.» امسك بيدها وقادها نحو مقدمة الجيب:«اصعدي.»

قالت معترضة:«سأجلس في الخلف.» لكن لوكاس هز برأسه. «كلا يا عزيزتي اعتقد بأن الجلوس في المقدمة اسهل لي ولك. لأنك تستطيعين ان

تمدّي رأسك من النافذة إذا شعرت بالغثيان.»
«لن يحدث لي شيء...» ولم يزعج نفسه بمتابعة النقاش، وحملها بين يديه ووضعها على المقعد الأمامي. كان رأسها يؤلمها كثيراً لكي تجادله، لذلك ارتخت في مقعدها وأغمضت عينيها. ولكنها فتحتهما وهي مذعورة. «آلة التصوير...»
«انها بحالة جيدة لا تخافي.» ثم ابتسم لوكاس وأضاف:«لقد امسكتها قبل أن تفلت من يدك.» ثم اغلق الباب بقوة.
في طريق العودة، ظل لوكاس صامتاً مما جعلها تتعجب إذا كان قرّر ان يعيدها الى نيروبي من دون أي تردد. فهي لم تحسن التصرف وسببت له الكثير من المتاعب مما يعطيه اكثر من سبب ليتخلص منها. في الحقيقة فقد كانت مساعدة فاشلة له، وفي صميم قلبها لا تلومه إذا قام بطردها. أحست فجأة بألم في حنجرتها، وبأن الدموع تكاد تتساقط من عينيها عندما فكرت بخسارة الملجأ، والمساكين المشردين الذين كانوا سيسكنون فيه. لقد خيبت آمالهم. تبا على لوكاس، وعلى تصرف أبي...
«النافذة على يسارك.» حملقت جورجيت بلوكاس من دون ان تفهم قصده. «يبدو وجهك اخضر. وأنا اريد ان اتأكد بأنك تعرفين مكانها.»
«أخضر؟» ضحكت جورجيت وتابعت:«ما تراه هو

الكريم الواقي من الشمس.» وتابع الجيب سيره الى ان وصلوا وتوقفوا في ظل شجرة. لم تنتظر جورجيت ان يساعدها لكي تنزل، فتحت الباب وقفزت. ولثانية بدا وكأن ركبتيها لن تصمدا وأنها ستقع. ولكن كرامتها جعلتها تصمد كي لا تدعه يراها ضعيفة. ثم فتحت الباب الخلفي للجيب وبدأت تنزل الحقائب. حاولت ان تصل لركيزة آلة التصوير، ولكن لوكاس اخذها من يدها فورا.
«أنا عادة احملها. كان عليّ ان لا اتركها هناك لك ايضا.» ثم استطرد:«إذا اعدت الكرة، اتركيها فسيكون هذا جزائي وعليّ ان ارجع وأحضرها.»
كان هذا اقرب ما يكون لإعتذار يمكن ان تحصل عليه. قالت له:«كما تريد.» وشعرت فجأة بسعادة لأنها فهمت بأنه يمكنها ان تبقى. اضافت وهي مسرورة:«ايها الرئيس.»
سمعت والتر خلفها يضحك. سأله لوكاس:«هل هناك شيء يضحك يا والتر؟»
«كلا. لا شيء.» ثم نظر الى جورجيت وضحك ثانية. وأضاف:«ايها الرئيس.»
امسكها لوكاس من يدها وسحبها بعيداً عن الجيب وقال لها:«تعالي، علينا ان نرتب الصور. حتى يتمكن والتر من اخذها الى نيروبي معه. لنرى إذا كان سيجد هذا الأمر مضحكا.»

كان عليها ان تلحقه، وكانت تركض خلفه كي توازي سعة خطواته. «هل سترسل الأفلام بعد انتهاء التصوير كل يوم؟» سألته، ونفسها يكاد ينقطع حين وصلوا الى خيمة المعدات:«هذا يكلف كثيراً.»

نظراته كانت قاسية جداً وقال:«قلقة على اموال والدك؟ هل هذا هو السبب الذي يجعلك ترتدين هذه الثياب الرخيصة؟»

اعادت جورجيت الافلام غير المستعملة الى البراد، وهي تأخذ وقتها لتستغل البرودة التي لفحت جسمها. قالت له بحدة وهي منزعجة من تعليقه على ثيابها:«هل تظن بأن احداً يلاحظ الأمور مثلك؟»

نظر اليها وقال:«مضحك جداً. تعالي الآن. اريد ان اسلم هذه الاشياء لوالتر وعندها يمكننا ان نتناول كوباً من الشاي.» ثم مدّ لها يده، وبعد تردد بسيط امسكتها، مما سمح له بأن يرفعها على قدميها. راح يتفحصها بدقة حتى بدأت تشعر بالخجل من شدة نظراته:«تبدين احسن بكثير، يا جيجي. لكن اخبريني، هل ترتدين دائماً ملابس كهذه؟»

كانت جورجيت تعلم بأنه من السخف ان تغضب لملاحظاته. لأنها جلبت كل هذا لنفسها. ولكن جزءاً منها كان سعيداً، لأنها تمنت ان ترى هذه التعابير في نظراته التي اغضبتها كثيراً عندما التقيا في المرة الأولى. ولكن، وبأسف قليل، رسمت ابتسامة

عريضة على فمها وحاولت ان تستعيد شخصيتها. سألته بحماسة:«آه، قطعاً! فأنا اؤمن بعملية التدوير، أأنت كذلك؟» وتابعت:«لو ان هذه الثياب رميت فإنها ستملأ حفرة ما في الارض حتى تتفاعل ومن ثم تصعد الى الأرض على شكل بترول...» ثم سحبت يدها من يده وتابعت سيرها الى خيمتها.

سألها لوكاس:«ألا تظنين بأنك تبالغين بوصف الأمور؟»

«ماذا تقول، يا لوكاس، انت لست أبله. فأنت تعرف كما انا اعرف عن مشكلة ارتفاع درجة الحرارة على سطح الارض. لقد امضيت وقتاً طويلاً لأقنع أبي بمنافع التدوير، وأخيراً اقتنع. وبدأ تدوير كل فضلات الاوراق في مكاتبه، وهو يستعمل اضواء ذات طاقة خفيفة، يوجد اشياء كثيرة يمكننا ان نفعلها لنساعد...»

«حسناً!» وخطا لوكاس امامها مما دفع جورجيت لتتوقف وتابع قائلاً:«انا اعد بأنني لن اعلق مجدداً على ثيابك بشرط واحد.»

«آه؟ وما هو شرطك؟»

«ان تتخلي عن هذه القبعة البشعة.»

ابتسمت جورجيت وشدّت قبعتها اكثر على رأسها وقالت:«آه، لا بأس يا لوكاس. علق ما شئت، فأنا لا امانع ابداً. كلما اقنعت شخصاً، كلما تحسنت الامور اكثر.»

انحنى نحوها قائلاً:«انت عنيدة جداً.»
لم تخجل وقالت له:«وأنت كذلك» ثم حدقا ببعضهما البعض للحظة طويلة، ورحب لوكاس بتدخل والتر بارتياح ظاهر.
«هاك الافلام. هل سيكون مارك على ما يرام وهو يقود الجيب الآخر في طريق العودة؟»
«ليس هناك من مشكلة، سألتقط البريد وصحف نورفولك، ايضاً.»
اهتزت يد جورجيت وهي تصب الشاي:«صحف؟»
سألتها كيلي بكل اهتمام:«هل ما تزالين تشعرين بالتعب، يا جورجيت؟» وتابعت:«هاتي، دعيني افعل هذا.» سكبت كيلي الشاي وناولت كل شخص كوبه.
اعتذرت جورج وهي تفكر بما سمعت.
«أسفة. انا تعبة قليلا.»
«لست تعبة لدرجة تمنعك من المجيء غداً لرؤية موقع التصوير. أمل هذا.» كان هذا تحدٍ يفرضه لوكاس عليها.
حاولت جورجيت ان تخفي عدم رضاها. وقالت:«كلا. بالطبع لا. الى اين سنذهب؟»
«هناك قرية على بعد اميال قليلة من قمة الجدول. سنستعمل الموقع لتصوير أمبر بدور ملكة افريقيا البيضاء. اريدك ان تذهبي الى هناك في الصباح

الباكر وتحضري الموقع.» ثم توقف للحظة وأردف:«بالطبع إذا كان باستطاعتك ان تتدبري امرك.»
اجابته جورجيت:«سأفعل ما بوسعي.»
«هذا ما عنيته بالفعل.»
لقد قاومت رغبة اجتاحتها لترميه بكوب الشاي ثم وقفت. إذا كان من الممكن ان تمنحني دقائق قليلة لكي انعش نفسي؟»
«فقط دقائق قليلة.»
الخيمة كانت حارة من دون هواء. لم يكن لدى جورجيت رغبة لتبقى فيها اكثر مما هو ضروري. اغتسلت بأسرع ما يمكنها، وهي متوترة من فكرة وصول لوكاس فجأة.
تفحصت محتويات حقيبتها وتناولت سروال برمودا قصير، وارتدت فوقه قميصاً رجاليا ابيض فضفاضاً ومتدليا. كان من الصعب عليها ان تعرف من دون مرآة ما سيكون تأثير ثيابها عليه.
سرّحت شعرها بالفرشاة، مستمتعة بشعور من الراحة لأنها تحررت من القبعة ودبابيس الشعر.
«هل انت محتشمة؟» سألها لوكاس، وصوته صادر من مدخل الخيمة. ولم ينتظر جوابها.
بذعر مفاجيء بدأت جورجيت ترفع شعرها عندما شعرت بفتحة الخيمة ترفع وضوء الشمس يغرق

www.elromancia.com

داخلها. لفت شعرها بسرعة، وحاولت ان تعقده كما هو وتثبته بالدبابيس.

«ارجوك توقفي عن إضاعة الوقت. فأنا لا اريد ان اقود قرب الادغال بعد الظلام إلا إذا كنت مضطرا.»

ارتجفت يدا جورجيت. ووقعت الدبابيس من يدها ونزل شعرها على كتفيها. «الظلام؟ ولكنها الرابعة والنصف فقط.»

خيم هدوء مفاجيء على لوكاس وراقبها متفحصا: «سيحل الظلام حوالي السادسة، نحن هنا عند خط الاستواء.»

ثم امسك بشعرها ومرره بين اصابعه وأردف قائلا: «كم هو جميل. مثل اشعة الشمس عند الغروب. لماذا تخبئينه؟»

استعادت جورجيت سيطرتها على الدبابيس وابتعدت عنه فجأة. «إنه يعيق تحركاتي.» وأمسكته كلياً وربطته ثم وضعت الدبابيس فيه. ولبست نظارتها ووضعت قبعتها على رأسها.

علقت آلة التصوير حول عنقها ولحقت بلوكاس الى الجيب. ففتح لها الباب وهو يبتسم.

قالت وهي تشعر بالانزعاج: «انا لا اعتقد بأنك كنت تفتح الباب لمايكل. انا لا اتوقع منك أي تنازلات، إذا اردت، يمكنك ان تعاملني بالطريقة نفسها.»

«مثل مايكل؟» بدا وكأن هذا الاقتراح قد اضحكه.

«نعم، مساعدك الأخير. الشاب الموجود في المستشفى.»

«ذلك سيكون صعباً جداً.» ثم ابتسم بكسل وقال: «لم يكن لمايكل التأثير نفسه عليّ مثلك انت، يا جورجيت. ولا ان يفعل هذا...» ولامس وجهها قبل ان يتسنى لها الوقت للابتعاد. لم يقم بأي حركة لكي يقربها، او يصدّها، ولكن قبل ان يرفع رأسه بدأت بالتجاوب.

خطا لوكاس خطوة الى الخلف وبدأ يتأملها وقال متمتما: «سأتذكر. انا لا انسى أي وجه.» ثم اشار الى الجيب وسألها: «ايمكننا ان نذهب؟»

لم تتحرك جورجيت. ولكن إحساساً مفاجئاً انتابها بأن حرب شوارع بدأتها، ولكنها الآن فقدت سيطرتها على مسار هذه اللعبة ولم تعد تعرف كيف تتصرّف.

«حسناً؟» كانت عيناه تضحكان، وسرعان ما ان تسلقت جورج الجيب، صعد لوكاس بجانبها، متظاهراً بعدم الانتباه لما أصابها. أدار المحرك وبدأ الجيب بالقفز على الطريق. وأخذ يشرح عن التصوير كما لو ان شيئاً لم يحدث بينهما. حاولت جورجيت ان تعيد سيطرتها على زمام الأمور وهزت رأسها.

«لوكاس؟» نظر باتجاهها. «بالنسبة لكوني جيجي.»

«انها ملاحظة سخيفة، برأيي.»

تجاهلت كلامه وقالت: «انا عنيت ما قلته الآن. انا

اتوقع منك معاملتي كما لو أنني مايكل.» وكانت صارمة جداً في كلامها.

قال ساخراً:«فقط، يجب ان ادعوك جيجي.»

مع ان وجنتيها كانتا تحمران خجلاً ارادت ان توضح له هذه النقطة فقالت:«انت تعرف ماذا اعني.»

«آه، نعم. اعرف ماذا تعنين.»اضاف:«يجب عليّ ان لا اتحرّش بالبنات اللواتي يضعن نظارات. انا لا اعتقد بأن والدك سيوافق. هل ستخبرينه، بأننا نتشارك الخيمة نفسها؟»

«هذا لا يعنيه...» لم تكمل كلامها. ربما هذه هي افضل طريقة، فقالت وهي تشعر بالحيرة:«كلا. انا لا اعتقد بأنه يوافق ابداً.»

قال مقترحاً:«ربما يمكننا ان نرجع لعملنا، إذاً.»وتابع قائلاً:«صباح الغد اريدك ان تجلبي التجهيزات للموقع ثم ترجعيها.» ونظر إليها قائلاً:«هل تحسنين القيادة؟»

«اجل، بالطبع. اتريدني ان اعود وأحضرك بعد ان انتهي من تركيب الاجهزة؟»

«كلا. سيقود مارك ووالتر الجيب الآخر من نيروبي الليلة، وهذا شيء مريح. لا احب ان اكون هنا من دون سيارة احتياط.»

«إذاً؟ ولماذا انت؟»

«وقع لمايكل حادث وهو يقودها، ولقد أذى نفسه اكثر من اللاند روفر.»

سألته جورجيت، والاهتمام بادٍ عليها:«هل تأذى كثيراً؟»

«لا شيء لا يمكن اصلاحه. وفي الوقت الحاضر عليه ان يستلقي ويفكر ان لا يقود السيارة عندما يشعر بالنعاس. من حسن الحظ ان هذا لم يحدث له في بريطانيا لأنه بالتأكيد كان سيخسر إجازة السوق.»

«ولد سخيف.»

«على الاقل نحن نتوافق على هذه النقطة. والآن، ها هي القرية.»

القرية كانت مؤلفة من عدة اكواخ مستديرة. وبينما كانت الجيب يمر، اختبأ الاطفال خلف امهاتهم، بينما زمرة من الفتيان مع مجموعة من الكلاب لحقوا بالجيب. كانت آلة تصوير جيجي جاهزة، قبل ان يتوقفا.

تجمع الفتيان حول لوكاس عندما ترجل من الجيب وكانوا يدعونه باسمه وبحماس ظاهر. كانت جورجيت تنظر باندهاش بينما بدأ لوكاس بتوزيع الحلوى عليهم. وبدأت تدرك هذه الناحية غير المتوقعة في طبيعته.

«لوكاس.» ولفتت انتباهه للأطفال. اقترب منهم ولكنهم التصقوا اكثر بأمهاتهم، عندها جثا امامهم فاقتربوا نحوه وأخذ كل منهم قطعة حلوى واختبأ مجدداً.

اقترب من لوكاس رجل عجوز كان يرتدي ثياباً قديمة لكنها نظيفة، ثم ألقى عليه التحية، وترجلت جورجيت من الجيب وهي تتمنى لو انها كانت اطول.

«جامبو، منري.» حيّت الرجل العجوز بكل أدب.

عندها اخذها لوكاس ليريها الموقع الذي سيتم التصوير فيه.

سألته:«اين الدواليب؟»

«سيحضرها والتر معه من نيروبي هذه الليلة فنحن نريد ان نتأكد من حصولنا على ما يلزم. القرويون سوف يقايضونها مقابل اسمنت لبناء مدرسة.»

سألت جورجيت مندهشة:«سيبنون مدرسة هنا؟»

«هل تجدين هذا مفاجئاً؟»

«احب ان ارى. هل تظن بأنهم يسمحون لي بإلقاء نظرة؟»

تنهد لوكاس:«انا متأكد بأنهم سيكونون مسرورين، ولكن إذا كان من الممكن ان تعيريني انتباهك للحظة.»

ذكرها بالعمل، وبدأ يشرح لها كيف يريد الموقع ان يكون، كان يرسم على التراب بواسطة عصا ما يريده على الموقع.

كانت جورجيت تنسخ المخطط على دفترها كما تسجل جميع المقاسات. عندما انتهت كان لوكاس قد اختفى.

وجدته جالساً خارج اكبر كوخ بجانب اكبر الرجال سناً في القبيلة والذي أشار لها بأن تجلس بجانبه.

جلست القرفصاء على السجادة وهي مسرورة لأنها لا ترتدي تنورة.

تقدمت منهم فتاة وناولت كلاً منهم كوباً يحتوي على مشروب بني اللون، لزج. شكرتها جورجيت ثم رمقت الكوب ووجهت نظرة تساؤل باتجاه لوكاس ولكن وجهه خالٍ من التعبير ورفع كوبه ورشف من محتواه. كانت نظراته تحدياً صامتاً لها لأن تفعل مثله، لكن جورجيت شعرت بمعدتها تثور من فكرة احتساء مشروب تجهله في كوب مشقق قذر.

رفعت الكوب نحو فمها وهي خائفة وشربت، كان شاياً قوياً وحلواً جداً ممزوجاً بالحليب المغلي. قالت بتقدير للرجل العجوز الذي سرّ كثيراً:«مزوري، سانا. انها جيدا جدا.»

انتظر لوكاس الى ان انهت شرابها ثم نهض وسار أمامها، لحقته بعد ان ودعت العجوز والفتاة.

عندما صعدت الى الجيب وبدأ بالعودة على الطريق الوعرة، احست جورجيت بألم في معدتها من الشاي الذي شربته وبدأت تتأفف.

ناولها لوكاس من خلف مقعده علبة ليموناضة باردة وقال:«خذي، هذا سيساعدك.» وما ان فتحت العلبة حتى تطاير منها الشراب فوق قميصه. تمتم

www.liilas-romance.com

لوكاس:«انا لا اصدق هذا!» ثم صرخ:«أي نوع من الكوارث انت؟»

لم تهتم لتأنيبه القاسي. شربت المرطب وحالما حلت نكهته مكان نكهة الشاي بدأت ترتاح من الألم.

استطاعت اخيراً ان تعتذر منه:«انا آسفة بالنسبة لقميصك.»

«وكذلك انا.» ثم اضاف:«ما هو السر الموجود فيك الذي يجعلني اتصرف كوحش؟»

ردّت عليه:«إنه سحري. او اختياري المناسب لملابسي.»

هزّ رأسه قائلاً:«يوجد شيء... ولكن لا عليك. هل رأيت شيئاً مماثلاً لذلك؟»

نظرت جورجيت من النافذة لترى الشمس قرصاً كبيراً أحمر تختفي خلف التلال البعيدة، وفي الاسفل في مجرى النهر، مجموعة من الزرافات تشرب الماء.

«لا. انها جميلة.»

«نعم، إنها شيء رائع.» ثم توقف برهة وراح يتأملها مضيفاً:«الآن، لو لم تكوني جيجي في هذه اللحظة، لو كنت جورجيت، لما ضيعت لحظة مميزة كهذه ابداً.»

«ضيّعت؟ كيف يمكن ان يكون النظر الى كل هذه المناظر مضيعة للوقت؟»

مدّ لوكاس يده من خلف المقعد وابتسم قائلاً:«هل تريدين فعلاً ان تعرفي؟»

«انا لا اعتقد...» ثم توقفت عن الكلام حين احست بأنه لن يتوقف عن تحرشه.

«اولاً، سوف أرمي هذا الشيء القبيح. هكذا.» ورفع القبعة عن رأسها ورماها الى خلف الجيب.

«لوكاس!» حاولت ان تعترض، ثم اسندت نفسها الى باب الجيب وهي تتهرب منه.

قال وهو يبتسم:«ثانياً، انا دائماً افترض بأنك جورجيت، بالطبع، يجب ان انزع الدبابيس الواحد تلو الآخر.» وحلت يده شعرها وسقط على كتفيها ولمع كأنه وهج النار عند الغروب. ثم أخذ خصلة منه ولفها حول كفه وشدّها نحوه. «إنني اتعجب، لماذا امرأة مثلك تخبيء كل هذا الجمال؟»

«لوكاس! توقف.» توسلت إليه وهو يضايقها بمغازلته. ولكنه أكمل ونزع نظارتها عن وجهها وبدأ يتأملها.

«وعندها...» اكمل كما لو انها لم تعترض. لمس خدّها ومرر إبهامه على وجهها، ثم قربها منه. تنهدت جورجيت عندما بدأ يقرب وجهه نحوها. وقبل ان تعترض انتهى كل شيء ثم ابتسم لها ساخراً.

«لكنه، بما ان جورجيت هي جيجي وترغبين في ان تعاملي تماماً مثل مايكل.» أضاف وهو يسخر منها:«ومايكل كان ليلكمني لو تجرأت وتحرشت به هكذا.»

قالت جورجيت، وهي تحاول ان تبدو كما لو انها

لم تتأثر:«انا اشك كلياً بأن مايكل يضع دبابيس شعر.»

ابتسم بهدوء، وقال فجأة:«هذا منطقي.» أدار المحرك وقال:«أن أوان العودة. اظن بأن الآخرين قد بدأوا يقلقون علينا.»

بدأت جورجيت تفكر، وهي تحاول ان تسيطر على نبضات قلبها المتسارعة. هذا الرجل مليء بالسحر عندما يريد ان يظهر فتنته، وهي كادت ان تستسلم له. انه لمن غير العدل ان ترغب به الآن وهي متأكدة انها لا تحبه بل تحتقره. ثم رفعت شعرها وبحثت عن دبابيسها التي اسقطها لوكاس، ولكن ارض الجيب كانت مظلمة فلم ترها. عندها تركت شعرها يتدلى. وبدلاً من ربطه وضعت قبعتها مجدداً على رأسها.

انار لوكاس اضواء السيارة الامامية وعندها انتبهت جورجيت كم خيّم الظلام على المكان فتمسكت بمقعدها بتوتر.

سألته:«لماذا اخترت هذه المناطق لتصور تقويمك؟»

كانت تحاول ان تبعد عن خيالها فكرة الظلام في الخارج. «كان بإمكانك ان تختار اماكن اكثر أماناً.»

«اكثر أماناً؟» ردّ لوكاس وهو يهز رأسه.«اعتقد هذا، ولكن يجب ان يكون شيئاً سخيفاً. السيارات تصل الى أماكن يصعب حتى على الانسان ان يصلها.

شيء كهذا.» ثم نظر نحوها:«إذا كنت تعتقدين بأن هذا المكان صعب، كان يجب ان تكوني في فنلندا.»

«فنلندا؟ وما هو المخيف هناك؟ ضوء النهار يظل ساطعاً تقريباً. ثم انتبهت:«هل تعني الفتيات... على الثلج؟»

«يمكن ان نلبسهن معاطف فرو، ولكن نسبياً، اجل.» ولمحت بياض اسنانه يلمع في الظلام.

كبحت غضبها من نقده الصامت وقالت:«انا ادرك بأنك تعتقدني فتاة رقيقة. لكن انا عادة لا أغيب عن الوعي او اشعر دائماً بالغثيان يا لوكاس، ولكن هذا النهار كان طويلاً وشاقاً.»

«انت لست طرية العود يا جيجي، انت اشياء كثيرة، ولكن ليس هذا، فكل يوم هنا سيكون متعباً وشاقاً. هل تريدين حقاً ان تبقي؟»

«ماذا؟» تثاءبت جورجيت وقالت:«آه، نعم. يجب ان ابقى. ليس لدي أي خيار.»

الفصل الخامس

«لماذا؟»

كان هناك استفهام مريب بسؤاله مما جعل جورجيت تتريث وتحاول ان تسترجع تركيزها فرددت:«لماذا؟» وأجبرت نفسها على التثاؤب لكي تعطي نفسها وقتاً للتفكير.

«لماذا ليس لديك أي خيار؟» كان صوت لوكاس جاداً، وخطراً بعض الشيء.

اجابت:«آه! الآن ادرك الى ماذا تريد ان تصل.» وضحكت ضحكة ناعمة وأردفت:«انه أبي. يريدني ان اتعلم كل ما بوسعي منك...» ثم ركزت على نظراته الزائفة وأضافت:«فهو يعتقد بأنك مصور ماهر.»

سألها بمرح وبلهجة ساخرة:«ولكن انت لا توافقين؟»

«آه، كلا!» وقطبت حاجبيها قليلا:«لا، هذا غير صحيح. ما اعنيه، اجل. انا اوافقه رأيه.» ونظرت نحوه بعينين مليئتين بالاعجاب والتقدير:«اعتقد بأنك رائع.»

«انت تزيدين من غروري، يا جيجي، لو لم يكن هناك، في الحقيقة، سرّ في الامر.» وابتسم لها.

«حسناً، بالطبع كنت افضل ان اصور نوعاً آخر من الصور. هل والدي يعلم حقاً، بأن تقويمه يحتوي على كل هذه الفتيات؟»

«انا اتصور ذلك. فنحن ننتج النوع نفسه منذ

سنوات.» كان لوكاس واضحاً جداً:«انت تدركين بأن عملنا هذا ليس رخيصاً وكثير من الناس ينتظرون صدوره سنوياً. ونحن نواجه كثيراً من الصعوبات كل سنة لكي نصدر عملاً متكاملاً. ولا نبعث بالتقويم إلا للأشخاص المهمين. ان انتاجنا هذا لن تشاهديه معلقاً على جدران الحوانيت.»

تجاهلت جورجيت حديثه وقالت:«انا متأكدة بأنه يمكنني ان اجد موضوعاً قيماً اكثر.» وأكملت حديثها بجدية:«ربما آن الاوان لكي نتكلم عن مشكلة البيئة. وما هو رأيك بمشكلة الحيوانات المهددة بالإنقراض في الجزر البريطانية؟»

رفع حاجبيه الاسودين قليلاً وقال:«اذا استطعت ان تقنعي والدك، انا سأفعل ما بوسعي بالتأكيد.» وأضاف محذراً:«لكن سأصر على ان تأتي معي بالطبع.»

سألته جورجيت بغضب واندهاش:«كمساعد لك؟»

«كلا. اريدك معي لكي تزعجي الحيوانات التي سنصورها.» ثم ضحك بسخرية.

مضى وقت، وأصبحت المسافة قصيرة، وبدأت جورجيت تشعر بقليل من الراحة. ولكن هذا الشعور لم يدم طويلاً، اذ حالما وصلا الى المخيم، اوقف لوكاس السيارة بسرعة وترجل من الجيب وتركها خلفه لتتدبر امرها بنفسها.

ظلت جالسة في الجيب. كانت تشعر بالأمان. ولكنها الآن تخشى ان تقطع المسافة المظلمة، التي تقع بينها وبين الخيمة المشتركة. كان عليها ان تتحرك. كان عليها ان تنفذ احد أمرين: اما ان تصرخ لكي يساعدها احد، او ان تبقى طوال الليل في الجيب. وكلاهما في غاية الازعاج. قامت بمجهود كبير، فتحت باب الجيب وترجلت منه مترددة. لم يحدث شيء. لم يلتقطها وحش. الوحش الوحيد كان موجوداً في مخيلتها، فقط، قالت لنفسها. وعندها ارتاحت قليلا، ولكن شيئاً ما مرّ على قدمها فركضت مسرعة.

فجأة، توقفت حين رأت النور، ولاحظت بأن عيون رفاقها تحدق إليها.

سألها لوكاس:«اتريدين شراباً، يا جيجي؟» وابتسم ابتسامة تظهر مدى سروره وأضاف:«شيئاً ليهدىء اعصابك؟»

اجابته:«مياه معدنية ممزوجة بعصير الليمون من فضلك.»

حضَر لها الشراب وناولها إياه، ولمست اصابعه اصابعها فأمسكها بثبات، وبدت في عينيه ضحكة استفزازية. ثم استدار الى والتر:«هل احضرت الصحف معك من نيروبي؟»

«أجل، ولكنني تركتها في الجيب، مع ثيابك. لقد وصلنا للتو. سأحضرها لك.» وحاول النهوض عن كرسيه.

«لا، لا تنهض. ستكون جيجي سعيدة للقيام بهذه المهمة. أليس كذلك، يا جيجي؟» وتناول لوكاس الكوب الذي اهتز بيد جورجيت.

جلس والتر وقال:«حسنا، كما تريد.»

شعرت جورجيت بأن فمها قد جف، وهي تنظر باتجاه الظلام. كان دامساً جداً، وأحست بأنها ستضيع بمجرد خروجها من دائرة النور، ولن يجدوها ثانية. قالت:«لا استطيع... لا استطيع، في الحقيقة، ان ارى الجيب اين تركته؟»

«هناك.» وأشار الى مكان الجيب.«خذي هذا المشعل معك.» ثم قال وهو يرفع كوبه في تحية لها:«هناك ستكونين بأمان. اذهبي.»

اضاءت المشعل وسارت في الظلام تبحث في سيارة الجيب، المتوقفة خلف شجرة نخل. كان قلبها يخفق بسرعة كبيرة، وبدأت تركض حتى وصلت الى الجيب، امسكت الباب وفتحته بقوة. رأت صندوقاً على المقعد الخلفي، ورزمة كبيرة من الصحف.

اهتز المشعل، ونظرت جورجيت الى الخلف نحو الخيمة. لم يراقبها احد وكان لوكاس منهمكاً بالحديث مع والتر. نظرت الى الصحف وهي تحبس انفاسها، وبدأت تتصفح البعض منها، وفي أسفل الرزمة، وجدت ما كانت تتمنى ايجاده. الصحيفة التي تتصدر صورتها الصفحة الاولى منها.

سحبتها، وبدأت تبحث عن مكان لتخبئها. فوضعتها خلف المقعد، لتأخذها في الصباح. وضعت المشعل جانباً لكي تلف الجريدة وتتخلص منها. مسرورة لأنها خبأتها جيداً، ثم مدت يدها لتأخذ المشعل.

«جيجي باينبريدج! اين اصبحت؟ اريد ان اخلع عني هذا القميص المتسخ!»

قفزت جورجيت عن المقعد، فوقع المشعل على الارض وانطفأ، وخيم الظلام ولم يعد بإمكانها ان ترى شيئاً.

«آه، يا للهول...» بدأت تتأفف. «ارجوك...» وببطء بدأت تمد يدها الى الارض لتبحث عن المشعل. وهي تشد على اسنانها، لتمنع نفسها من الصراخ. وقعت يدها على المشعل وحاولت امساكه، بدلاً من ذلك امسكت شيئاً طرياً. اخذت جورجيت بالصراخ.

فتح الباب بجانبها: «ماذا حدث؟»

كان لوكاس يحملق بها مندهشاً، للحظة بدت وكأنها متجمدة، لا تستطيع ان تتحرك، عندها رمت بنفسها بين يديه وصرخت: «يوجد شيء ما هناك. لقد لمسته.» وتعلقت بلوكاس، وهي تضع رأسها على كتفه، مسرورة لأنها شعرت بالأمان. لقد شعرت بدقات قلبه تخفق بهدوء وهو يضمها إلى صدره الواسع، وتدريجياً بدأت تعود الى رشدها، وكذلك تذكرت اين هي. حاولت ان تسحب نفسها ولكن منقذها هو الآن أسرها.

قال لوكاس بنعومة: «حسناً، يا جورجيت...»

«لا...!» ثم نظرت إليه لتجد ابتسامته تملأ شفتيه.

«آه، نعم، يا عزيزتي. كان عليك ان تتعرفي الى مايكل قبل ان توافقي على ان تعاملي مثله.» ثم نظر من فوق رأسها الى الجيب. «كما ترين، بالإضافة الى كونه مصوراً ممتازاً، مايكل ايضا عالم حشرات. وهذا هو شيء غريب في الظلمة، انا اؤكد لك بأنه لم يكن ليصرخ بل خلاف ذلك، كان ليفتح احدى الزجاجات التي بحوزته دائماً، ويضع الشيء الغريب فيها.» ثم امسك بكتفيها: «مع انني بصراحة، اعتقد بأنه لم يكن ليعرف ما هو هذا الشيء. والآن يا جورجيت، اظن بأنه يجب عليك ان تواجهي الوحش الذي امسكته.»

«كلا!»

على الرغم من محاولتها ان تقاوم، شدها بقوة لتواجه خوفها. حوّلت جورجيت وجهها، وأغمضت عينيها.

امرها لوكاس: «انظري إليه لن يؤذيك، ثقي بي.»

«انا... لا استطيع.»

كرر عليها: «ثقي بي.» وببطء فعلت جورجيت ما طلب منها. للحظة لم تميز ما رأته، ثم عقدت حاجبيها غير مدركة سبب إصراره.

«انها قبعتي؟» وبطريقة غير إرادية وضعت يدها على رأسها. من المحتمل ان تكون قد وقعت حين ركضت عندما تركها لوكاس.

«انها قبعتك، يا جورجيت.» كان صوته يدل على انه لا مجال للخطأ، وأضاف:«ربما يجب ان تصدقيني الآن، عندما اخبرك بأنها مخيفة. في الحقيقة، انها كابوس.» ثم ابتسم وتابع كلامه:«إذا لم يعد يوجد أي ازعاج، اريد ثيابي الآن.»

«ثيابك؟» تناولت اللفة عن المقعد. «ها هي الثياب.»

«هذا صحيح. يمكن ان تجلبيها الى خيمتي او على الأصح خيمتنا.» ثم استدار ومشى.

عندها، حملت جورجيت اللفة والمشعل والقبعة والصحف، وبدأت تهرول خلفه وفجأة سمعت ضجيجاً. فأوقعت كل شيء ما عدا المشعل، عندها قفزت مرتعبة. وفجأة أنير المخيم بعد ان تم تشغيل المولد الكهربائي.

أنبت نفسها قائلة:«فتاة مغفلة.» عادت ولملمت الاغراض وأسرعت باتجاه الخيمة حيث كان لوكاس ينتظر.

سألها:«حسناً؟»

أجابت بثبات:«على احسن ما يرام.»

«إذا سوف تبقين!» وأخذ منها اللفة ورماها على سريره.

«لا تقلق، يا لوكاس. لن ادعك لتتدبر امورك بنفسك.» ثم تابعت مؤكدة:«وعليك ان تفكر بسمعتك. فإذا فقدت مساعداً واحداً، يمكن ان يقال بأنه سوء

حظ. ولكن ان تفقد اثنين، فسيقال بأنك غير مبالٍ.»

تقدم خطوة باتجاهها، فتراجعت بسرعة. وابتسم لوكاس، منتبهاً كلياً لمدى تأثيره عليها وقال:«حسناً، إذاً من الافضل ان تكون هذه معك.» وانتشل نظارتها من جيبه، وفتحها كي يضعها على أنفها. اخذتها من يديه بقوة ووضعتها في جيب سروالها.

ابتسم وقال:«ماذا كنت فعلت لو امسكت هناك عنكبوتاً كبيراً؟»

شبكت اصابعها وكذبت يائسة:«إنا لا اخاف من العنكبوت.» لم ترد ان تعطيه سلاحاً إضافياً يحاربها به. وتابعت:«لقد كان ذلك الظلام.»

«الظلام؟» وبدا انه فوجيء:«انت تهابين الظلام؟ لقد ظننت ان الحشرات الزاحفة، هي التي تخيفك.»

«انا اعرف ان هذا سخيف.»

«اجل. في غاية السخف، الظلام جميل، يا جورجيت. تعالي، سأريك شيئاً.» وأمسك يدها.

«كلا. الا تريد ان تغير...»

«لاحقاً. تعالي.» أخذها الى مدخل الخيمة، توقف هناك ونظر إليها بإمعان وقال:«سوف احافظ على سلامتك، اعدك.»

نظرت جورجيت في عينيه، فرأت بأن نظراته لم تعد تتحداها. وسمحت له ان يقودها الى خارج المخيم، سيراً على الاعشاب. احست بالرعب.

«تماسكي، يا جيجي.»
«كلا. لوكاس. لا استطيع، ارجوك، ارجعني.»
«تماسكي، يا جيجي. افتحي عينيك.»
لم تكن جورجيت مدركة ان عينيها مغمضتان:«آه، ليس هناك ظلام دامس.»
«كلا، بالطبع، ليس هناك ظلام دامس. فهناك النجوم المتلألئة في السماء وضوء القمر الساطع. هل ترين نجوم الحب؟»
«اجل، شكراً لأنك اريتني إياها.»
«هذا من دواعي سروري. ولكن هذا يكفي لهذه الليلة. وإذا لم تضعي شيئاً على قدميك، فسينهش البرغش جلدك. وأنت على قيد الحياة.»
عادا الى المخيم، وأسدل الستار المعلق بينهما. فاستلقت جورجيت على السرير، تثاءبت ثم غرقت في نوم عميق.
فجأة استيقظت جورجيت على صوت ينادي: «ميمساهب! ميمساهب! شاي، ميمساهب، من اجل بوانا.»
اجبرت نفسها على النهوض، ورأت شخصاً يقف بجانبها فجلست بخوف وهلع ثم تذكرت اين كانت.
«جامبو، ميمساهب. شاي.»
بعد ان تأكد من انها قد استيقظت، وضع الخادم الصينية على الطاولة وغادر.

«انها الخامسة.» بدأ بالكلام من خلال الظلام:«اتمنى ان تكون قد نمت جيداً.»
اجابت:«سأقول لك في الصباح.»
احست به ينتقل الى الجهة الثانية من الخيمة. وبعدها اشعل لوكاس شمعة. فتلاقت عيونهما. فابتسم ابتسامة خفية.
عاد بعد قليل ملفلفاً نفسه بمنشفة، فسألته جورجيت:«لماذا لم تأخذ الفانوس؟»
«لم احب ان اتركك غارقة في الظلام، فإلى الآن لم تأخذي إلا درسا واحدا.»
«شكراً.» وعلمت بأن خوفها غير منطقي وشعرت أنها تدين له بتفسير. فأضافت:«اعرف ان هذا تصرفاً سخيفاً، ولكن احد اقربائي كان قد سجنني في مخزن...» وتوقفت لأن ذكرى هذه الحادثة التي مرت سنين على حدوثها ما تزال تصيبها بالرعب.
«قريبك رجل وقح.»
«إنه موظف بنك محترم الآن.» ثم نظرت الى ملابسها التي كانت محتشمة،ومع ذلك بدت غير ذلك بسبب قربها من لوكاس، فقالت:«لقد كنت تعبة كثيراً ليلة البارحة. حتى انني لا اتذكر كيف أويت الى الفراش.»
«حقاً؟» ولمعت عيناه بشكل مزعج وغادر الى خيمة الطعام.

كان لوكاس وحيداً عندما وصلت جورجيت الى الخيمة. وأشار بيده الى الطاولة:«تناولي شيئا، ستجلب كوبوا لك البيض.»

«حسنا، فأنا اشعر بالجوع.»

«إذا كنت ستأخذين الجيب هذا الصباح فستجدينه محملا بالدواليب وجاهزا.»

«وماذا عن عدة آلة التصوير؟»

«سأتحقق من ذلك وأحضرها معي. اريد التقاط بعض الصور هنا. ان الحادث الذي حصل لمايكل قد أخرنا كثيرا والفتيات مرتبطات بأعمال اخرى.»

أعدت جورجيت آلة التصوير، والفيلم وانطلقت في مهمتها. كانت تشعر بالحرارة والعطش، واتكأت على الجيب. تناولت مرطبا وشربته. لا احد يستطيع ان ينكر انها تتعلم بسرعة.

فيما هي ترشف المرطب. بدأت مجموعة من الشبان تهرج امام جورجيت. لكي تلتقط صورة لهم.

ضحكت جورجيت، وأدارت آلة التصوير باتجاههم، وركزت العدسة، وفجأة ظهر لوكاس في العدسة.

قال لها:«اعتقد بأن كل شيء اصبح جاهزا.» اقترب منها، وأخذ آلة التصوير من يدها.

قالت بحدة:«ليست لدي النية لأن اصبح صورة معلقة في غرفة نومك.» «من الذي يطلب ذلك، يا حبيبة قلبي.»

احست جورجيت بالدم يغلي في عروقها. ولم تعرف ما الذي جعلها تقول ذلك، وتبدو كالغبية. فابتلعت ريقها بصعوبة:«هل تريد ان تلقي نظرة على الموقع؟»

«لأجل هذا انا هنا. ارشديني الى الطريق.» وقف لكي تمر، مشت جورجيت بخطوات ثابتة الى نتيجة عملها الشاق. وقال:«يبدو حسنا.اعتقد انها ستنجح.»

«ستنجح! لقد بذلت جهدي...» ورأت ابتسامته متأخرة.

«هيا يا جيجي، هلاّ بدأنا العمل؟» أشار لوكاس الى مجموعة الإطارات وأضاف:«اريد ان اتفقد الضوء.»

«انا؟» سألت بلهجة حادة:«ألا تستطيع بيتش ان تقوم بهذا العمل؟»

«قد تتسخ ثيابها من آثار العجلات. اما ثيابك فلا أسف عليها. هيا اصعدي.» حاولت جورجيت ان تقاوم هذا التجريح عندما رأت بيتش تراقبها بفرح، وكانت بيتش ترتدي قميصا رائعا، اصفر اللون، وبنطالا انيقا. وكأنها وصلت لتوها في سيارة الليموزين. ليس هناك أي أثر للرمل او الغبار عليها.

صعدت جورجيت من دون أي مناقشة، وبانتباه شديد، على الدواليب التي عملت جاهدة لرصّها، وظلت عيناها تراقبان مارك وهو يزين أمبر. لاحظ لوكاس ذلك، فقال:«قد يزينك مارك، إذا طلبت منه ذلك بلطف.»

صعقتها كلماته، فرمقته بنظرة حادة وقالت:«لا. شكرا لك.»

«لكنه سيحسن ذلك اكثر منك.» وأشار بإصبعه الى وجهها المطلي بالزيت:«انا لست واثقا مما هو افضل، صباغ المحاربين على انفك او مستحضر التزين.» مسحت انفها بعنف بكم قميصها.

ابتسم لوكاس. «ابقي مكانك، لا تتحركي.» وتراجع نحو آلة التصوير وركز العدسة عليها. قال والتر يحاول اغاظتها:«تبدين كما لو أنك في منزلك هناك في الاعلى، يا جيجي.»

اجابت بخفة بعد إن حملقت بلوكاس:«أه، بالضبط. إسأل لوكاس ايضا، كل ما ينقصني هو إبريق شاي.»

قهقهت بصوت عال، مما دفع عيون الاشخاص الستة لأن تنظر في اتجاههما.

سألت امبر:«ما الذي يجعلكما تضحكان؟»

قال لوكاس:«لا شيء انها...» ثم اختفى صوته عندما رأى والتر يتلكأ وأضاف:«مارك، هل هذا سيأخذ كل نهارك؟»

«على وشك الانتهاء، ايها الرئيس.»

صعد الجميع الى الجيب، وظل لوكاس وجيجي وحيدين.

سأل متري مسؤول الضيعة:«كيشوا، بوانا؟»

أكد لوكاس:«كيشوا، كبيسا، فري. ان الإطارات

كلها لك.» ثم اضاف:«الميمساهب ترغب في رؤية المدرسة التي تبنوها.»

«هيا، هيا.» ورمت جورجيت لوكاس بنظرة تعجب. هل من المعقول انه لا يزال يتذكر؟ سألت نفسها. فابتسم وكأنه فهم ما يجول في فكرها.

قال المسؤول بابتسامة:«هارامبي! مدرسة هارامبي!»

«هل يتبرع المواطنون بالمال. لا مساعدات من الدولة.» ابتعد المسؤول قليلا وترجم لوكاس الكلام لها قائلا:«متري يقول بأن الإطارات ستكفي لشراء الاخشاب لبناء مدرسة بهذا الارتفاع.» ورفع يديه الى مستوى خصرها ابتسم وأضاف:«يريد ان يعرف اذا كنت ترغبين في الحضور صباح الأحد لتساعدي في بناء المدرسة؟»

شعرت جورجيت بالسعادة لهذه الدعوة وسألت:«هل نستطيع ان نأتي؟»

«لقد خططت للذهاب الى نيروبي وقراءة جريدة الأحد، والغداء هناك، وأقضي بعد الظهر في مشاهدة السباق هل تودين ان تشاهديه، ولكن إذا كنت تفضلين هذا...»

قالت مشجعة:«باستطاعتك ان تذهب الى الغداء نهار احد آخر. هذا سيكون ممتعا.»

«حقا؟ تعدين بذلك؟»

«كن جادا.»

«آه، انا جاد، انا اعدك. وماذا عن غداء نهار الاحد؟ فنهار الاحد هو عطلة الطباخين.»

قالت جورجيت:«تستطيع القيام بذلك بنفسك.»

قال موافقا:«استطيع ذلك. ولكنني لن اقوم بذلك. لم احضر الطعام لنفسي ابدا، ولست على استعداد للبدء الآن.»

تمتمت:«انك متطرف.» وهي تحبس انفاسها، ثم تساءلت:«لماذا فوجئت؟ آه، سأجلب لك بعض الغداء.»

«اريد غداءً شهيا.»

«اجل كل ما تريد.»

ابتسم لوكاس برضى وقال:«في هذه الحال، من انا لأحرمك من متعة حمل الألواح على ظهرك في يوم عطلتك؟ ربما ذات يوم ستخبرينني كيف تمرحين وتضيعين اوقات فراغك؟ ربما بحفر الخنادق للكشافة.» ثم نظر الى متري وقال:«يسرنا القدوم نهار الاحد، جيجي هيا الى المنزل.»

نظرت جورجيت بدهشة، للرضى الظاهر على وجه لوكاس وهو يتابع:«انا لست مثلما تعتقدين شابا متطرفا او شيئا من هذا القبيل. وأنا اقوم بجهد لإثبات ذلك.» ابتسم وأضاف:«لا تجعليني اتمنى لو انني لم افعل.»

«في الحقيقة، انا لا اصدقك، يا لوكاس، ولكن يسرني ان اقود الجيب.» صعدت وراء المقود، وأدارت المحرك.

ثم بحذر شديد انطلقت. قفز الجيب قفزة قوية ثم توقف.

«آه، انا آسفة.» ادارت جورجيت المحرك مرة اخرى، وانطلقت ببطء. ابتسمت وهي تقود على الاعشاب. ورأت لوكاس مرتين يتمسك بمقعده حتى يحمي نفسه وقال:«عندك اسلوب رائع في القيادة، يا جيجي. لا بد انك معتادة على قيادة الشاحنات في لندن.»

قالت بحرارة:«آه، انا لا استطيع القيادة في لندن. انا اموت من الخوف، فقط اقود السيارة بجانب منزلي.»

رفع لوكاس حاجبه وقال:«انا اظن انه جاء دوري لأعترف انني لا اصدقك، يا جورجيت.» كانت قد قامت بتجديل شعرها بعد ان فقدت دبابيسها وكان يلوي طرف ضفيرتها بين اصابعه وسألها:«اخبريني، ماذا تفعلين في اوقات فراغك غير قيادة السيارة حول المنزل؟»

لاحظت نبرة في صوته لم تعجبها.

«لا شيء مهما.»

«هل لديك وظيفة. هل تقطنين مع والدك في المنزل؟» ثم صمت قليلا وأضاف:«هل تحبين احدا؟»

«انا... اشارك جماعة من رفاقي في المنزل بلندن. ولكن لا اقود السيارة هناك. لدي دراجة.»

«وماذا ايضا؟ هل احد الذين تشاركينهم المنزل رجل؟»

«لماذا لا تسأل عما تريد معرفته؟»
قال ساخراً منها:«ما يهمني؟ ما الذي تعنيه؟»
«هل انا على علاقة بأحدهم؟» أوقفت الجيب واستدارت نحوه.
تمتم قائلاً:«انا متأكد بأن هذا شيء لا يعنيني.»
وبعد تفكير سأل:«هل انت؟»
«ولكنك قلتها، يا لوكاس، ان هذا الشيء لا يعنيك.»
«وإذا كنت أود إقامة علاقة معك؟»
اخذت نفساً عميقاً، متمنية ان يتوقف عن هذا الكلام ثم قالت:«لا تكن سخيفاً، يا لوكاس، فإن كنت تريد المغازلة وإمضاء وقتك فلديك ثلاث من اجمل الفتيات اللواتي رأيتهن في حياتي.»
رسم لوكاس ابتسامة على وجهه:«ربما يا عزيزتي جيجي، ولكنك تقطنين في خيمتي.»
«في هذه الحال، سأنام في سيارة الجيب.»
«بمفردك؟ في الظلام؟»
«انت مستحيل! إذا فكرت بأنك ستستفيد من هذه الحالة...»
«انا لم اجبرك، يا جيجي. انت فرضت نفسك، اتذكرين؟»
«لم يكن لدي فرصة اخرى. ولو كنت اعلم...»
توقفت قليلا، لو كانت تعلم، لما غيّرت شيئاً. تلك هي الحقيقة.

«اجل؟»
«لا شيء.»
«آه، هيا يا جورجيت، قولي ما الذي يجول في بالك؟ ماذا كنت ستفعلين؟ أترحلين؟» هز رأسه وتابع:«لا اعتقد ذلك. ان شيئاً ما يبقيك هنا، يجعلك ترضين بكل شيء ارميك به.» انتظر منها جواباً، إلا انها صمتت.
ردت جورجيت:«هذه مناقشة سخيفة.»
«لماذا؟ هل انت صاحبة اخلاق عالية، لتمنعك من التورط في مغازلة بسيطة؟»
ادرات جورجيت المحرك، ولكنه لم يدر. ثم اعادت الكرة.
«مغازلة بسيطة؟ انا لا اعتقد ان إقامة علاقة مع رجل تعني مغازلة بسيطة. عد الى رشدك يا لوكاس، نحن في العقد الاخير من هذا القرن، والزمن قد ادركنا. ألم تعلم؟ ان الحياة جدية وان الاخلاق العالية والمبادىء عادت لتتبوأ مكانها.»
«انت ترهقين المحرك.»
اجابته غاضبة وهي تستدير لمواجهته:«لا، انا لا افعل.» توقفت عن المجادلة، وساد الصمت المكان.

الفصل السادس

«يا لك من شابة غير مبالية، يا جورجيت! أليس لديك حرص على سلامتك؟ انت في الغابة، قد يكون هناك أي شيء ينتظرك ليأكلك.»
نظرت جورجيت بغضب حولها، ولكن لم يكن هنالك أي شيء يوتر اعصابها مثلما يفعل لوكاس.
«إذن؟ ماذا تفترض اننا سنفعل؟»
«انا متأكد بأننا سنفكر في طريقة لتمضية الوقت.» اقترب منها ثم اضاف:«قبل ان نحاول إدارة المحرك ثانية.»
«دعنا نبدل مقاعدنا.» وتحركت بسرعة لتفتح الباب، ولكن لوكاس مدّ يده وأمسك بذراعها.
«بالطبع لا.» انحنى امامها وأغلق الباب. «إلا إذا، بالطبع، كنت مهيأة لتعترفي بأنك بحاجة لرجل ينقذك من هذه الورطة.»
«هذا سخيف.»
ضحك وقال:«لا اعتقد ذلك. إذاً، متعيني بشيء ما. ابقي تفكيري بعيداً عن الخطر الفظيع الذي ورطتنا به.»
قالت ببرودة:«انا لست مذياعاً، يا سيد لوكاس.» وفيما كانت يدها ترتجف، حاولت ان تدير المفتاح

بيأس. وبعد جهد دار المحرك. بدّلت جورجيت محوّل السرعة من دون أي كلمة وانطلقت، ولكن هذه المرة كانت تقود برفق اكثر.
بعد برهة رمقته نظرة جانبية وسألته:«أي نوع من الإثارة خططت لهذا النهار؟»
نظر لوكاس نحوها وهو يبتسم، أمسكت جورجيت انفاسها، ولكنه امتنع عن محاولة مغازلتها وعاد يفكر في عمله، يشرح عن اللقطة التي حضرها باكراً. ثم نظر الى ساعته:«هيا يا جورجيت اسرعي الآن.»
دفعت جورجيت دواسة البنزين اكثر، وتظاهر لوكاس بأنه لم يتأثر من الارتجاج، وظل جالساً من دون ان يظهر اي شعور بعدم الراحة. اصبح خارج اللاندروفر تقريباً، وسار قبل ان يتسنى لجورجيت كبح السيارة، وأعطى أوامره، مما جعل الجميع يقفزون.
تمتم والتر لجورجيت فيما هو يتحرك من كرسيه:«لقد اعتقدت بأنه يمكننا ان نأكل قبل ان نبدأ ثانية.»
لكن لم يتمكن أي منهم من تناول الطعام قبل ان يتم تصوير لقطة مشهد صعب لبيتش وهي تغسل شعرها. اراد لوكاس ان يظهر وجه احد السعادين السود في المشهد، وهو يتلصص عليها من خلف شجرة وقد حاول تصوير هذا المشهد مرات عدة حتى نجح في ذلك.

لأول مرة منذ عودتهم الى المخيم ابتسم لوكاس ثم قال:«عمل حسن، ايها الفريق. والآن ما رأيكم ببعض الطعام؟ انا اكاد اموت من الجوع.»

في الوقت الذي لملمت فيه جورجيت جميع التجهيزات، كان الجميع قد قد ملأوا اطباقهم من المقصف وجلسوا حول الطاولة يتناولون الطعام. وضعت جورجيت بعض الطعام في صحنها وذهبت لتنضم إليهم. كانت الكرسي بجانب لوكاس خالية. نظر إليها وهي تجلس بجانبه وابتسم.

«هل حزم الجميع امتعتهم؟» اومأت برأسها. «ممتاز سنغادر حالما ننهي غداءنا.»

«نغادر؟»

«الى نيروبي. لقد قررت ان اصور مشهد كيلي مع الغزال بعد ظهر هذا اليوم.»

رفعت جورجيت حاجبها وسألت:«وكيف تنوي ان تفعل هذا؟ بواسطة حبل في طرفه انشوطة؟»

ضحكت كيلي التي كانت تجلس بجانبها، لوكاس، من جهة اخرى ابتسم ليظهر مدى سروره.

«واحسرتاه، لم افكر بذلك. كنت قد تمتعت لو رأيتك تحاولين ان تمسكي واحداً لنا.»

اجابت:«هكذا اذا؟» وهي تشعر بانزعاج منه ومن نفسها، وهي تعلم بأن الانسحاب الآن، سيظهرها بشكل سيء. حاولت جاهدة ان تظهر عدم الاكتراث

وسألت بمرح:«من اين نحصل على الغزال؟»

ابتسم لوكاس كما لو انه يعرف ماذا يجول في فكرها، وقال:«هناك ملجأ للحيوانات في حديقة الحيوانات في نيروبي. ولقد تم الاتفاق معهم...»

قاطعته بيتش:«ايمكننا ان نحضر جميعنا معكم؟»

«ليس هذه المرة، يا عزيزتي. لا يوجد اماكن كافية في الطائرة.»

قال له والتر:«لا تنس ان تأخذ الفيلم الى نيروبي. ويمكنك الحصول هناك على بعض الافلام ايضا.»

«اجل، ايها الرئيس.»

«وأحضر الصحف معك ايضاً.»

«وكذلك البريد.»

بعد نصف ساعة كانوا يقلعون على مدرج رملي بالقرب من الحديقة العامة. استغلت جورجيت الوقت وكتبت رسالة سريعة لوالدها لتخبره بأنها ما تزال صامدة، وكذلك كتبت لأحد ضيوف منزلها بوب نيرنر، تذكره إذا ما احتاج لشيء ان يتصل بالآنسة بيشوب في مكتب والدها. ووضعت العناوين على المغلفين وأسندت ظهرها لتمتع نظرها بالمشاهد.

عرض لوكاس قائلاً:«سأضع هذه الرسائل مع باقي البريد، ايمكنني؟»

«ولكن لا يوجد عليها طوابع.»

«سأرتب الامر.» وناولته اياها بتردد. ثم نظر لوكاس

الى العناوين وقال:«واحد لوالدك.» وأضاف:«وآخر الى الولد الحبيب؟»

«ان بوب صديق، بالتأكيد وهو رجل وليس ولداً.»

وضع لوكاس المغلفين في جيبه وقال:«لقد اوشكنا ان نصل.»

نظرت جورجيت الى الاسفل بكل اهتمام عندما بدأ الطيار يهبط بالطائرة. «انظري هناك، الى بعض الزرافات.»

بعد ان هبط بالطائرة على المدرج الرملي، استقل الجميع السيارة التي كانت تنتظرهم. وسارت بهم الى الملجأ القريب. وجدوا المدير بانتظارهم.

«كل شيء جاهز. حجبنا الحظيرة بستار لنعطيكم بعض الخصوصية. ان بامبي موجود هناك الآن. يمكنكم ان تستعملوا هذا المكتب لتبديل الملابس، او للتبرج، او كما تريدون، سيقودكم ذلك الباب الى الحظيرة.»

«شكراً.» نظر لوكاس من حوله وقال:«حسناً، سوف نباشر بعملنا.»

قال مدير الملجأ:«آه، حسناً، يوجد هناك صندوق يحتوي على ما يرغبه بامبي. إذا حملت الفتاة الشابة اياً منها بيدها سيلحق بها بامبي حيثما تريد.»

هكذا فعلت. مشت كيلي عبر الحظيرة، وهي ترتدي ثوباً ابيض شفاف يتدلى عند كتف واحدة، وسلة

تحتوي على بعض قطع غيار السيارات وضعت على رأسها، ولحقتها بامبي. كانت تلال ناغنوغ تظهر في خلفية المشهد. وقد سر لوكاس بنتيجة التصوير. ثم نظر الى ساعته.

«ما نريده الآن هو وسيلة نقل.» كان المدير سعيداً جداً ليحقق له مطلبه. فإن ما دفعه لوكاس كهبة للملجأ كان مبلغاً كبيراً، وتأثرت جورجيت بكرمه.

قالت وهم يصعدون في سيارة بيجو قديمة:«كان اكثر مما دفعت للقرويين لمساعدتهم.»

«كان هذا ما طلبوه مني لسبب حسن. لقد اعتقدت بأنك تدعمين القضايا الحسنة.»

اجابته جورجيت:«بالطبع انا افعل. انا فقط اعتقد بأن الانسان اهم من الحيوان.»

ابتسم لوكاس وقال:«حقاً؟ لقد اعتقدت بأنك تعلمين اكثر، فبعض فصائل الحيوانات في خطر. ولم ألاحظ هذه المشكلة مع الناس.»

نظرت إليه جورجيت وقالت:«انت تعلم ما اقصد.»

قال لها:«بالطبع انا اعلم.» ثم ربت على يدها وسألها:«الآن، ماذا سوف نفعل في نيروبي؟»

اجابت كيلي:«يمكنك ان تنزلني في نورفولك. اريد ان اتصل بجون وان استحم.» وكان لدى مارك وسوزي خططاً مشابهة.

«هذا إذا ما تريدون، حسناً.» توقف بجانب الفندق

وقال:«يمكنك ان تأخذ البريد والأفلام. تأكد من ان تأخذ كل شيء. سأمر لأقلكم، فيما بعد.» حاولت جورجيت ان تلحق بهم، لكن لوكاس منعها قائلاً:«لا تذهبي.»

نظرت إليه بدهشة وقالت:«انا بحاجة لأخذ حمام ايضاً.»

«إذا كانت هذه دعوة يمكنك ان تقنعيني لكي أغير رأيي.» وبدت تعابير وجهه جدية جداً.

ابتعدت جورجيت عن نظراته، وقد ادركت بأن خديها اللتين بدأتا تحرقانها، قد اصبحتا بلون الدم. وتابع:«كلا؟ خسارة... في هذه الحال، اصر على ان تساعديني في القيام بمهمة انسانية.»

شعرت جورجيت في الحال بالندم وقالت:«مايكل! انت ذاهب لزيارة مايكل؟»

«لقد نسيته! لا استطيع ان اصدق بأن فتاة مرهفة الاحساس مثلك قد تنسى شخصاً بحاجة للمساعدة.»

عندها افلتت جورجيت من يده، اغلقت الباب بقوة وقالت:«من الافضل ان نجلب بعض العنب.»

«سوق الفواكه في آخر الطريق.» وابتسم، ثم اوقف السيارة خارج السوق. «سأرافقك ايتها القطة المدللة، ليس من الضروري ان تقطبي هكذا لأنك لست الشخص الوحيد الذي لديه نوايا حسنة.»

«هذا غير عادل.»

«حسناً، ابتسمي، اخلعي تلك النظارة السخيفة ومتعي نفسك. عندها سأتوقف عن مضايقتك.»

شعرت جورجيت فجأة بالحنق. كانت رديئة الطبع، منذ ان حاول لوكاس ان يتودد إليها. وهي تعرف السبب. وببطء، رفعت النظارة عن عينيها ووضعتها في حقيبتها.

فحص صوتها:«هل هكذا افضل؟»

«افضل بكثير.» ثم نزع لوكاس القبعة عن رأسها ورماها في صندوق على الطريق.

«لماذا؟»

تجاهل اعتراضها وبدلاً عن ذلك، نزع الربطة عن ضفيرتها ومرّر اصابعه في شعرها ليرخيه، وهزّه ليأخذ حريته قبل ان يمسك وجهها بيديه.

«لوكاس! دعني.» طالبته بشدة، وانتبهت بأن عدداً من المارة قد توقفوا ليراقبوا ويتمتعوا بهذا المشهد غير المتوقع.

ابتسم لوكاس وعانقها قائلاً:«هكذا افضل بكثير.» وتركها قبل ان تعترض.

سألته:«لماذا فعلت ذلك؟»

«اما انت او القبعة. وبصراحة، افضلك انت.»

«هذا ليس ما...» ثم توقفت.

«ماذا؟» كان يضحك منها.

مررت جورجيت اصابعها بشعرها، قالت وهي تلومه:«لا بد انني ابدو كالمجنونة.»
«انت تبدين جميلةً.» ثم حدق بها لحظة وتابع:«يجب ان اكون مندهشاً، ولكن لا اشعر هكذا. والآن. هيا نشتري العنب.» امسك يدها وقادها عبر الشارع وعلى الدرج الى السوق حيث توقفت جورجيت فجأة.
«ما اجمل هذه الزهور!» وصدمت بتعدد الاصناف الغريبة من الازهار والورود وأضافت:«الرائحة... لم أظن بأن الازهارِ الاستوائية لها رائحة.»
قدم البائع ازهاراً بيضاء. اومأ لوكاس برأسه موافقاً وأشار الى الورود وسألها:«الحمراء؟»
«ولكنها ستذبل بسرعة.»
رفع لوكاس حاجبه بطريقة بيضاء:«ما الذي لا يذبل بسرعة؟ تمتعي بها الآن.»
عضت على شفتها وهي تشعر بالحنق. بدا لوكاس انه خبير بالملاطفة وقالت:«ربما من الافضل إذا...»
«نعم؟» قال ليرغمها على تكملة حديثها، ثم حمل عنقوداً من العنبِ لتتفحصه وأومأت برأسها.
كان هذا سخيفاً جداً. لم يكن شيئاً سوى لعبة بالنسبة إليه وقال:«لا شيء، لماذا لا تشترين له ايضا ليمون الافندي؟»
«فكرة حسنة.»

كان مايكل مسنداً رجله المضمدة بقفص. والطاولة من حوله كانت مغطاة بأوعية زجاجيةٍ صغيرة مليئة بالفصائل التي جمعها وكان مشغولاً بالكتابة عندما وصلا.
«لوكاس! كم هو لطيف منك ان تأتي.» ثم نظر الى جورجيت باهتمامٍ.
«لقد انتهينا باكراً من الملجأ، عندها فكرنا بأن نزورك ونجلبِ لك بعض العنب.»
«شكراً لك وعلى العنب. وكذلك بالنسبة الى هذا الخيال الرائع الجمال الذي احضرته معك.»
قال لوكاس:«لقد مضى عليك وقت طويل هنا، يا مايكل. هذه جيجي، انها ليست أي خيال، انها مساعدتي.»
نظر مايكل إليها من خلال نظارته ثم الىِ لوكاس وقال:«ولكنني لا اتذكر بأنك تقدم ورودا حمراء لمساعديك.» ثم عاد ليحدق بجورجيت. «انت البديلة، إذاً؟»
«جورجيت باينبريدج، كيف حالك؟»
صافحها وقال:«لما لا تجلسي؟»
«لا نريد ان نزعجك.» ثم نظرت جورجيت الى الاصناف وبسرعة غيرت نظرها وقالت:«انا استغرب، كونهم يسمحون لك بأن تبقيها معك هنا.»
«اه، لا تخافي، فهي ليست على قيد الحياة.» ثم نظر

الى لوكاس وقال:«لم يسمحوا لي باحضار ديدو.»
«ديدو؟» نظرت جورجيت من واحد الى آخر.
«لقد نسيت ديدو؟» ابتسم لوكاس وهو يفكر وأردف قائلاً:«انها عنكبوت صيد صغيرة وجميلة، وجدها مايك في الخيمة المشتركة.»
«آه، يا لوكاس، انها ليست صغيرة، فهي نموذج جيد انهم يهتمون بها الآن في مزرعة الأفاعي. يمكنك ان تذهبي وتريها إذا اردت.»
«كلا.» تجمدت في مكانها، ثم بدأت تتنفس بعمق بينما راقباها وهما مسروران.
الزجاجات، بمحتوياتها، بدت وكأنها تقترب منها شيئاً فشيئاً. شعرت جورجيت برغبة سريعة لتركض. انما لوكاس وضحكاته تركتها مسمّرة في مكانها. وضع يده حول كتفها ومن دون وعي اقتربت منه اكثر.
«حسناً، من الافضل لكما ان تغادرا الآن وتمتعا نفسيكما. فكرا بي وأقول، يا لوكاس، يمكنك ان تحضر ديدو لتزورني. انا متأكد بأنهم سيسمحون لك.»
«دعك من هذا. سأراك قريباً.»
رفعت جورجيت يدها قليلاً وقالت له:«وداعاً.»
سارا الى الموقف وأجلسها في السيارة وقال:«لقد ظننت بأنك لا تخافين من العنكبوت.» وابتسم.
ابتلعت جورجيت ريقها وقالت:«انا لا اخاف نظرياً،

ولكن عملياً، فأنا اشعر بالقليل من... الخوف.»
«سأقدم لك شراباً.» ثم أدار السيارة. «إلا إذا كنت تفضلين ان تذهبي لزيارة ديدو؟»
قالت جورجيت بثبات:«افضل الشراب. شكراً.»
«سوف نذهب الى النادي ونشاهد غروب الشمس، اظن بأننا سنبدو كشخصين محترمين كفاية لنأكل هناك.»
جلسا على كراسي نادي نيروبي يشربان المثلجات، وهما ينظران الى بعضهما بعض بصمت. وتفحصت جورجيت تفاصيل وتعابير وجهه مع الغروب باهتمام بالغ. وأخيراً ابتسم لوكاس وقال:«ماذا؟»
«وجه مثير. اريد ان اصوّره وأكبّره، إذا كنت تسمح لي؟»
«فقط إذا وعدتني بأن تضعيها الى جانب صورة الأميرة.»
«وماذا ايضاً؟»
مالت برأسها وجعلت عينيها ضيقتين وقالت:«وجهك لا يشبه وجوه البريطانيين. خدودك اوسع. وأنت اسمر كثيراً.»
سألها وهو يراقبها باهتمام:«وهل في الامر فرق؟»
«لا.» ثم فكرت لحظة وأضافت:«ثلاثة وثلاثون او اربعة وثلاثون عاماً.»
«اثنان وثلاثون. لقد امضيت حياة صعبة.»

«هل هذا صحيح؟» ثم امسكت بيده الموضوعة على الطاولة. انها قوية وسمراء ويعلوها الشعر الاسود. ثم قلبتها. اصابع طويلة ونحيفة، وكف خالي من التقرحات والجلد المشقق. قالت:«لا عمل يدوي.» بأية طريقة صعبة؟» ثم نظرت إليه ولكن متأخرة لترى نظرته الخطرة المليئة بالضحك. ثم تركت يده كما لو ان شيئاً ما لسعها. ولكنه امسك بأصابعها وشدّ يدها عبر الطاولة نحوه. قالت له مطالبة:«دعني.» قال لها بتعبير مجروح:«انه دوري الآن.» وتقدم الى الامام وحدق بعينيها، وأصابعه ممسكة بأصابعها وأضاف:«وجه مثير.» سألها:«احب ان اصوّره إذا كنت تسمحين؟»

حاولت ان لا تشجعه قائلة:«ربما.»

«وجه انكليزي صرف. بشرة خوخية اللون. ازرق داكن لا... بنفسجي لون عينيك. وجبينك عالية.» التصق حاجباه الداكنان والكثيفان ببعضهما بعضاً قليلاً وتوقف للحظة وبدا التصميم على وجهه. وغاب فجأة المرح عن كل هذا وخمن قائلاً:«بداية العشرينات؟»

«إثنان وعشرون عاماً.»

«فقط؟» وزيّف اندهاشه.

اجابت وهي تحاول جاهدة ان تبقيها لعبة:«عشت حياة سهلة.»

رفع يدها ليتفحصها وقبل ان تسحبها، طبع قبلة على كفها وقال:«بالتأكيد لم تعملي بالبناء.»

عندما ظهرت اطباق السلمون، سحبت جورجيت يدها ولمحت لوكاس ينظر اليها وهو يتناول طعامه. في النهاية، وبينما كان الخادم ينظف الطاولة وهما جالسان بصمت، تغيّر الجو بينهما ولم يعد كما هو. شعور مهيب كان يحاول ان يخرج من أعماقها. كلاهما بدأ الكلام في آن واحد، وتوقفا. دعاها لوكاس بكل تهذيب قائلاً:«ارجوك انت اولا.»

مع هذا ظلت مترددة. ربما لأنها لمحت اهتمامه الواضح بها في عينيه الرماديتين. ولكن لوكاس ظل ينتظر. أجبرت نفسها على الكلام، وفجأة لم تعد تحتمل كل هذا الضغط لوقت أطول وقالت:«لقد تذكرت أليس كذلك؟» وانهارت امام قوة نظراته.

علي ان اعترف بأن تنكرك كان جيداً. في كل مرة كنت ابدأ لأفكر بك. كنت تقومين ببعض الاعمال المتعبة التي تشتت تفكيري. كنت ذكية جداً، يا جورجيت.»

«إذاً، وماذا جعلك تتذكر اخيراً؟»

«حالما سمعت نفسي أصفك خصوصاً جبينك. هذا ما لفت انتباهي في آخر لقاء لنا.» ثم ابتسم وقال:«طبعاً، قبل كيس الطحين.» كانت تتوقعه ان يكون غاضباً، ولكن بدلاً من ذلك، ظهر عليه السرور وقال:«لقد سحرني وجهك. لم اكن مهتماً

ابداً بالفتيات اللواتي كنّ يسرن أمامي على المنصة ليلفتن إنتباهي. كان خيالك يطغى على الجميع. كان واضحاً جداً ان كل ما استطعت ان افكر فيه هو ان تجلسي معي و...»

لم تكن تريد ان تسمع ما كان يخطط له فقاطعته بحدةٍ:«هل استرجعت السترة؟» ثم وضع النادل طبقاً امامهما.

رمشت عيناه وقد فوجىء بالطريقة التي قاطعته بها وقال:«اجل، لقد استرجعتها. شكراً لأنك نظفتها. لم اكن اتوقع هذا منك نظراً للظروف.»

عادت الى الاحترام وقالت:«كان هذا اقل شيء ممكن ان افعله. لم أكن اعنيك شخصياً.» ولكن كانت تعنيه شخصياً وعندما بدأ يفترسها بعينيه الحادتين ادركت في هذه اللحظة، انها تريد ان يتودد إليها.

«لقد شعرت بأنها موجهة شخصياً لي. واؤكد لك ان ردي كان شخصياً كلياً، استطيع ان اعيده ثانية.» أضاء بريق مفاجىء في عينيه، وأضاف:«وبكل سرور.»

ابتلعت ريقها وسألته:«وماذا ستفعل الآن؟ هل سترسلني الى المنزل؟»

نظر إليها بكل فضول وقال:«انه مهم لك، البقاء هنا، أليس كذلك؟» اومأت برأسها. اسند ظهره الى الكرسي وبدأ يراقبها مفكراً. «انا اسف لأنني تركتك

تغادرين بسهولة في آخر مرة التقينا. في الحقيقة لقد حاولت ان ابحث عنك، ولكن لا احد كان يعرف من انت.»

قالت باحساس:«كان يجب ان تتركني لكي اعتقل من قبل الشرطة.» وأضافت:«كان اسمي سيذكر بالصحف.»

«ربما، ولكن الامر كان مسلياً اكثر بطريقتي، ألا توافقين؟ سأعرض عليك امراً، يا جورجيت. لدينا اعمال مشتركة لم ننهها، انت وانا. اذا سمحت لك ان تبقي، هل تجلسين لألتقط لك صورة؟»

شعرت جورجيت بالحرارة تلوّن وجهها. ارادها ان تعرض له. ثم سألته همساً:«هنا؟»

هز رأسه وقال:«كلا. في الاستديو عندي.» ابتسامته كانت مخيفة. «انها اكثر خصوصية.»

شعرت بضغط خفيف على صدرها، مما جعل صعباً عليها التنفس:«يمكنني ان اغيّر رأيي حالما اغادر كينيا.»

«انا لا اعتقد بأنك تنكثين بوعد تأخذينه على نفسك، يا جورجيت.» كان هنالك ثقة في نبرة صوته.

«كلا.»

«فكري بالامر.» ثم التقط السكين والشوكة وبدأ يلتهم طعامه بشراهة. وعندما نظر إليها ثانية، لم يعد يوجد في عينيه نظرة التهديد، فقط ابتسامة صادقة.

قال:«يمكنك ان تخبريني متى نذهب لجلب الآخرين. اما إذا قررت ان تذهبي الى الوطن سأتركك في نورفولك.»

تلهت جورجيت بتحريك المعلقة في الطعام، محاولة ان تقرر إذا كان سيؤثر ذلك في لفت انتباه لوكاس إليها. ان فكرة التصوير لم تعن شيئاً. ليست بمشكلة اذا كان شخص آخر غير لوكاس.

لم يعلق على طعامها غير الملموس. نظر الى ساعته وقال:«من الافضل ان نذهب لنجلب الآخرين.» ثم دفع الفاتورة وهمّ بالوقوف.

«لوكاس!» لقد كان هنالك شيء جديد في صوتها اوقفه. «من سيرى الصورة؟ هل تستعملها لـ... التقويم؟»

بدا وجهه خالياً من التعبير وقال:«هل هذا كل ما ترينه عندما تنظرين إلي، يا جورجيت؟» ثم هز رأسه وتابع:«ان عقلك محدود جدا. ألم تطلعي على انتاج رسامين عظام مثلاً؟ مولد فينوس لبوتيشيللي؟»

نظرت جورجيت الى يديها، الى أي مكان ولكن ليس باتجاهه. تابع لوكاس:«ليكن بمعلومك، ان التقويم الذي اعمل به الآن هو خاص لوالدك، وانا اجعله يدفع ثمناً غالياً لخدماتي. المال يساعدني في القيام بأعمالي.» لمح رجاءها الصامت في عينيها وقال:«لا احد غيري سيرى الصورة التي سآخذها

لك.» سأعدها في الوقوف. «لا احد غيري سيكون متواجداً في الاستوديو. ستكون الصورة لي وحدي. وأنا ايضاً احافظ على وعدي.» امسكها من ساعدها، وسار بها الى السيارة. وفيما هو يفتح لها الباب، فحّت رائحة الورود لتملأ نسيم الليل. حمل لوكاس الباقة وناولها لجورجيت.

اخذت الورود، وساعدها لتجلس في السيارة.

ردّت عليه قائلة:«انا اشعر بالبرد قليلاً.»

«استطيع ان ادفئك.» عرض عليها بكل لطافة ولكنها اختارت ان تتجاهله.

«بلا شك.»

هز كتفيه ولم يتكلم ثانية حتى وصولهما الى نورفولك. لم تكن جورجيت تلاحظ الآخرين وهم يصعدون الى المقعد الخلفي. كان هناك سؤال صامت بينهما ولوكاس كان ينتظر جوابها. وكان هناك توتر بعينيه بينما كان ينتظر قرارها.

«جيجي؟»

ابعدت عينيها عن نظراته القوية ونظرت باتجاه الفندق، كانت تعلم بأنه يجب ان تبتعد عنه طالما هي قادرة على ذلك.

«أليس من الافضل الآن لو نتابع سيرنا، يا لوكاس؟»

الفصل السابع

كان هناك بريق خافت في عيني لوكاس يدل على ارتياحه وهو ينظر إليها من مكانه بجانب الطيّار.
كانت جورجيت تشعر بالأسف لأنها دفعت نفسها لكي تجلس في مؤخرة الطائرة لتبتعد اقصى ما يمكن عنه. لم ترغب ان تنفصل عنه... ولكن هذا ترك لها الوقت الكافي لتأخذ في الاعتبار نتائج ما وعدت به.
بدأت الامر وكأنها مسلسل، الاحداث الغريبة التي قادتها من تظاهرة احتجاج ضد مباراة جمال الى النقطة التي وافقت بها على ان تعرض له. كانت تحملق في مؤخرة رأسه وبشعره الاسود الجعد، وتعجبت كيف ستكون الأمور، ماذا سيسألها ان تفعل. سمعت صوت الطيّار يحذّر بقرب الهبوط.
عندما توقفت الطائرة على المدرج واتجهت نحو مصدر أنوار بعيدة، صدمت جورج لاكتشافها بأن الانوار كانت صادرة من مصابيح سيارة. ساعدهم الطيار على إنزال تجهيزاتهم.
حاولت جورجيت ولوكاس في الوقت نفسه ان يمسكا بركيزة الكاميرا وتلامست يداهما وسحبت يدها وكأنها قد لسعت.

نظر إليها، متفاجئاً من ردة فعلها تمتم بنعومة:«انا لا اعض.» لم ترد عليه وهو يحمل الركيزة على كتفه والكاميرا وصناديق الافلام بيديه.
فتح لها باب السيارة وتسلقت مسرعة، جلست في الجيب لتتهرب من الرغبة الخطرة في ملامسته.
مال للحظة بإتجاهها، غير مهتم للباقين وسألها وغضب هادىء باد بكل كلمة من كلماته:«هل انت نادمة على قرارك يا جورجيت؟» ثم تابع:«حسناً، لقد تأخرت كثيرا الآن لتغيري رأيك.» ثم اغلق الباب.
شعرت جورجيت بأظافرها تغرز في كفيها. ان مشكلتها لم تكن ناتجة عن الندم، ولكن لأنها لا تستطيع ان تبعد الفكرة عن رأسها.
القيادة عبر الادغال كانت مثل كابوس مرعب. قاد لوكاس السيارة بتهور وبسرعة جنونية. صرخت جورجيت عندما لمحت شيئا امام اضواء السيارة:«يا للهول، لقد كان عصفورا!»
اعتذرت جورجيت بصوت خافت:«انا آسفة.» وتابعا الرحلة من دون ان يكسرا الصمت. بدا الارتياح على الجميع عندما وصلوا وللحظة ظل الجميع ساكنين في اماكنهم، الى ان ظهر وجه والتر الى النافذة مقابل جورج.
«هل وصلت افلام اللقطات؟»
اعادهم العمل مجدداً الى الحياة وبعد دقائق إنصب

اهتمام الجميع على آلة عرض الصور. علق لوكاس اخيرا:«انها رائعة.» وعلقت جورجيت:«لقد نجح العمل فعلا.» ونظرت الى الشرائح الزجاجية، لكن كان الجميع مأخوذين بالمشاهدة قبل وصولها ولم يأبهوا لرأيها.

وعندها استدارت لتغادر، من دون ان يتوقف عن متابعة عرض الصور على الآلة، امسك بيدها، وسحبها نحوه ثم ترك يدها ليحيط بخاصرتها ويجذبها نحوه.

سألها لوكاس:«ما رأيك بهذه الصور يا جورجيت؟» كان صوته ودودا. عندما نظرت الى عينيه فهمت التحدي. لقد كان يقول: هذا ما ستفعلين لي. احست بأن الدم يفر من وجهها.

قالت:«اعتقد انها...» عانت لتجد كلمة مناسبة وتابعت:«... انها جميلة.» لم يكن وحده الشخص الذي يقول شيئا ويعني شيئا آخر. حررت نفسها من يده وقالت:«اعتقد بأنني سأذهب للنوم، اعذروني.» وبهدوء استدارت وذهبت.

«هل تعتقدين بأنك تستطيعين ان تتدبري الامور بنفسك هذه الليلة؟» انتقل صوته عبر المخيم وحملها على التوقف:«إذا كان الجواب لا، هلا تركت حاجتك خارجا؟ لقد حاولت جاهدا العثور عليها بالأمس.» ترنحت عندما احست بركبتيها تتهاويان. وقبل ان

تستعيد قوتها كان لوكاس هناك فأمسك بذراعها حتى لا تقع.

«انا آسف. جورجيت، ارجوك سامحيني. لم يكن يجدر بي ان اقول ذلك.» كانت ترتجف ولم تستطع ان تلاحظ اهتمامه وقد تبدل بعدها الغضب في عينيه الى شعور دافىء.

«هل انت اخذتني الى السرير؟» ولكنها لم تكن بحاجة لأن تسأل. لقد كان واضحا. وتذكرت سروره عندما قالت انها لا تذكر كيف أوت الى فراشها. آخر شيء تذكرته هو انها استلقت ثم حل الصباح.

«تعالي، يا حبيبتي. سأشعل لك الضوء.» وحاول ان يقود جسمها المتيبس الى الخيمة ولكنها لم تكن قادرة ولا تريد الدخول.

«جورجيت؟» وقفت ثابتة رافضة الدخول فأحاط بذراعيها وحملها. وضع رأسها على صدره، فأحست بدقات قلبه المتسارعة حين اصبحت ملاصقة له.

همست بأسى:«لا!» ولكنه لم يأبه لكلامها وابتسم فجأة.

«انزلني ارجوك.» رجته ان يفعل.

«هل ستسامحيني؟»

قالت معاتبة:«اسامحك، كيف لي ذلك؟ وكيف استطيع ان افعل؟ فأنا لا ادري ما فعلت بي؟»

حاولت بصعوبة ان تفلت من يديه ولكنه لم يتركها

وأدركت انها إذا لم تجعله يتركها فسيكون قد فات الأوان لكل منهما. وحاولت مرة ثانية. «هل شعرت بسعادة عندما قطعت أزراري واحداً تلو الآخر؟ هل تمتعت بالنظر؟»

ابتسم:«لقد قصدت ان تسامحيني لأنني قلت لك ذلك بصوت عال أمام الجميع، يا جورجيت. لم افعل شيئاً معيباً لك يجعلني اخجل من نفسي.»

اثارها هدوءه:«حسناً، ان هذا مؤثر حقاً. هل يفترض بي ان اصدق بأن...»

اخرسها عناقه.

تنهد لوكاس وأخيراً وضعها على قدميها وضمها نحوه وأخذ يحملق بها كأنه لم يرها من قبل. «تباً عليك، يا جورجيت باينبريدج ما الذي يشدني إليك ويوقفني عن التصرف بلياقة. في فترة يومين اصبحت مسحوراً.» نظر إليها وهز رأسه:«انا كبير في السن كثيراً لأشعر هكذا.»

همست جورجيت:«ولكنني لست كذلك.»

في هذه اللحظة عانقها لوكاس، وعرفت جورجيت ان ما بينهما علاقة حب، آه، لقد كانت تنتظر ذلك بفارغ الصبر وكانت تريده ان يحصل بكل قواها. منذ لحظة عبورها صالة فندق نورفولك، عندما كانت عيناه تخاطبان عينيها. اما الآن فمشاعرها تسبح في عالم السعادة. تنهدت

معترضة عندما رفع رأسه وحملق بها بدهشة.

«لا يمكن ان يكون هذا حقيقياً.»

«لوكاس...» ولمست شعره الداكن. ولكنها لم تكن بحاجة لترجوه. وفقدت دفاعها... كانت على استعداد لأن تستسلم لرجل ما كادت تعرفه...

«لوكاس!» كان صوت والتر قوياً في الخارج:«ماذا هناك...؟» ثم تململ وحملق بها وقال:«سآتي حالاً، يا والتر.»

«لا، لا تذهب.» كان صوتها حنوناً وخفيضاً، ومليئاً باللوعة. وما لبث ان افلتها وذهب ليبحث عن ولاعة. رجته قائلة:«لا تتركني لوكاس.»

قال لها قبل ان يغادر:«اظن من الافضل ان اجدك نائمة عندما اعود.»

«لوكاس، لقد انذرتك...»

«انني فقط أعاني من مشكلة بسيطة مع المصباح، يا والتر. والآن ماذا سنفعل في الغد...؟» وبعدها تلاشى صوته فيما هما يتجهان نحو خيمة الطعام.

غرقت جورجيت في سريرها ضعيفة في عواطفها المحبطة. ثم عانقت نفسها.

لوهلة كانت جورجيت متأكدة ان لوكاس يجب ان يعود إليها. ولكنه لم يأت، وكل ما تستطيع ان تفعله الآن هو ان تخلد للنوم، وحيدة. ثم سحبت الشرشف لتغطي نفسها. لمحت بالضوء المفاجيء

عنكبوتاً صغيرة، كانت مستلقية بتوتر على الفراش. حملقت به جورجيت للحظة ثم وبسرعة رمته خارجا الى الظلام.

كانت تعلم بأنها لن تستطيع ان تنام. فهي لم تزعج نفسها لتحاول. بل تناولت الكتاب الذي احضرته معها، مذكرات إبنة مطيعة. وبدأت تقرأه.

* * *

لم يصدر أي صوت عن لوكاس عندما سكبت جورجيت لنفسها فنجان شاي على ضوء المشعل، وأخذته معها الى خيمة الغسيل حيث ارتدت سروال الجينز المفضل لديها، ووضعت القميص تحته لكي تظهر تقاسيم جسدها وخصرها الرفيع. لم يعد مهما ان تتنكر. فلقد انكشفت لعبتها، ثم سرحت شعرها وتركته يتدلى على كتفيها.

راضية عن النتيجة، رتبت سريرها. تململ لوكاس واستدار نحوها وسألها:«هل من الضروري ان تثيري ضجة كهذه؟» ثم جلس على سريره، مبديا بوضوح بأنه تمنى لو لم يتكلم.

سألته:«هل ترغب في فنجان شاي؟» متفحصة بهدوء تعابيره البائسة. لم تعرف في أي وقت متأخر قد عاد. لقد حاولت ان تتظاهر بأنها كانت نائمة ولوهلة رفضت الفكرة الجذابة التي طرأت عليها.

«هل يوجد معك أي شيء يمكنه ان يشفي الصداع؟»

قبل ان تجيبه اخذت من محفظتها علبة مسكن للألم، ثم سكبت له كوب ماء وقالت له من دون أي رأفة:«هذه يمكن ان تساعدك.» لأنه هو الملام لما أصابه. لو ان بقي معها لما كان الآن بهذه الحالة المزرية.

قال لها:«انا اشك بأنها قد تشفيني.» ثم ابتلع الماء، واستلقى وهو يتأفف. سكبت جورجيت كوبا من الشاي وتركته بجانبه.

جلست بجانب ضفة النهر وهي تنتظر بزوغ الفجر ثم ابتسمت بأسى. انها فرصة حسنة لكي تستغلها. فرصة ملائمة لتنتقم منه لإهانته لها امام الجميع ولتركه إياها...

دخلت بعد قليل الى الخيمة وعيناها قد تعودتا على الظلام.

تفحصت وجهه النائم. كانت تقاسيمه القاسية جميلة حتى وهو نائم. ثم بدأت تلامس خطوط فكه بأصابعها وبلطف. لقد فكرت به كما لو أنها ما كادت تعرفه، ولكن هذا غير صحيح. انه جزء منها منذ أول لقاء معه. ان عناقه حرك مشاعر في داخلها كانت تعتقد انها الغضب. ويمكن ان يكون الغضب جزءا من هذه المشاعر، ولكن من غير الممكن ان تبقى غاضبة على شخص لمدة ثلاث سنوات

من دون ان يكون قد ترك اثراً عميقاً في قلبها. ترددت وهي تلاحظ تغيرا في تنفسه، ثم وهي تبتسم غطته بشرشف.

تمتم:«جبانة.» قفزت لتجلس على سريرها، وخداها يحترقان.

* * *

كانت تجلس حول طاولة الفطور تدوّن بعض الملاحظات حين ظهر لوكاس. كما لو أنه يتحداها بتعابيره لكي تحدق به. ثم جلس على كرسيه وبدأ يتلمس ذقنه الخشنة، كانت جورجيت متشوقة لتريحه، وتجعله يشعر بشكل احسن. وهكذا فعلت.

سألته:«قهوة؟» لم يجب ولكنها سكبت له فنجانا ووضعته إمامه وسمعته يتمتم بشيء وكأنه كلمة:«شكرا.» لكنها لم تكن متأكدة وسألته:«ايمكنني ان احضر لك بعض الفاكهة؟»

نظر إليها وغمز كما لو ان حركة وجهه كانت تؤلمه. وضعت له كريفون في صحن ووضعته امامه وقالت:«فيتامين سي، يشفي الصداع الذي يسببه الاسراف في السهر.»

سألها:«ما هو الدواء للذي يفرط في السيطرة على نفسه؟» اهتز صوتها قليلا وهي تسأل:«السيطرة على النفس؟»

«ألا تعتقدين بأنني سيطرت على نفسي كليا عندما حاولت تقريبا ان تغويني الليلة الماضية؟» ثم فرك

عينيه:«دعيني اخبرك آنستي، بأنني اكثر تهذيباً كرجل، منك كامرأة.»

قالت:«اعتقد بأن هذا مثير للشفقة.» ولكنها احست بصعود الدم الى خديها.

«هيا، يا جورجيت. لقد اجبرت على مشاركتي الخيمة. ولا استطيع استغلال الموقف.»

«هذا ما قاله والتر، أليس كذلك؟» ولاحظت من تعابير وجهه ان ما خمنته هو صحيح.

«هل ترغبان بالفطور؟»

نظرت جورجيت الى الخادم وقالت:«لا اظن ان السيد لوكاس يأكل هذا الصباح، يا كبوا. ولكن من الافضل ان تجلب له بعضاً من القهوة.»

انسحب لوكاس بتوتر، وعندما ظهر بدا بحالة جيدة، اما مزاجه فقد ظل على حاله ويصرخ على كل من يمر بجانبه. ومن سوء حظ جورجيت انها كانت جالسة بقربه معظم الوقت.

وجه ملاحظات جارحة لبيتش فقالت جورجيت لبيتش بأن تذهب وترتاح لبضع دقائق، ثم حوّلت نظرها لترى لوكاس قد اختفى، اخذت زجاجة مرطب وبحثت عنه، فوجدته جالساً تحت شجرة، نظر إليها وزم فمه.

«إمضي يا جورجيت، اريد ان انفرد بنفسي.»

ولكنها جلست بجانبه، متجاهلة كلامه وناولته زجاجة المرطب. سألته:«كيف أصبح رأسك؟»

«إنه يؤلمني.»
«هناك عدالة في الحياة.»
قال من دون ان يشدد على الكلمة:«ايتها الوضيعة.»
ثم تابع:«ماذا تريدين مني، يا جورجيت؟»
لدقيقة، كانت غاضبة جدا لتجيبه بماذا تريد بالضبط، ولكن هذا ليس الوقت المناسب او الزمان.
«اريد ان تتصرف مثل المحترفين، يا لوكاس. هذا ما تتوقعه منا دائما. ولكنك فعلت ويجب ان تدفع ثمنا لذلك. لقد جعلتنا نعاني كثيرا لوقت طويل.»
وقفت محاولة العودة من حيث اتت فأمسك بذراعها، قالت:«ارجوك دعني.»
تحدت عيناه عينيها بصمت، وترك ذراعها، ثم رفع رأسه ومرر يده في شعره الأسود وقال:«جورجيت، هذا سخيف. ماذا سنفعل؟»
«نفعل؟» وبقيت متجمدة في مكانها، محاولة ان تبعد ذكرى عناقه ولمساته الساحرة. وقالت:«انت من يستطيع ان يحكم بشكل افضل، ولكن اتصور ان التصرف الاكثر حكمة هو ان نلتقط هذه الصورة ونعود الى المخيم.»

* * *

سأل والتر مندهشاً في صباح احد الايام:«ألن تأتيا معنا لمشاهدة السباق؟»
حملق لوكاس مباشرة بجورجيت وقال:«لقد وعدت

بحضور نقل القرميد.» ثم نظر حول الطاولة وأردف:«تستطيعون الحضور جميعا. كلما زاد العدد، كلما زاد السرور.»
لم يتطوع احد لهذا العرض غير المثير ولكن والتر بدا مستمتعا بالحديث وقال:«نقل القرميد لا يبدو مشهداً يلائمك. اعتقد انك تستمتع في سباق الخيل.»
«في هذه المناسبة عليّ ان اتخلى عن مشاهدة هذا السباق. فقط احرص على ان تحضر لي دراجة نارية. اريد التقاط الصورة الاخيرة غدا.»
«سوف ابذل ما بوسعي.»
«لا اريد كل ما بوسعك. فقط قم بما طلبت منك. وخذ صحف الأحد الى مايكل. يجب ان تصل إليه قبل الغداء.»
قالت جورجيت:«تمتعوا بوقتكم، جميعاً.» وناولت كيللي مبلغا ضئيلاً من المال وقالت:«ضعي هذا المال باسمي في أي شيء.»
فقالت كيللي:«في أي شيء او من أجل الربح؟»
قالت جورجيت:«من اجل الربح.» ثم استدارت وعادت بسرعة الى الخيمة قبل ان تسمع اي تعليق من لوكاس.
لقد حاولا كل ما في وسعهما لتجنب البقاء معاً منذ عشية ذهابهما الى نيروبي. فهو لم يعد ينام في الخيمة، ولكن لم يعلم احد بذلك. فقد كان يذهب في

الليل لينام في اللاندروفر. وكانت تستيقظ عند الفجر ليدخل الخيمة ويغسل وجهه ويرتدي ملابسه.

ظنت جورجيت انه لن يأخذها الى حفلة المدرسة وأنه سيذهب الى السباق مع الآخرين. ولكن بدلا من ذلك بقيت بمفردها معه فمن الاحسن ان تكون جاهزة في اسرع وقت.

جمعت اغراضها عندما سمعت صوت محرك الجيب خارج المخيم. تحققت من وجود كل شيء واستدارت لترحل.

كان لوكاس واقفاً في مقدمة الخيمة يراقبها. وعلى الرغم من انه ارتدى ثياباً قديمة... بنطال جينز ممزق وقميص اسود... إلا انه بدا جذابا.

كانت جورجيت تحاول السيطرة على عواطفها حتى لا تسمح بأي إشارة تدل على ما تشعر به. ولكن كان ذلك صعبا عليها.

«لقد رحلوا. وها نحن الآن. بمفردنا.» ولكنه لم يكن يقصد أي شيء خطر.

قالت:«نعم. يجب ان نذهب نحن ايضاً.»

«ستحتاجين الى قبعة.» كان يمسك قبعة بيده لم تعجبها.

«كان لدي قبعة رائعة ولكنك رميتها.»

قال بنبرة آمرة وهو يرمي القبعة باتجاهها:«ارتدي هذه.» وأضاف:«سنواجه الشمس اليوم وليس لدي وقت لأنقلك الى نيروبي إذا اصبت بضربة شمس.»

«لا تقلق، يا لوكاس.» اعتمرتها وأضافت:«افضل ان اموت بين الاعشاب قبل ان اطلب منك ان تضيع وقتك بأي شيء تافه.»

اقترب منها، ولمعت في عينيه نظرة خطرة:«هكذا حقا؟»

تراجعت جورجيت بسرعة محاولة التهرب منه ولكنها اصطدمت بعمود الخيمة:«ما بالك يا جورجيت، هل انت متوترة؟»

ابتلعت ريقها. بالطبع، انها متوترة. كانت وحيدة مع رجل وقعت بجنون في حبه. لقد بدا الجو مثيراً جداً. كلمة واحدة تكفي لكي تسقط بعدها في احضانه.

نكرت، من دون ان يكون لانكارها أي فائدة:«لا، لست كذلك.» ومن دون مقدمات اقترب منها وعانقها بقوة. ثم شعرت بخوف، حاولت ان تقاوم وأخذت تضربه، فضحك وأمسكها من دون جهد.

اتكأت الى عمود الخيمة كالفراشة التائهة. قالت:«لوكاس...» ثم ترنحت فجأة فيما راحت تتمايل الخيمة عند العمود الذي اتكأت إليه. وابتعدا معا بسرعة عندما تهاوى العمود بعيداً عنهما سنتيمترات قليلة ووجدت نفسها تحملق في وجه لوكاس الذي بدا مصعوقا.

سألته:«هل هذا ما يقصدونه عندما يقولون بأن الارض تحركت؟»

«هل انت على ما يرام؟»

«اجل. اعتقد ذلك.»

«بوانا ميمساهب؟ هل انتما هنا؟ هل انتما على قيد الحياة؟»

«تبا!» ابتسم لوكاس. «المشكلة في هذا المكان انه يوجد فيه الكثير من الناس.»

من تحت انقاض الخيمة. قال لوكاس معتذراً:«انا آسف لذلك يا صديقي. ألا يمكن إعادتها؟»

قال الخادم:«يمكن، يمكن، لا عليك.»

بينما كانا يمشيان باتجاه اللاندروفر امسك بيدها وقال:«لم اكن اعلم ان الحب في الخيمة خطر.»

هزت جورجيت برأسها وقالت:«انا متأكدة انه يعتقد اننا نلومه بسبب انهيار الخيمة.»

رماها لوكاس بنظرة غريبة وقال:«إذا كان هذا ما تفكرين به، فأنا لا اود ان اعارضك. ولكن أي واحد عنده ذرة احساس سيدرك ما الذي جعل الخيمة تنهار.»

احمرت وجنتاها ثم وضعت القبعة على رأسها.

سألته:«هل هكذا افضل؟»

«انا افضلك كيفما تكونين.»

«يجب ان اشعر بالذنب لأنني فتاة اجبرت على مشاركتك الخيمة نفسها.»

عندما وصلا الى مدرسة البلدة حياهما الأهالي واعتبروهما ضيفي شرف. اهدت جورجيت المدرسة

مبلغاً نقدياً وفيراً، وجلب لوكاس الشراب ثم انضم للعمل معهم.

كانت جورجيت تراقبه باهتمام وسعادة عبر عدسة آلة التصوير، نظر إليها وكانت عيناه تحرقانها من خلف العدسات الفضولية مما جعل الخجل ينتابها.

بعدها بدأت مجموعة من الفتيات بالرقص، فاتكأت جورجيت الى لوكاس وأحست بسعادة لقربهما من بعضهما بعضا وأحاطتهما الفتيات لاقناعها بالرقص معهن. رفضت بادىء الامر ولكنهن اجبرنها على ذلك، فرقصت معهن وتبعها لوكاس. رقصا كثيرا حتى شعرت جورجيت بالتعب ففضلت الجلوس.

سألها:«لديك فكرة، أليس كذلك؟»

«فكرة عمّا؟»

«كل الاشخاص هنا يعتبروننا مخطوبين.»

«انت خططت لذلك.» كان ذلك هو الجواب المنطقي الوحيد الذي استطاعت ان تتفوه به، ولكنها تمنت لو انها لم تفعل.

حاول لوكاس ان يبدو مغتاظاً وقال:«كان يجب عليّ ان ارقص بجهد حتى اجاريك. ذلك الفتى حاول ان يخرجني من الحلبة.» وراقب وجهها الذي ما يزال متوردا وتابع قائلا:«ربما انت تفعلين ذلك؟ او هل تكلم عنك شخص للتو؟ او ربما. الرجل صديقك الذي كتبت له؟»

الفصل الثامن

لم تقم جورجيت بأي حركة لتقاومه، بل جعلته يقودها الى الجيب. وكانت الشمس قد بدأت بالمغيب، وسطعت نجمة في السماء السوداء المظلمة، فيما هما في طريقهما للمخيم. امسك لوكاس بيدها.

كان المخيم مظلماً عندما وصلا. قال مازحاً:«اخيراً بمفردنا.» ثم انزلها من الجيب وهو يمسك بها بخفة للحظة ثم شدّها نحوه، وجعلها تشعر كم يريدها.

سألها بنعومة:«حسناً؟» كان سؤاله متضمناً كل الاحتمالات التي أمامها. ولكنه لم يقم بأي حركة لمراودتها، إذ يجب ان يصدر القرار منها، وحدها. لن يستغل مشاعرها نحوه ليؤثر عليها. وقفا معاً وهو يحيط بذراعيه بينما كانت تدرس قرارها الفريد. لم تكن المرة الاولى التي تجد نفسها في مثل هذا الموقف. ولكن الذي كان فريداً حقيقة انها تتوق لأن تقول نعم.

وضعت ذراعيها حول عنقه.

قال بصوت اجش:«آه، يا حبيبتي.» ثم عانقها بحنان.

«هل بإمكاننا؟» واحمرت خجلاً من سؤالها ثم اضافت:«هل بإمكاننا ان نأكل معاً؟ اولاً؟»

طبع قبلة على جبينها، وبدا جدياً للغاية ثم قال:«لا استطيع ان اتصور ان هناك أي شيء ارغب به اكثر من الأكل معك.» ثم ذهب وأحضر الاغراض من الجيب حملها الى الخيمة ويده الاخرى ملتفة حول خصرها. «انتظري، سوف اضيء المشعل.»

عندما اضاء المشعل، لاحظت جورجيت انه حمل معه الجريدة التي اخفتها في الجيب فمشت لتأخذها، لكنه حملها مع آلة التصوير.

«سأجلب مشعلاً آخر.» ونظر ليرى بماذا تحملق جورجيت. قال من دون حماس:«هل تريدين هذه؟ ولكنها قديمة.» وللحظة ظنت انه لن يرى شيئاً. ثم لمح الصورة. جموده جعل قلبها ينسحق وبدأ وجهه يفقد لطفه وحبه كله.

«هكذا اذن، يا جورجيت الجميلة. لقد وضح كل شيء الآن، الآن فقد عرفت سر قدومك، مع انك لا ترغبين بالقدوم، ولا تعرفين لماذا اتيت. اخبريني، هل لديك دفتر مذكرات؟ فربما تودين كتابة شيء عن لوكاس المغرور الذي اوقعته في شباكك؟» نظر اليها وتابع:«حسناً، راقبيني ربما هذا كل ما يجب عليك القيام به. لأن ذلك هو كل ما يدور حوله الموضع حتى تسترجعي رضى والدك، أليس كذلك؟ ماذا فعل لك، يا جورجيت؟ تركك من دون أي فلس ليعاقبك؟»

«أبي...» ارادت ان تخبره وتشرح له عن المشردين،

وماذا يعنون لها، ولكنه لم يمنحها أي فرصة.
«أين ذهبت معتقداتك وأخلاقك، ماذا فعلت بها؟ هل رميتها جانباً حتى يسامحك والدك؟» وتجاهل اللون الاحمر الذي علا وجنتها، فاقترب خطوة واحدة منها وقال:«هل هكذا تتصرف الفتاة الخائفة؟ تريدين اسعادي بأي ثمن! لقد فعلت كل هذا لتبقي هنا، كنت مستعدة لفعل أي شيء لإقامة علاقة معي... يا لها من مزحة!» تراجعت جورجيت الى الوراء مرتعبة.
«المثالية، شيء يموت بعض الناس لأجله، يا جورجيت.» لم يعد لديها أي رغبة في الشرح او الدفاع عن نفسها، لم يعد يهمها ما يفكر به، كل ما يهمها الآن ان تجرح مشاعره كما فعل.
«لا تكن ميلودراميا، يا لوكاس. لا احد يتحسر لأجل تقويمك!» ثم تابعت:«ومن قال لك انني بريئة؟ لقد قلت لك انني اتشارك المنزل مع اصدقاء لي. وهم بوب، ترنير، وجف وتاتي وآلن.»
سألها باحتقار:«هل هؤلاء هم جميعهم؟»
لمعت عيناها البنفسجيتان وقالت:«آه، لقد نسيت عزيزي جاي. كيف استطعت ان أنساه!»
نظرت جورجيت الى الخلف، وأحست فجأة بخوف مما قالت.
أمسك بذراعها وقال:«إذن صديق آخر لن يشكل أي فرق، أليس كذلك؟»

«تباً، يا لوكاس.» تحررت من قبضته ثم ركضت في الظلام واتجهت نحو الجيب، وعزمت على الرحيل. ولكن الشكل الاسود الذي رأته كان سراباً وارتدت على عقبيها مبتعدة عن احواض الشوك، وما كادت تشعر بالخدوش لشدة ذعرها.
«آه، يا للهول! جورجيت! عودي. اين انت؟» ظلت تركض في الظلام والدموع الساخنة تحجب عينيها عن كل شيء سوى الرحيل والهرب منه.
«جورجيت! لا تكوني حمقاء. انا آسف. لم اقصد ذلك. إبقي مكانك، وأنا سأجدك.»
ما كادت تسمعه فقد كان صوته يوقظ فيها احساساً بالخوف. وظلت تركض حتى مر طائر من امامها جعلها تتوقف مذعورة. وتجمد الدم في عروقها، ليتها تستطيع الصراخ، ولكن لم تكن تستطيع.
تسمرت في مكانها. لقد قال لها ألا تخاف. كانت النجوم في السماء متلألئة، انه خوفها فقط الذي يعميها. وبدأت الاشكال تتراءى لها، تدريجياً ثم احست بحيوان يقترب، ولكنه ما لبث أن رحل.
ليتها تستطيع الوصول الى المخيم بمفردها، ثم ترحل بالجيب الى نيروبي. وخطت خطوة واحدة نحو المخيم، ولكنها فوجئت بخفاش هجم عليها، ولمس خدها فصرخت صرخة، دوى صداها في كل مكان.

«ابقي في مكانك. انا قادم إليك.»
صرخت مرة اخرى: «لوكاس!»
«انا قادم يا جورجيت. لا تخافي يا حبيبتي. سأجدك.»
استدارت لترى من أين يأتي صوته؟ ثم سمعته يشتم وسمعت صوتا آخر، صوت تحطم شيء ثقيل يقع على الارض.
«لوكاس؟» ثم انصتت لتسمع:«لوكاس؟» ولكن لم تسمع سوى صدى صوتها.
«لوكاس ارجوك لا تجعلني اشعر بالخوف هكذا!» ثم سمعت انين شخص يتألم.
نادته مرة اخرى، والخوف ينتابها، ولكن هذه المرة ليس على نفسها بل عليه. وقفت للحظة محاولة ان تتذكر الاتجاه الذي أتى منه.
«لوكاس؟» كان صوتها يرتعد وسألت:«اين انت؟» انها ترى الان اكثر مما ادركت، او ان الرؤية اصبحت واضحة بعد ان بدأت تتغلب على خوفها، لتجده وتساعده.
لقد اضاعته كلياً. وبدأت تبحث في الظلام، الى ان لفت نظرها انعكاس وجهه الاصفر، وأسرعت نحوه ورأته مستلقياً على الارض. لقد وقع وصدمته صخرة كبيرة. وقفت وصرخت طلباً للمساعدة وكادت ان تقع في الحفرة التي وقع لوكاس فيها.

«آه، يا حبيبي، ماذا فعلت بك؟» وعضت على شفتها. لم يكن هناك احد ليساعدها، ويجب ان تفعل ما بوسعها لإنقاذه. ما تحتاجه وما تريده هو قطعة قماش. ومن دون تردد، خلعت قميصها واستعملت الاكمام لتربط ركبتيه معاً، وانحنت لتجس نبضه، لم يكن كما عهدته، وتنفسه لم يكن على ما يرام. يجب اخذه الى المستشفى في نيروبي حالا. فتح عينيه قليلاً ثم قال:«جورجيت؟ هل انت بخير؟» حاول ان يقترب منها.
«لا تتحرك، ارجوك. اعتقد انك كسرت كاحلك، لا تحاول التحرك. يجب ان اعود الى المخيم لأحضر مساعدة.» كانت خائفة إذا ذهبت ان تفقد طريق العودة. ولكن عليها ان تحاول. وركضت باتجاه المخيم، إذا وقعت بأية حفرة، فلن يستطيع احد ان يساعدني او يساعد لوكاس.
اخذت قميصاً من حقيبتها لتغطي نفسها به، وبدأت تفكر بالخطوة التالية. يجب إعادته الى المخيم وفجأة خطرت لها فكرة اخذ السرير النقال، ستكون فكرة حسنة ان تنقله عليه. ولكن هل تستطيع حمله؟
«ميمساهب؟» نظرت جورجيت بسرعة الى كبوا. وبسرعة شرحت له كل شيء. وحمل كبوا السرير الى لوكاس. ثم حمل المشعل، وتفحص حالة لوكاس، ثم بدأ يعطيه تنفساً اصطناعياً.

«انه بحالة سيئة.»

لم يكن بحاجة لإخبارها، فقد كانت تعلم ذلك عن كثب. انه يشبه الاموات، وكأنه فقد نضارته وشبابه الى الابد. وحاولا نقله الى الجيب.

احاطه كبوا بذراعيه، وقال:«اعتني برجليه فقط.»

بدا الخادم يبذل جهداً كبيراً لرفع الجسم الثقيل. ثم وضعاه في الجيب.

قالت بامتنان:«شكراً لك، يا كبوا. هل تستطيع القيادة؟»

«اجل. ميمساهب.»

«انتبه الى الطريق الوعرة. سوف تسرع على الطريق العام.»

«سوف انتبه، ميمساهب. انت اعتني بنفسك.»

شعرت ان كل حجر وكل عثرة وكل خبطة للجيب فوق الطريق الوعرة كأنها تهدد رأسه الملقى في حضنها لتحميه من ضربات اسوأ، فيما هم يسيرون بين الادغال ببطء معذب. بللت قطعة قماش بالماء، ووضعتها على جبينه. ثم صاحت:«الا تستطيع ان تسرع؟»

نظرت الى لوكاس وهمست يانسة:«لوكاس هيا، يا حبيبي، استيقظ، استيقظ فأنت غائب عن الوعي منذ فترة طويلة، استيقظ وسأخبرك عن بوب العجوز، وعن الباقين. هل تستطيع سماعي؟ لم اقم معه علاقة.

واذا لم تعد إليّ استطيع ان ابقى كما انا بقية ايام حياتي. انا بحاجة لك لتنقذني.» احست بالدموع تنهمر من عينيها ومسحتها بعد ان تساقطت فوق وجهه وتابعت كلامها:«سأفعل كل ما تريد. استطيع ان احمل لك آلة التصوير وأرافقك الى أي مكان.»

حملت به متسائلة عن وضعه وقالت:«انت الوحيد الذي اريد، يا لوكاس.» ربتت على وجهه ثم نادته:«لوكاس.»

غطته بسترة. عندما نظرت إليه مجدداً، لاحظت بأنه يستعيد وعيه وسألها:«اين نحن؟»

«حبيبي. حاول ان تهدأ.»

في المستشفى ادخل لوكاس غرفة الطوارىء تاركاً جورجيت وكبوا في حالة قلق.

اخيراً ظهر الطبيب وقال:«اصبح صديقكما على احسن ما يرام، هناك رضوض، لا يوجد كسور وكاحله اصيب ايضاً. تستطيعان ان تلقيا نظرة عليه. قبل ان ينقلوه الى الجناح الجانبي ولكن اسرعا.»

كان لوكاس نائماً يئن من الألم، ولكنه لم يكن غائباً عن الوعي.

«كيف تشعر؟»

«كيف ابدو؟»

«بحالة سيئة؟ من الافضل ان تخلد للنوم.»

«لا تذهبي. اعطني قبلة اخرى.»
تضايقت جورجيت من وجود المرضة، ولكن القبلة كانت اقل شيء ممكن ان تمنحه إياه.
اقترحت المرضة قائلة:«لما لا تبقين معه؟»
«يجب ان اخبر اصدقاءنا بما حصل. فهم لا يعرفون بأننا هنا.»
اعطتها المرضة ورقة، فكتبت جورجيت رسالة الى والتر، وبعد ان انهت الكتابة، اعطتها لكبوا. اتجهت نحو الغرفة المخصصة للوكاس، وكان راقداً في الفراش.
«لقد نام الآن. ولكن إذا اردت أي شيء، اقرعي الجرس فقط.»
تأكدت جورجيت ان لوكاس قد استغرق في النوم، فأعدت كرسياً كبيراً في الزاوية لتنام عليه وأحضرت لها المرضة دثاراً ووسادة وقدمت لها شراباً وقالت:«من الافضل لك ان تتناولي هذا فأنت لست على ما يرام.»
«شكراً.» لم تعد قدماها تحملانها. فساعدتها المرضة على الاستلقاء واحتساء الشاي.»
لم تستطع النوم وظلت الاحلام المزعجة تقض مضجعها، وكانت تسمع وقع خطوات المرضة، وهي تتفقد لوكاس. بعدما ظهرت خيوط الفجر البنفسجية حاملة معها نهاراً جديداً استيقظت ثم بعد دقائق

حضرت المرضة وقدّمت لها كوباً من الشاي وقالت:«اشربي هذا، لتستطيعي ان تستيقظي. ثم يمكنك ان تأتي معي لتغسلي وجهك.»
«شكراً. لا شك انني ابدو قذرة.»
لم تستطع ان تفعل شيئاً إزاء ملابسها، فقد كانت مغطاة بالوحل، ولكنها اغتسلت لتستطيع ان ترتاح قليلاً.
سألت المرضة:«هل تشعرين بتحسن؟» من دون ان تنتظر جواباً،اضافت:«حضري لنفسك بعض التوست في المطبخ إذا اردت.»
«شكراً، ولكنني افضل العودة لغرفة لوكاس.»
«الطبيب معه.» وابتسمت:«سيكون على احسن ما يرام.»
«هل انت واثقة؟»
«اجل، تمام الثقة.»
توجهت جورجيت نحو المطبخ وحضّرت لنفسها بعضاً من التوست. نظرت جورجيت بقلق وعندما رأت المرضة تدخل. قالت:«هل استطيع...»
«اصبري. يجب ان يتحمم اولا.»
«هل هو مستيقظ؟»
«اجل. عندما يرتاح قليلاً، سأناديك.»
تساءلت جورجيت عمّا يمكن ان تفعله لمساعدته. ولكن فكرة واحدة سيطرت على كل شيء، حقيقة ان

لوكاس ما يزال غاضباً منها. حسناً، هي ايضاً لا تستطيع ان تلومه.

* * *

سأل والتر باهتمام:«عزيزتي جورجيت، هل انت بخير؟»

«انا بخير، ولكن لوكاس...»

«هل حالته سيئة؟ اين هو؟»

هزت رأسها وقالت مؤكدة:«لا، لا. انهم يحمّمونه.»

«سيكره ذلك كثيراً.»

نظرت جورجيت إليه باستغراب وبدأت بالبكاء فجأة.

«اهدئي، يا صغيرتي.» ناولها والتر منديلاً كي تمسح دموعها وأضاف:«من الافضل ان تخبريني بما حصل؟»

اعطته صورة مبهمة عما حصل.

«لن يتمكن من اتمام التقويم. للأسف، لم يتبق سوى لقطة واحدة. لن يصدر تقويم قطع الغيار هذه السنة.»

قال والتر بحسرة وأردف:«لقد كان موسماً مليئاً بالكوارث.»

«سأفعل انا، إذا أمكن.»

رأت بريق أمل في عينيه لكنه ما لبث ان زال:«هذا

جميل منك، ولكن هل تعتقدين انك تستطيعين ذلك؟»

«انا لست محترفة، ولكن سأجرب ذلك. وليس لديك ما تخسره.»

«سأرى ما الذي يقرره لوكاس. هل تأتين معي لرؤيته؟»

«لا اظن ذلك. سوف انتظرك هنا.»

جلست جورجيت بصمت، تنظر الى خارج النافذة، لكنها لم تر شيئاً. كل شيء كان واضحاً، فكرت لو انها كانت صادقة معه منذ البداية، لما حصل أي سوء تفاهم.

مر الوقت ببطء قبل ان يعود والتر وهز رأسه للسؤال الذي بدا في عينيها.

«لا يريد سماع شيء عن ذلك. سنترك المخيم، وسيرحل الجميع ما عداي، على اول طائرة.»

اعترضت قائلة:«ولكن هذا سخيف.»

«انا اوافقك الرأي. فربما استطعت ذلك وكسبت مجداً. وكما قلت، ماذا لدينا حتى نخسره؟ وبالمناسبة، سأرى مايكل ما دمت هنا. هل تأتين معي؟» استدار ومشى، لحقت به وهي تخبئ غضبها. لم يستطع ان يدرك ان ما تريده ليس مجداً وشهرة، بل ان تضع الامور في نصابها الصحيح.

قال مايكل:«مرحباً يا عصافير الصباح.» ووضع الصحيفة جانباً، ثم نظر الى جورجيت عن كثب

وقال:«تبدين متعبة، يا جورجيت. هل يزعجك الرجل العجوز؟»

اجابته جورجيت بابتسامة:«لا على العكس، فهو يعاني من رضوض وآلام في كاحله.»

«هل هو هنا؟»

هز والتر رأسه وقال:«انه في غرفة بمفرده، ولكنهم سنيقلونه الى هنا عاجلا.»

«آه، حسنا. سأحظى برفقة.»

نظر مايكل الى جيجي وقال:«لن أريه جريدة الامس، إذا. هل تصفحتها؟»

هزت جورجيت رأسها نفياً. ناولها الصحيفة ومرت لحظة قبل ان ترى الجزء الذي ادهش مايكل.

المصور الأول في العالم لوكاس، يصور حاليا موقعا في كينيا، برفقة اجمل العارضات، لتصميم تقويم قطع الغيار ومعه مساعد جديد. الآنسة جورجيت باينبريدج، ابنة المليونير، مدير شركة المحركات، السيد تشارلز باينبريدج، والتي انتقلت للعيش معه في خيمته. هل يجدر بنا الافتراض، بأن جورجيت، جيجي بالنسبة لاصدقائها قد غيّرت نظرتها في المساواة؟ سوف نطلعكم على كل جديد. كان هناك نسخة مصورة عن الصفحة الامامية من الاسبوع الفائت.

ارتعبت جورجيت وهمست قائلة:«ارجوك لا تدعه يرى هذا.»

ابتسم مايكل وقال:«ابقيها كذكرى، إذا احببت.»

«ما هي التي ستبقيها ذكرى؟» قفزت جورجيت عندما سماع صوته. نظرت إليه فرأت عينيه ذابلتين فيما سحب سريره الى جانب سرير مايكل وأضاف:«إذا لقد اضفت مايكل الى قائمة ممتلكاتك؟»

وضعت الصحيفة خلف ظهرها وقالت:«عليك ان تسأله. كيف حال رأسك؟»

«يؤلمني. قال الطبيب ان علي ان اشكرك.»

«لا يا لوكاس، لا تفعل هذا. لقد جرى كل هذا بسببي.»

«هذا ما اخبرته للطبيب. يا للهول، كم انا متعب.»

تحركت جورجيت بسرعة وأخذت الكوب عن الطاولة. استند لوكاس الى الوسادة، وشرب الماء.

«انا اسفة، يا لوكاس.»

«هل انت حقا؟ لماذا؟ لقد حصلت على ما تريدين. والآن تستطيعين ان ترحلي لرؤية بوب.» ثم لوى فمه باشمئزاز وتابع قائلا:«او آلن او جاي او تاتي. او بالأحرى كلهم.»

«سأترك الخيار لك. كم من الوقت ستمكث هنا؟»

«هل هذا يهم؟»

وقف والتر وقال:«من الافضل ان نذهب، يا جورجيت. لدي بعض الاعمال.»

نادى لوكاس خلفهما بوهن:«سوف احصل على صحيفة من مكان ما.»

قال والتر لها:«لا اعرف ماذا حصل ليلة البارحة يا جورجيت؟ ومن الافضل، على ما اعتقد ان لا اعرف، ولكن لا يبدو ان لوكاس قد وقع وأصاب رأسه وكسر كاحله فقط. أليس كذلك؟»

«لقد ظننت انك لا تريد ان تعرف يا والتر؟ هل لنا ان نذهب الآن؟ فلدينا امور كثيرة يجب ان نفعلها. هل احضرت الدراجة النارية؟»

«من الافضل ان اتصل بوالدك وأخبره بما حصل.»

«لا. لا تفعل هذا. فأنا سأحاول إصلاح كل ذلك.»

«اجل.» ابتسم وكأنه تفهم الامر فجأة وأضاف:«ايها الرئيس.»

علمت الفتيات بالقرار ووافقن على المضي وكان شيئاً لم يعق العمل. وعلمت كيللي من صديقها عن كلام الصحيفة وأقسمت لجورجيت انها لم تقل شيئا عنهما للصحافة. وشعرت جورجيت بالأسف عليها وقالت كيللي:«لم اقل كل ذلك، يا جورجيت لم اكن اعلم انك من الداعيات الى المساواة. فكيف يمكنني؟»

«لا، بالطبع لا. ولكن حاولي ان لا تقولي شيئاً عني على الإطلاق. فهذا أسلم.»

«حسناً، آه، لقد نسيت لقد ربح الجواد الذي راهنت عليه باسمك.» ومدت القسيمة نحو جورجيت المصعوقة. سألتها:«ماذا سأفعل بكل هذا؟»

قالت بيتش:«تستطيعين توظيف مصور محترف.»

قال والتر:«لنصور لقطة الدراجة النارية، وبعدها نستطيع ان نذهب كل واحد الى منزله.»

جلست بيتش على الدراجة النارية السوداء وأظهرت نعومة وجمالا خارقين. تجاهلت جورجيت ذلك الجمال وحاولت التركيز على الاضواء والزوايا. ثم اخذت عدة لقطات وهي تراقب بيتش بانتباه عبر العدسات، وبدأ المشهد يصبح بشكل تدريجي كما ارادت. ضغطت على آلة التصوير الاتوماتيكية، فصورت المشهد.

صرخت جيجي فرحة:«ها نحن قد انتهينا.» وخرج والتر يبتسم ابتسامة عريضة.

قال والتر وهو يساعدها في حمل الركيزة:«لم يكن لوكاس يستطيع ان يصور صوراً كهذه.»

قالت جورجيت موافقة:«لا اظن ان بيتش قد سبق لها وصورتها امرأة من قبل. لقد رأيتها كيف تعمل مع لوكاس. لقد كانوا يطلبون منها مشاهد إغرائية عبر العدسات. انه شيء حسن طالما هو ينفع، ولكنه ليس شعوراً حقيقياً. الآن، ما شعرت به اليوم كان حقيقياً.»

ثم ابتسمت وأضافت:«اعتقد انني لست مثلها.»

شعرت بالكآبة فجأة. وفكرت في هذه اللحظة:«انا لا اشعر انني مثل احد.

الفصل التاسع

عندما انتهوا من التصوير، كان الوقت اصبح متأخراً، فلم يستطيعوا الرحيل. ذهب والتر الى نيروبي ليحجز مكاناً للسفر لليوم المقبل. عاد متأخرا حيث كانت جورجيت بانتظاره.

«كيف أصبح؟»

«إنه افضل مما كان عليه في الصباح، لكنه ما يزال يشعر ببعض الألم احياناً. وربما سيترك المستشفى غداً إذا تحسنت حالته.»

تنهدت جورجيت وقالت:«هل قلت له اننا سنعود جميعاً الى ديارنا الليلة؟»

«لا. لقد قلت غداً، بدا كالمجنون لأن احداً لم يأت لزيارته.» نظر إليها ابتسم وأضاف:«لا. ذلك ليس صحيحاً. لقد جنّ جنونه لأنك لم تأت انت لزيارته.»

«لا تكن سخيفاً، يا والتر.» لا يوجد أي سبب يدعوه الى رؤيتها إلا ليقول لها رأيه بها وهي تعلم ما هو رأيه.

«من السخيف؟ عندما قدمت له اعتذارك وقلت له انك مشغولة، لذلك لم تأت، غضب وشتم.»

ابتسمت وقالت:«سأخلد للنوم الآن، تصبح على خير.»

لم تستطع النوم، فاستلقت وبدأت تتخيل لو ان لوكاس لم ير الصحيفة تلك الليلة، لكانت الامور ستجري على احسن ما يرام. امسكت كتابها بحركة متوترة، ولكنها لم تستطع التركيز على الكلمات. كانت حنجرتها تؤلمها بدموع حاولت جاهدة ان لا تذرفها. لقد أرادته وكرهت نفسها لضعفها هذا.

«ارتاحت حين حل الصباح، فمع ضوء النهار تستطيع ان تغادر الخيمة الضيقة وتحضّر المعدات للمغادرة.

سألت:«أين كيللي؟» وأعدت لنفسها القهوة في الخيمة المشتركة.

قالت سوزي:«انها مريضة. تشعر بالتعب.»

قالت بيتش:«ستتحسن حالتها.»

قال والتر:«اعتقد ان كلام الصحف عنك صحيح. انك عنصرية في الصميم. انني ارى لماذا انت ولوكاس قد تخاصمتما.»

«ليس لهذا السبب تخاصمنا، يا والتر.»

«لا. يا عزيزتي، لم اعتقد ان ذلك هو السبب ولو للحظة.»

* * *

نامت في طريق العودة الى المنزل. وفكرت وهي تستيقظ على ضوء لندن الخافت، ان النوم اصبح عادة عندها

كان هنري ينتظرها وسألها:«هل استمتعت برحلتك؟»

«رائعة، شكراً يا هنري.» ثم نظرت حولها. «هل يرغب احد ان ننقله معنا الى لندن؟»

كانت كيللي قد اختفت مع صديقها وبيتش كانت واقفة مع رجل مسنٍ، يبدو كأنه والدها او جدها.

قال مارك:«لا شكرا.»

لكن أمبر وسوزي ركبتا السيارة ونزلتا عند محطة واترلو.

«الى اين سنذهب الآن، يا آنسة؟ الى بادينغتون؟»

«اجل، يا هنري، شكرا.»

اخذ السائق مغلفاً من جيبه وأعطاها إياه قائلاً:«لقد قال لي السيد باينبريدج ان اسلمك إياه. ولم اعتقد انك تريدين قراءته امام الفتيات.»

اخذت جورجيت المغلف وسألت:«شيء سيء؟»

«لا استطيع القول.»

فتحت المغلف، كان هناك بعض الاوراق المرسلة من والدها، دفتر شيكات وبعض بطاقات الاعتماد. ورسالة وقصاصة جريدة، قرأتها وأصابعها ترتجف:

عزيزتي جورجيت، اعتقد انني تأملت كثيراً عندما اعتقدت انك ستكونين بعيدة عن الصحافة. وانت على بعد ستة آلاف ميل. اعتقد انه عليك ان تقدمي

تفسيراً منطقياً كالعادة، ولكن اذا اردت مني ان ألمّع البندقية، فقط اخبريني بذلك. بما انك قمت بكل ما طلبت منك فقد ذخرت لك كل المال حتى تستلمينه باليد. تعالي لرؤيتي فور شعورك بالاستعداد لبدء العمل. لقد كنت كسولاً عندما كنت بعيدة عني ولدينا الشيء الكثير لمناقشته.»

والدك المحب.

كان المنزل في بادينغتون بارداً ومظلماً. ارتجفت جورجيت عندما وصلت الى القاعة الكبرى. رأت ورقة معلقة. انها من بوب.

«لقد طردنا من المنزل.» ناولت الورقة الى هنري وقالت:«كانت هذه غلطتي، يا هنري. لقد قال انه سيتوقف عن المراهنة. ما كان يجب ان اعطيه بدل دفع الفواتير.» والرسالة التي بعثت بها له ليطلب المساعدة من بيشوب كانت مع الرسائلة المغلقة في يدها. وقالت:«سوف يعود، ويعتذر، عندما يكسب عدة باوندات.»

«ولكن لا يمكنك البقاء هنا.»

«سأكون بخير. وأرجوك، قل لأبي انني سآتي خلال يومين.»

كان المنزل في حالة من الفوضى فالأرض موحلة والصحون مليئة ببقايا الطعام. كانت تحتاج لتنظيف المنزل. لقد استغرق تنظيفه يومين من العمل

المتواصل. وكانت تنظف مرآة الصالة عندما رنّ جرس الهاتف.

«جورجيت باينبريدج.»

«جيجي؟» قال والدها مندهشاً.

«مرحباً، يا والدي.»

«هذه انت. هل انت بخير. لم أسمعك قط تعرّفين عن نفسك بإسمك من قبل.»

«آه، حقاً؟»

قال مؤنباً بلطف:«هيا، متى تأتين لاطلاعي على مشاريعك؟ لقد ظننتك تقرعين باب منزلي الآن. وأنا فعلاً مشتاق إليك. هل تأتين اليوم بعد الظهر؟»

ألقت نظرة على نفسها في المرآة النظيفة وتنهدت. يومين من العمل المتواصل، كنست ونظفت المنزل وغسلت النوافذ. لقد اصبح منظر المنزل رائعاً لكن وجهها بدا أصفر اللون ومتعباً. وأحاطت بعينيها دوائر سوداء. «لا اظن انه من الممكن اليوم، ربما في يوم آخر.»

«هل انت بخير؟ لم اعط أي اهتمام لتلك الصحيفة، يا جيجي. لقد بعثتها ظناً مني انك لم تقرئيها. اما بالنسبة لليوم...»

سألت متلهفة:«هل صدرت صحيفة اخرى اليوم؟» وشعرت بخفقان شديد في قلبها.

«ألم تريها بعد؟» ضحك والدها وأضاف:«حسناً، لو

انني فكرت جدياً انك اشتركت في رقصة خطوبة محلية، لكان يتوجب عليّ ان اكلم لوكاس قليلاً عن مقاصده. ومع ذلك اقول ان الصورة مقنعة كفاية.»

«حقاً؟ يجب ان اشتري واحدة، أظن انها مثيرة للاهتمام ويجب ان ابقى بعيدة عن لوكاس. فقد غضب كثيراً لأنك رميتني عليه، وذلك لأنه لم يكن هناك مكان شاغر سوى في خيمته.»

ضحك والدها ضحكة قصيرة وقال:«لا بد انه فقط سطوته فلوكاس الذي اعرفه يكون اسعد في ظروف كهذه.»

ارادت جورجيت ان تبدل الموضوع، فقالت:«هل أراك غداً ونتناول الشاي؟ لقد حلمت بذلك.»

«في الريتز؟ الساعة الرابعة.»

«رائع.» اقفلت الخط بسرعة وعاودت النظر الى نفسها في المرآة. لو رآها والدها هكذا، من الممكن ان تتكون لديه فكرة خاطئة عمّا فعلته جورجيت في خيمة عازب في الادغال. قالت لنفسها:«حسناً، يا جورجيت تبدين متعبة، من الافضل ان لا تدعي ذلك يصبح عادة ويسيطر على حياتك.»

ما ان وضعت السماعة في مكانها حتى رن الهاتف مرة اخرى.

«جورجيت؟»

ابتسمت جورجيت عندما تبينت صوت كيللي:«مرحباً، يا كيللي، كيف حالك؟»

«آه، بخير حقاً. لكن اريدك ان تعلمي انني لست انا من اخبر، ولم يخبرني جون من اعطاه الصورة، ولكنني لم اكن اعرف شيئاً عنها حقاً. لم اكن اعلم.»

«كيللي ارجوك اهدئي. انا اعرف ذلك. هناك شخص واحد يمكنه فعل ذلك فقط.» ظلت كيللي تؤكد عليها ذلك وأخيراً اقفلت الهاتف على أمل بقائهما على اتصال دائم. وقفت جورجيت ونظرت الى الهاتف منتظرة ان يرن ويكون لوكاس، لكنه لم يفعل، فشعرت بخيبة امل شديدة.

امضت فترة بعد الظهر في حمام السونا، وبعدها ذهبت الى المزين، وفي اليوم التالي دارت على محلات الألبسة واشترت لنفسها بعضاً منها.

لقد اعجب والدها بابنته الرائعة والانيقة، في ثياب وهيئة جديدتين.

قال والدها معترفاً:«تبدين رائعة.» ثم ضاقت حدقتاه وأضاف:«هل انت تعبة بعض الشيء؟»

«لقد كنت انظف المنزل بنفسي. كان بحالة فوضى عارمة.»

«يبدو انك وضبت نفسك ايضاً.»

«اجل. افترض ذلك، لقد كنت انا ايضاً في حالة فوضى.»

انتظر متوقعاً ان تتابع حديثها، لكنها لم تفعل. عندما

كانت ترتشف الشاي، تذكرت نفسها عندما شربت الشاي المحلى في كينيا وكان لوكاس يمازحها.

«جيجي؟ هل تسمعينني؟» وأعادت نفسها للواقع.

«آسفة يا والدي. لقد كنت بعيدة بضعة اميال، ماذا كنت تقول؟»

قال والدها مبتسماً:«لقد احضر والتر النسخ معه. انها رائعة وأخبرني كم ساعدت عندما كان لوكاس مريضاً، كان متأثراً جداً.»

«أقل شيء كان من الممكن فعله. وكيف حال لوكاس؟»

«بخير، كما علمت. انه بعيد في مكان ما، على ما اظن. هل تريدين مزيداً من الشاي ايضاً؟»

«لا شكراً والآن اخبرني ماذا فعلت لتنقذ فكرتي؟»

نظر اليها والدها بإمعان ثم قال:«لقد تكلمت مع شخص او اثنين، اعتقد انهما على استعداد لتبني فكرتك وتنفيذها.»

ظلت جورجيت تجبر نفسها على الاستماع إليه، وبدأ حماسها يتضاءل تدريجياً، وفي الوقت الذي تركا فيه الريتز، قررت جورجيت ان تحول لوكاس الى ذكرى خالدة في قلبها وحياتها.

كان والدها قد دبّر لها مكتباً خاصاً، ولم تكن تراه دائماً، وكان في بعض المناسبات يمد رأسه من الباب ليزف إليها نبأ سارا.

لقد مضى شهر على عودتها من كينيا، وبدأ يلمع نجم جورجيت باينبريدج في سماء دوكلاندس. فقد اصبحت إحدى اشهر سيدات الاعمال. وعادت الى الظهور مجموعة كبيرة من رفاقها القدامى، ورحبت بهم جورجيت، لكنها وهبت كل وقتها الى العمل في المشروع. فكل ما كانت تقدمه هو المواعظ الاخلاقية والشاي. ولم يبق معها إلا الذين اهتموا في بناء الملجأ.

«كيف تجري الامور؟» نظرت جورجيت بسعادة الى والدها عندما سمعت صوته.

«ببطء ولكني، اتمنى ان احقق اهدافي، حسب التصميم الذي رسمته. فنحن نشجع اللاجئين انفسهم على البناء، وبذلك سيكون لهم الفخر بالسكن في هذه المساكن.»

«ممتاز. انا مسرور لأن الامور تسير كما تريدين.» وتابع:«تعالي الى اودني هذا الاسبوع. فأخواتك سيجلبن اولادهن.»

«اود ذلك، هل تستطيع ان تأخذني ليل الجمعة؟» ثم نظرت الى رزمة كانت في يديه وسألته:«ما هذا؟»

«آه. هذا ما جئت من أجله، انها الصورة الاخيرة للتقويم. جئت لأريك إياها ربما تستطيعين ان تساعديني في الاختيار، لقد قال ان هناك بعض الصور التي اخذتها انت ايضا.»

«قال؟»

«لوكاس. لقد اتى هذا الصباح، وجلب الصور.» وقبل ان تستوقفه، فتح الصندوق وبدأ يعرض الصور. «بعض الصور تبدو رائعة، ألا تعتقدين ذلك؟» جلست غاضبة، لا تحرك ساكناً، فكيف كان هنا، في المبنى نفسه ولم تره. لو كانت تعلم بقدومه لما كان شيئاً ليوقفها عن الطيران لرؤيته. لتتأكد من انه على احسن ما يرام. «جيجي؟» أعادها صوت والدها الى الواقع. وسألها:«أي صورة التقطتها انت؟» امسكت الصور بحماسة حين رأت تلك الصور التي اخذاها معاً.

«هذه.»

نظر والدها إليها باحترام:«آه، انها رائعة، لقد التقطت شيئاً رائعاً في اعماق الفتاة. عندما أصرّ لوكاس على ان يوضع اسمك على التقويم ايضا اعتقدت انه يقوم بذلك ليخفي نفسه، ولكن هذا الصور حسنة مثل كل الصور.»

تابعت جورجيت:«لقد اخذت هذه الصورة وقد وعدت والتر بأن لا يعلم احد شيئاً عنها.»

«جورجيت، على الرغم من انني والدك، فقد تركت لك الحرية لاختيار حياتك، ومهما حصل بينك وبين لوكاس...»

«والدي...»

«لا تقولي بأن شيئاً لم يحدث. لقد كان لوكاس يقفز من مكانه كالقطة كلما كان الباب يفتح.» بدا والدها جاداً وأضاف:«انت امرأة ناضجة وأنا احترم حقك في كتمان خصوصياتك. ولكن لن اجعل اي مشكلة بين حبيبين تفسد أهم اعمالي، اعتقد انني واضح جداً معك، أليس كذلك؟»

لم يبق هناك اي مجال للاعتراض وقالت:«اجل، يا والدي.»

حمل الصندوق وسألها:«هل لي ان ألقي نظرة؟»

«بالطبع.» ففتحت واحدة وقربتها من الضوء. لتحميها من اشعة الشمس. ومررتها الى والدها ورفع الصورة نحو مصدر الضوء. «الخلفية.» ثم تناول صورة اخرى وقال:«لا بد ان هذه الصورة اخذت في حفلة المدرسة التي اخبرتني عنها. يا للهول، هل هذه انت؟» ضحك وحمل الصورة. لقد كانت جورجيت محاطة بمجموعة من الشبان. ثم نظرت الى صورة اخرى، تجمعها بلوكاس، فأحست بالضعف عندما رأته يبتسم الى احدى الفتيات. اخذ والدها الصورة منها وتفحصها باتجاه الضوء.

«انا احترم هذا الرجل. لقد احسن التصرف مع اللاجئين.» وتابع السيد باينبريدج:«لقد قتل والداه في حادث سيارة في تشيكوسلوفاكيا، فأتى به جده الى بريطانيا ورباه هنا. قصة محزنة.»

«لم اكن اعلم.»

«آه كدت ان انسى إخبارك. لقد قال لي انه سيتصل بك قريباً جداً بالنسبة لاتفاق انت قمت به. وقال انك ستفهمين.»

وقعت الصورة من يديها على الارض:«جيجي؟»

«نعم، يا والدي. لقد سمعت. وفهمت بوضوح.»

«حسناً. سأراك الجمعة اذن.»

شعرت جورجيت بالأمان في أودني، حيث كانت العائلة مجتمعة. كانت تجلس قرب المدفأة عندما رن جرس الهاتف، لم تكن تريد ان تجيب وتأففت ثم اجابت بصوت يخلو من الحماس.

«جورجيت باينبريدج.»

«مساء الخير، يا جورجيت.» ولدى سماع صوته انهارت وكادت ان ترمي السماعة.

«لوكاس؟»

«تبدين مندهشة. ألم يعلمك والدك بأني سوف اتصل؟»

«أجل. لقد اخبرني. ولكن توقعت اتصالك من لندن.»

«لا، ليس هناك. فربما كنت منشغلة مع بوب، او جون، او تاتي، او واحد من العديد الذين نسيت اسماءهم.»

«وكيف علمت انني هنا؟» تجاهل سؤالها ولم يجب.

«لقد فكرت بأن الغد سيكون مناسباً لرؤيتك، بما انك قريبة.»

«قريبة؟»

«انك اليوم تتفوهين بكلمة يا جورجيت. ليس من عادتك ان تكوني مقتضبة في الحديث.» وتجاهلت جورجيت ملاحظته هذه.

«كم قريبة؟»

«ان الاستديو في كوكهام.»

تمتمت:«كل هذا القرب؟»

«اجل.» سمعته يضحك وأضاف:«كل هذا القرب. اطلب من والدك ان يوصلك وهو ذاهب في طريقه الى المدينة في الصباح. فهو يعرف أين.»

«نعم.»

«ثم لا تنسي، يا جورجيت، اخلدي الى النوم باكراً. لا اريد ان يظهر التعب عليك.»

«ماذا... ارتدي؟» وتلاشى صوتها عندما ادركت بأن الاتصال قد انقطع.

«من كان ذلك؟» نظر إليها والدها عندما عادت جورجيت.

«كان لوكاس. هل يمكنك ان توصلني صباحا الى الاستوديو؟ فقد قال بأنك تعرف المكان.»

«حسناً، كما ترغبين.» توقف للحظة ثم حين لاحظ بأن خديها قد احمرا خجلاً، اضاف:«لقد اشترى الكوخ من دولي موتني السنة الماضية. لقد جعله من

أهم الاستديوهات، مع انني لم اذهب الى هناك منذ فترة طويلة.»

«نعم. وأنا اعرف المكان. انه مكان جميل.»

انتظر والدها لحظة ثم سألها:«هل ستبقين لفترة طويلة او تفضلين ان ارسل هنري ليرجعك الى المنزل؟»

«كلا. لا تفعل ذلك. لا اعرف كم سأبقى هناك، سأعود بالقطار.» لم تعد جورجيت قادرة على تحمل هذا الفضول فقالت:«سأذهب لأرى ان كان الشاي قد اصبح جاهزاً. إيما؟ ماري؟ من تريد تحميص فطائر فوق النار؟» وأسرعت الفتاتان الصغيرتان للمساعدة وتبعتهما جورجيت الى المطبخ.

ذهبت للنوم باكراً، ليس فقط لأن لوكاس اوصاها بذلك، ولكن لأنها لم تعد تحتمل الاحاديث المملة التي كان اخواتها وأزواجهن يتداولوها.

كانت تريد ان تتهرب من نظرات والدها الذي كان يراقبها طوال السهرة. كان يدرك بأن هناك خطباً ما. لكنه كان ينتظرها ان تخبره. كان دائماً ينتظرها، وكانت تطلعه على جميع مشاكلها. ولكن ليس هذه المرة. فهذه المرة لا يمكنه ان يفعل شيئاً ليحل مشاكلها.

www.elromancia.com

الفصل العاشر

ارتدت جورجيت ملابسها بعناية فائقة. استيقظت باكراً ومضت في نزهة صباحية لوّنت خديها على الرغم من انها لم تنم جيداً، فقد استعادت نشاطها بعد ان استحمت ثم حوّلت انتباهها نحو ملابسها.
احتارت كثيراً في اختيار ملابسها، فلبست تارة ناعماً، وتارة اخرى بنطال جينز باهت اللون وابتسمت ربما هذا ما يتوقعه.
كانت ذاهبة ليصورها رجل يحتقرها. كان قد انتزع منها وعداً بأن تعرض له مقابل بقائها في العمل.
يجب عليها ان تدفن مشاعرها، وتخبئها كلياً، قد ينتزع منها اكثر مما ترغب بإعطائه لشخص لا يحبها.
وضعت لمسات خفيفة من الماكياج. وبدت ملائمة لقضاء يوم في المكتب لأنها تنوي الذهاب الى المكتب بعد ان تنتهي من التصوير. وبأصابع مرتجفة ارتدت قميصاً ابيض. وقالت لنفسها بحزم:«تشجعي، يا جورجيت. ليس الامر صعباً. انه كالذهاب الى طبيب الاسنان. ارتدت سترة زرقاء مخططة. ونظرت الى نفسها في المرآة وكانت راضية عن النتيجة. ثم حملت حقيبتها وتوجهت للقاء والدها في غرفة الطعام.

رفع نظره إليها:«تبدين كما لو انك فرد في لجنة مصرف انكلترا.»
نظرت الى والدها وابتسمت وقالت:«حسناً.» ليس على المرء ان يكون عبقرياً ليدرك كيف عرف لوكاس مكانها، عبر والدها بلا شك.
بعد نصف ساعة، كانت جورجيت تتمشى باتجاه باب الكوخ، متسلحة ببدلتها لتعطيها الشجاعة.
اخذت نفساً عميقاً، ووضعت يدها على الجرس ولكن الباب فتح قبل ان ترن.
«جورجيت! أتيت؟» لقد اختفت اثار الرضوض عليه. لم يبق سوى جرح صغير يذكرها بأسوأ ليلة في حياتها.
«مرحباً. يا لوكاس. كيف حالك؟»
«لقد شفيت تماماً، شكراً.» ثم تفقدها بنظراته من الاسفل الى الاعلى، ارتسمت ابتسامة على شفتيه وقال:«من الافضل ان تدخلي.» ترددت قليلاً قبل ان تخطو الى الداخل ثم سألها:«اترغبين بقليل من القهوة؟»
هزت رأسها بحزم وقالت:«لا، شكراً. لننتهي من هذا.»
اختفت ابتسامة لوكاس وقال:«في هذه الحالة من الافضل ان تخلعي هذا الدرع الواقي عنك. سوف يزين ستيوارت وجهك وشعرك.» ثم فتح الباب المؤدي

الى غرفة ملابس صغيرة، ولكن لم تتحرك لتدخل. لقد كان بينهما اتفاق. ليس من المفروض ان يتواجد احد غيرهما، ولكنه أخل بالاتفاق. لاحظ لوكاس ترددها. وقال معتذرا:«سيغادر حالما ينتهي، فنحن باستطاعتنا ان نتدبر امر مساحيق التجميل، اما بالنسبة لتصفيف الشعر فأنا لا اعرف شيئاً.»

«أنسة باينبريدج؟ ادخلي من فضلك. انا ستيوارت.»

خلعت سترتها ووضعت على كتفيها وشاحاً ضخماً.

«ارتاحي. لن آخذ من وقتك كثيراً.» بدأ يسرح شعرها وأسدله على كتفيها وأضاف على بعض الخصل من الجانبين شرائط خضراء رفيعة. وبعد ان انتهى إبتسم وقال:«ثوبك في الخزانة. سأغادر الآن. وداعاً.» غادر ستيوارت وسمعت صوت محرك السيارة.

لم تتحرك جورجيت وتساءلت:ثوب؟ اي نوع من الثياب اختار لها؟ ثم نظرت الى نفسها بالمرآة وقالت:«أي ثوب، يا جورجيت، افضل من لاشيء.» كانت تتوقع اللاشيء. ولكن ربما يتوقع منها ان تخلعه فيما بعد. وصرخت في صورتها المنعكسة في المرآة:«كفي الآن!» فتحت باب الخزانة ووقفت تتأمل الثوب المعلق بتعجب. كان ثوباً رائعاً. ابيض اللون، كمّاه طويلان ضيقان عند المرفق والرسغ ومزينا بالمخمل الاخضر

كالذي وضعته في شعرها. القبة متكورة ولكن غير كاشفة. وخصره مزموم ومزين بالمخمل الاخضر. وشعرت انها تريد ارتداءه اكثر من أي شيء اخر. ارتدته ونظرت الى المرآة، كم تبدل مظهرها.

«هل انت جاهزة.» دق على الباب.

«نعم، لا ، لدي مشكلة مع الزر.»

فتح الباب ثم توقف، وبدا وجهه كالحجر وأضاف:«ما الخطب؟» هز رأسه ومشى ببطء نحوها.

قالت:«لا شيء. على الاطلاق، لا استطيع ان اصدق كم هو لائق. لم يكن ما كنت اتوقع.»

«كلا. لأنك لم تسمحي لي قط ان انهي ما كنت اقول.»

ابتسامته جعلت دقات قلبها تتسارع:«ولكنك اتيت على كل حال. استديري وسأصلح لك أمر الزر.»

«اتيت لأن بيننا اتفاق.» لم يعد لوكاس كما عرفته في افريقيا، فهو يرتدي الآن ثياباً انيقة وشعره مسرح وقصير. لم تعد متأكدة من انها تعرفه. ثم امسك يدها وقادها باتجاه الاستديو.

قال:«اريدك ان تقفي هناك، حتى ينير الضوء الطبيعي، المنبعث عبر النافذة، وجهك.» وقطب ثم قال:«اجمدي مكانك.» واختفى ليعود بعد قليل مع بعض الزهور. امسكيها الآن، سوف آخذ بعض الصور الفورية لك.»

«تعالي وانظري، يا جورجيت. ما رأيك؟» اقتربت واتكأت على الطاولة لتنظر الى الصور.

«حسناً، اتريد الحقيقة؟»

فوجىء وقال:«بالطبع.»

«اعتقد انني ابدو كالبلهاء.»

صدم لوكاس عند سماعه كلامها. ثم حدق كلاهما بالآخر ومن دون أي انذار، انفجر لوكاس ضاحكاً.

«أه، يا جورجيت حبيبتي، انت لن تتغيري ابداً. لقد حولتك الى أميرة ساحرة، وكل ما تستطيعين قوله هو انك كالبلهاء.»

ابتعدت جورجيت عنه وقالت:«ربما لأني اشعر بالراحة اكثر عندما ارتدي بنطال جينز. هذه ليست انا.»

«وهل هذه انت في تلك البدلة المخيفة.»

«هذه للعمل فقط. وإذا انتهيت الآن من تهكمك علي، أود ان ارحل لأنه ما يزال أمامي نهار حافل بالعمل.»

«كلا. لم انته. انت وعدت ان تعرضي لي، وهكذا سيكون وما يزال لدينا بعض الاعمال العالقة لنناقشها.»

سألت وهي ترتجف:«اعمال عالقة؟»

«ارجعي الى مكانك.» وأضاف:«هل تستطيعين ان تحملي هذه الزهور بطريقة شاعرية اكثر. تبدين

وكأنك سوف ترمين بها فوق رأس احد.» انحنى وبدأ ينظر إليها من آلة التصوير وقال:«لماذا هربت؟»

«انا لم اهرب. لم يعد هناك أي ضرورة لوجودي. لقد انقذت كل ما يمكنني من الفوضى وغادرت قبل ان أسبب المزيد من الاضرار.»

«اخبرني والدك، بأنك رفضت ان تنسب صورك لك.»

«هل تحدثت مع والدي ثانية.»هزت كتفيها وأضافت:«انت تعرف شعوري. لقد اسأت التقدير حين قبلت العمل في مثل ذلك المشروع. ولا اريد ان يرتبط اسمي به.»

«ولكنني اصر بأن تفعلي. لم تكن تلك صوري، يا جورجيت، وأنا ارفض ان تنسب لاسمي. يجب ان تلومي نفسك. فقد طلبت من والتر بأن لا يسمح لك بالتصوير. كنت اعرف مشاعري ومن الواضح انك فضلت ان تقومي بدور المنقذ.» تابع لوكاس حديثه بينما كانت جورجيت تلوح بالزهور بتوتر. «بالإضافة الى ذلك، فقد وجدت حلاً مناسباً.»

«بالطبع، هناك حل. قل انك ستأخذها.»

هز برأسه وقال:«وأساعدك على الخروج من مأزق انت المسؤولة عنه؟ ابداً. بالإضافة الى ذلك، اعتقد انك تبالغين في تقدير تقدمك لتحصلي على اتعاب خاصة في المرة التالية.»

لكنه تجاهل السؤال وعاد الى عدسة آلة التصوير وقال:«استديري قليلاً الى الشمال، هل فعلت؟ ارفعي ذقنك قليلاً.» ثم صورها لقطات مختلفة. سمعت صوت الآلة تتوقف واستدارت غاضبة، ولكنه كان يبتسم وذكرها ببعض كلامها ليلة الحادثة، عن عدم اهتمامها بكل الصور التي التقطها للفتيات الجميلات.

كانت تتنفس بسرعة وسألته:«هل كنت واعياً ليلة الحادثة؟»

«كنت شبه واع، افترض، سمعت بعضاً من كلامك. سمعتك تخبرينني عن صديقك السجين، ووعدت ان تخبريني كل شيء عن الباقين. ولكنك لم تعودي لتخبريني أي شيء.»

«انت امرت بأن يعود... الجميع الى منازلهم.»

شعر ببعض الضياع وقال:«لقد استغرقت يوماً إضافياً لأسترجع ذاكرتي. اشياء صغيرة بقيت تلوح في البعيد. في البداية اعتقدت انني احلم بها. ولكنني تذكرت قبلتك. لقد تذكرت جيداً. ابقي نظرتك كما هي.» ثم شغل الآلة من جديد. مشى نحوها وأمسك ذقنها بيده. قال:«انظري إلي هكذا دائما.»

تأبط ذراعيها وقال:«ستفهمين دهشتي. عندما سمعتك تقولين انك العذراء الأصلية. خصوصاً انك فعلت المستحيل لتقنعيني انك لست كذلك.»

احمرت خجلاً وسألته:«وهل ستفعل شيئاً إزاء ذلك؟»

«هذا المشروع مدوّن على مفكرتي ضمن اعمالي، يا حبيبتي.»

«أود الإطلاع على المفكرة.»

«لم احضرها بعد، ولكنني سأجهزها سريعاً، هل هذا يعجبك؟»

«تماما. ولكن يجب ألا تجعل الناس تتعلق بعناوين مبالغ فيها. لأن امامك يوما طويلاً من العمل.»

وضعت ذراعيها حول عنقه وقالت:«اجل، من دون شك. اليوم الاكثر عملا.»

تنهد تنهيدة صادرة من اعماق قلبه ثم حملها الى الطابق العلوي. عانقها برقة ثم نظر إليها وكانت عيناه تنطقان بكل الكلمات التي تحتاج ان تسمعها.

«انت رائعة، يا جورجيت، ذكية، لطيفة، من النادر وجود كل ذلك في امرأة واحدة.»

«لقد نسيت ان تقول غنية.»

«تباً على اموالك، فأنا لا آبه بها، ارميها جانباً.»

«آه، يا لوكاس، هذا ما كنت احاول ان اقوم به.»

ضحكت وتابعت قائلة:«هذا ما كنت اود فعله. ولكن هل نستطيع التكلم عن ذلك لاحقاً؟»

احتضنها وتلاشيا معاً وارتبطا ببعضهما في عالم الحب والأحلام. لقد قادها الى عالم آخر، عالم تسمو فيه عن البشر.

وبعد ذلك، عندما ادركت بأن لا شيء سيسعدها اكثر، فقدت سيطرتها، وسقطا معا في بحر عميق.

«ما الذي حصل لتلك الفتاة المغرورة التي قادتني للجنون في كينيا؟»

«ما تزال في مكان ما. تحت سطح البحر. تبحث عن قبعة جديدة، ما كان يجب ان اتساءل. انها تعتمد عليك لترشدها الى شاطىء الأمان.»

ضحك بنعومة وقال:«وظيفة رائعة.»

تنفس بعمق وأمسك بيديها. وتركهما أسيرتين في قبضة يديه.

«ألم تحب ذلك؟»

«سأخبرك لاحقاً، يا حبيبتي. عندما استعيد قوتي، ينبغي عليك ان تشرحي بعض الامور لي.»

نظرت إليه بتأمل ثم ابتسمت وسألت:«ماذا تريد ان تعرف؟»

«لقد عرفت كل شيء يتعلق ببوب، ولكن من هم، تاتي، جف، آلان وجاي؟»

ابتسمت وسألته:«من أين عساي ان ابدأ؟»

«جف؟»

«جف عاطل عن العمل وهو من الشمال. قدم الى لندن بحثاً عن عمل، وكان بحاجة الى مأوى. فبعثته الفتاة في مركز التوظيف الى مكتبي.»

ثم ابتسمت وأضافت:«متزوج وله ثلاثة اولاد. وقد

ترك المنزل الآن. فقد وجد وظيفة وأتت عائلته للسكن معه.»

«انا مسرور لذلك. وتاتي؟ اسم غريب.»

«كان بحاجة للعمل، فأمنته له.»

همهم:«وماذا عن آلان وجاي؟»

بدت جورجيت جدية وقالت:«يجب ان افعل شيئاً إزاء آلان. فهو في الرابعة عشرة من عمره، يعيش حياة قاسية وبدائية. كنت اقنعه في بعض الاحيان ليأتي للغداء والاستحمام، وفجأة كان يغفو على الكنبة.»

«سأرى إذا كان بإمكاني مساعدته، وجاي؟»

«نعم، جاي. هو مشكلتي الكبيرة. ولا استطيع تركه. فهو يحتاج للرعاية وأنا وعدت ان اعتني به دائما.»

«هل سيعيش معنا، إذن؟ عندما نتزوج؟ اتمنى ان لا يكون فضوليا.»

سمعت جورجيت الكلمات، ولكنها لم تستطع ان تصدق ما سمعته. «نتزوج؟»

جلس وتكلم بجدية:«أجل، اعرف انها عادة وموضة قديمة، ولكنها ما تزال سائدة. وذلك عندما يقسم حبيبان على ان يخلصا ويحبا بعضهما بعضا الى الابد. بالإضافة الى ذلك، فهناك قوة سحرية في تغيير اسم عائلة الانثى لعائلة الرجل، وبهذا نحل المشكلة العالقة بشأن التقويم لأن كلانا يصبح من عائلة لوكاس، فلا أحد سيميز من منا أخذ تلك الصور.»

«هذا ليس سبباً كافياً للزواج، يا لوكاس.» قطبت وأضافت:«أليس لك اسم آخر، لا يمكن ان يكون لوكاس فقط.»

«لم يكن قد بقي على قيد الحياة سوى جدي عندما كنت صغيراً، اطلق علي اسماً ولكنه ما لبث ان توفي.»

«انا آسفة. لقد اخبرني والدي، عما... حدث لعائلتك. لقد فهمت ما قصدته عن المثل...»

عانقها بنعومة وقال:«إنه كارل. كارل الذي كان عمره تسع سنوات وكان يذهب الى مدرسة لندن سيراً على الاقدام. من الافضل نسيان الموضوع.»

تمتمت جورجيت:«لكن هذا محزن حقا للغاية.»

وحاولت ان تلفظ الاسم:«كارل.»

ابتسم لوكاس وقال لها:«لا آبه كيف تنادينني، فقط قولي انك ستتزوجين مني.»

تنهدت وقالت:«لكن جاي... هل انت متأكد بأنك ستمنحه منزلاً؟»

«جورجيت، لقد عرفتك منذ فترة وجيزة، ولكنني واثق بأنك نزيهة وأمينة، وعندما تقطعين وعداً فيجب ان تفي به.»

نظرت إليه بدهشة وقالت:«انت تعني ذلك حقاً، أليس كذلك؟ ستأوي مشردين على الطرق؟»

«إذا كنت جزءاً من الاتفاق. لقد اكتشفت بسرعة، يا حياتي، فأنا لا استطيع ان احيا من دونك. طالما

ان الحياة معك سيكون فيها مسرات وأحزان.»

همست قائلة:«هل امضيت شهراً بكامله لتقرر ذلك؟»

«آه، لا. لقد شعرت بذلك منذ أول مرة قابلتك فيها، لم يكن هناك شك بهذا الموضوع، ولكن كان لدي بعض الارتباطات في العمل. لقد ذهبنا انا ومايكل الى السودان لأخذ بعض الصور لمنظمة اتحاد غوث الاولاد.»

«لوكاس!»

«هل قبلت عرضي؟»

قالت له:«لقد اغريتني، يا لوكاس.» ثم انفجرت ضاحكة.

«هذا هراء! أليس لديك حس رومانسي؟» امسك يدها وانحنى امامها.

«آنسة جورجيت باينبريدج، هل تمنحيني الشرف في الزواج منك؟»

«اجل، اجل، اجل! آه، يا لوكاس. احبك كثيراً. احبك الى الأبد. وسنبقى معاً الى الابد.»

* * *

«سيداتي وسادتي، انه لمن دواعي سروري ان اكون هنا بينكم لأفتتح رسمياً الملجأ الذي منحته ابنتي كثيراً من وقتها وجهدها في الاشهر الماضية. عندما اخبرتني في بادىء الأمر عن مشروعها ووقفت

بوجهها، وبعثتها الى افريقيا جزاءً لها، ولرأيها. وبرهنت عن قدرة وجلد مما اضطرني لتغيير رأيي والاقتناع برأيها. وها هي الآن تمثل أمامكم، هي وزوجها وربما اطفالهما القادمون على الطريق. اطلق رئيس دائرة شؤون المحتاجين اسماً على هذا المركز: مركز دوكلانس للمحتاجين. ولكن الجميع عرفه على انه (مركز جيجي) لقد بذلتم جميعاً جهدا عظيماً وحماساً ليبصر المشروع النور، اتمنى ان يكون مأوى لكثير من الناس ويمنحهم مستقبلا افضل.» ثم نظر حوله وقال:«ألم يحن الوقت بعد، للاحتفال بالمشروع؟»

كانت الحفلة صاخبة ومليئة بالناس ولم يلحظ احد ان جورجيت ولوكاس قد غادرا.

«هل انت مسرورة، يا جورجيت؟»

«نعم.» ثم فكرت قليلاً وأضافت:«كنت فقط اتساءل. لقد سكن الآن وجف معاً، والآن يجب علينا فعل شيء للاطفال الباقين.» وضعت يدها على بطنها:«ما هو رأيك؟»

توقف لوكاس واستدار:«هذا هو الأمر أليس كذلك؟» ثم قبّل زوجته قبلة هادئة وقال:«سنبقى معاً إلى الأبد...»

تمت